

غفلتْ مواقعاً عن الدم إذ جرى فـكأنها بدم الرماة تُخضب
كرهوا السيف ، ولوغى أبطالها تُدعى ، فـتسلل السيف وتضرب

* * *

حـسـدوا جـنـودـ اللـهـ ثـمـ تـقـدـمـواـ فـالـحـرـبـ فـيـ أـطـوـارـهـ تـقـلـبـ
آـنـاـ تـرـدـ عـنـ الفـرـيـسـةـ نـاـبـهـاـ تـبـغـيـ مـقـاتـلـهـاـ ،ـ وـآـنـاـ تـنـشـبـ
تـزـحـيـ رـوـادـهـ الـبـرـقـ ،ـ فـصـادـقـ يـنـهـلـ صـيـبـهـ ،ـ وـآـخـرـ خـلـبـ
عـرـارـةـ ،ـ يـشـقـيـ الغـيـ بـكـيـدـهـاـ إـنـ بـانـ مـنـ غـيـبـ الـأـمـرـ مـحـبـ
تـبـدـيـ مـنـ الـحـاجـاتـ مـاـ لـتـبـغـ حـذـرـاـ ،ـ وـتـكـمـ مـاـ تـرـيدـ وـتـطـلـبـ
شـيخـ الـوـغـيـ وـأـبـوـ الـفـقـاتـ ،ـ وـزـادـهـ عـلـمـ تـوارـثـهـ الـفـقـاتـ ،ـ وـزـادـهـ

* * *

حـيـ الـوطـيـسـ أـجـلـ تـبـارـكـ رـبـناـ فـافـرـعـ إـلـيـهـ ،ـ هـوـ الـفـيـاثـ الـأـقـرـبـ
هـذـىـ كـتـابـهـ عـلـيـكـ تـنـزـلـتـ وـمضـتـ إـلـىـ أـعـدـائـهـ تـوـثـبـ
بـصـرـواـ بـهـاـ ،ـ قـتـرـايـلـتـ أـوـصـالـمـ رـعـبـاـ ،ـ وـضـاقـ سـبـاهـمـ وـالـمـذـهـبـ
هـمـ فـيـ حـنـينـ لـأـمـحـدـ مـثـاهـمـ فـيـ يـوـمـ بـدرـ صـدـعـهـمـ مـاـ يـرـأـبـ
مـدـ السـهـاءـ أـعـدـهـ لـكـ مـنـجدـ لـأـجـدهـ يـقـنـىـ ،ـ وـلـأـهـوـ يـتـعبـ

(١) هـكـذـاـ حـدـثـ حـيـ اـشـتـدـ الـقـتـالـ ،ـ وـتـبـتـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ مـكـانـهـ مـعـ طـائـفةـ
مـنـ أـصـاحـابـ ،ـ مـنـهـ أـبـوـ بـكـرـ وـعـمـ وـعـمـانـ وـعـلـىـ وـالـعـبـاسـ وـابـيـ الـفضلـ ،ـ وـأـبـوـ سـفـيـانـ بـنـ الـحـارـثـ
بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ (ـبـنـ عـمـهـ)ـ وـأـسـامـةـ بـنـ زـيـدـ ،ـ وـرـبـيـعـةـ بـنـ الـحـارـثـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ ،ـ وـكـانـ يـدـفعـ
بـعـثـةـ إـلـىـ الـأـمـامـ وـيـقـولـ :ـ أـنـاـ الـبـيـ لـأـكـذـبـ .ـ أـنـاـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ .ـ

(٢) قـالـ النـبـيـ حـيـ اـسـتـحـرـ الـقـتـالـ (ـالـآنـ حـيـ الـوطـيـسـ)ـ وـقـدـ رـفـعـ يـدـيهـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ
وـقـالـ :ـ اللـهـ أـشـدـكـ مـاـ وـعـدـنـيـ ،ـ اللـهـ لـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـظـهـرـواـ عـلـيـهـ ،ـ اللـهـ كـنـتـ وـتـكـونـ ،ـ
وـأـنـتـ حـيـ قـيـوـمـ ،ـ اللـهـ لـمـ تـأـنـ لـاـ تـبـعـ بـعـدـ الـيـوـمـ .ـ اللـهـ لـكـ الـحـمـدـ ،ـ وـإـلـيـكـ الـشـكـرـ ،ـ
وـأـنـتـ الـمـسـعـانـ .ـ

(٣) أـنـزـلـ اللـهـ الـمـلـائـكـةـ فـيـ هـذـهـ الـفـرـوةـ ،ـ وـقـدـ اـخـلـفـ فـيـلـ خـسـنـةـ آـلـافـ ،ـ
وـقـيلـ ظـاهـرـةـ آـلـافـ ،ـ وـقـيلـ سـتـةـ عـشـرـ آـلـافـ .ـ

سبـحانـهـ ،ـ مـاـ مـنـ إـلـهـ غـيرـهـ لـوـ يـسـقـيـ الـجـاهـلـ الـشـكـ

* * *

فـيـ وـصـفـهـاـ مـنـهـ الـبـيـانـ السـهـبـ^(١)

حـمـدـتـ فـوـارـسـهـاـ العـتـقـ الشـرـبـ^(٢)

وـمـضـواـ فـلـوـلاـ ،ـ وـهـوـ رـاـسـ يـرـقـ

فـعـزـيـتـهـ تـفـقـوـ ،ـ وـقـلـبـ يـرـسـبـ

فـيـفـوتـ غـاـيـةـ مـنـ يـظـنـ وـيـحـبـ

فـإـلـيـهـ فـيـ الـدـنـيـاـ الـعـرـيـضـةـ يـنـسـبـ

هـوـ فـيـ سـمـاءـ الـعـبـرـيـةـ كـوـكـبـ

أـوـدـىـ الـفـلـامـ بـهـ وـطـاحـ الـغـيـبـ^(٣)

وـأـضـلـهـمـ سـادـتـهـمـ فـغـزـبـواـ^(٤)

إـلـاـ الـفـانـمـ ،ـ تـسـبـاحـ وـتـهـبـ^(٥)

سـيـقـتـ عـلـىـ قـدـرـ ،ـ وـرـزـقـ طـيـبـ

لـأـحـقـ مـنـ يـعـكـيـ الـجـزـيلـ وـيـوـهـ^(٦)

يـشـكـوـ الـمـطـالـ وـلـاـ حـوـيـطـ يـعـقـبـ^(٧)

فـتـنـواـ بـأـصـنـامـ تـقـامـ وـتـنـصبـ

* * *

(١) الشـرـبـ جـمـ شـازـبـ وـهـ الضـامـ .

(٢) أـوـدـىـ أـهـلـكـ وـالـتـيـبـ الـضـلـمـ .

(٣) غـمـ الـسـلـمـونـ مـنـ الـإـبـلـ أـرـبـعـةـ وـعـشـرـنـ آـلـافـ .ـ وـمـنـ الـغـمـ أـكـثـرـ مـنـ أـرـبـعـنـ أـلـفـ
شـاةـ .ـ وـمـنـ الـفـضـةـ أـرـبـعـةـ آـلـافـ أـوـقـيـةـ ،ـ وـعـدـاـ قـلـيلـاـ مـنـ الـبـقـرـ .

(٤) اـسـتـقـرـسـ الـنـيـ قـبـلـ خـروـجـهـ مـنـ مـكـةـ إـلـىـ هـذـهـ الـفـرـوةـ خـسـنـ أـلـفـ درـمـ مـنـ صـفـوانـ
ابـنـ أـمـيـةـ ،ـ وـأـرـبـعـنـ آـلـافـ مـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ رـبـيـعـهـ وـمـثـلـهـ مـنـ حـوـيـطـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـىـ فـرـقـهـ إـلـىـ أـصـحـابـ
مـنـ أـهـلـ الـضـعـفـ ،ـ ثـمـ رـدـهـاـمـاـ غـمـ فـيـ حـنـينـ .

لله فيه من الملائكة موكب
كقدم جرى من خالد يتصلب
تدفع القواضي وهي حيري هيئ
فلا نلت صاحبها الأشد الأصلب
مذخورة للأمر ساعة يحزب^(١)
في كل مقتنص ، ويتضى الخلب ؟

فتشى إليه يعوده في موكب
بوركت خالد مارأة عين دماً
قم في جراحك ، إيمها لك قوة
قم للشدائـد ، ما تلين صلامـها
لك همة ما تستطاع ونجدة
من يجهـل الرـبـال ، كـيفـذـ نـاـبـهـ

* * *

خصـماـ يـنـازـعـ ، أو عـدـوـاـ يـشـغـبـ
إـشـهـدـ حـنـينـ بـمـاـ رـأـيـتـ وـلـاـ تـخـفـ
حـدـثـتـ عـنـكـ ، وـقـاتـ يـأـرـضـ اـسـمـىـ
فـاهـتـرـ مـشـرقـهاـ وـمـاجـ المـغـربـ
قـامـيـ بـأـلـغـ ماـ يـقـالـ وـيـكـتبـ

ومضى لـمـصـرـ عـكـ يـنـوحـ وـيـنـدـبـ^(٢)
تـجـلوـ الـهـمـومـ ، فـقـدـ عـهـدـتـكـ تـخـطـبـ
نـكـبـواـ ، وـكـانـ الـظـانـ أـلـاـ يـفـكـبـواـ
يـحـمـيـ الـذـمـارـ ؟ـ أـلـاـ كـمـيـ يـحـرـبـ^(٣)
يـخـنـوـ عـلـىـ النـشـ الضـعـيفـ وـيـحـدـبـ^(٤)
خـصـمـ ، وـلـاـ مـنـهـ أـشـمـ مـذـنبـ
مـنـهـ يـمـجـعـتـهـ الـكـبـيرـ الـأـشـيـبـ^(٥)
وـلـأـنـ سـؤـلـ غـارـهـ وـلـمـأـرـبـ
فـاصـدـرـهـاـ لـمـ كـنـتـ تـلـمـ أـرـحـبـ
شـيـخـ لـهـ فـضـلـ يـُـسـدـ وـمـنـصـبـ^(٦)

* * *

ما بـالـ سـيـفـ اللـهـ ؟ـ أـيـنـ مـكـانـهـ ؟ـ
أـيـغـيـبـ عـنـ نـظـرـ النـبـيـ وـيـعـزـبـ^(٧)
سـأـلـ النـبـيـ قـبـيلـ :ـ عـنـ جـرـاحـهـ
لـوـ يـسـطـعـ أـتـيـ يـهـشـ وـيـطـربـ

(١) قـتـلـ مـنـ الـشـرـكـيـنـ فـيـ هـذـهـ الـوـقـعـةـ أـكـثـرـ مـنـ سـبـعـينـ رـجـلـ قـبـلـ الـهـزـعـةـ وـنـهـاـيـةـ بـعـدـهـ .
وـلـمـ يـقـتـلـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ غـيـرـ أـرـبـعـةـ .

(٢) كان دريد بن الصمة من فحول الشعراء ، وهو صاحب القصيدة التي يقول فيها .
أمرـهـمـ ، أـمـرـىـ بـتـنـجـرـ الـلـوـيـ فـلـمـ يـسـتـبـنـواـ الرـشـدـ إـلـاـ ضـحـيـ الفـدـ

وـهـلـ أـلـاـ مـنـ غـزـبـةـ أـنـ غـوـتـ
غـوـبـتـ ، وـلـمـ تـرـشـدـ غـزـبـةـ أـرـشـدـ

(٣) الـحـربـ الشـجـاعـ الشـدـيدـ الـحـربـ .

(٤) نـهـيـ النـبـيـ عـنـ قـتـلـ الـأـلـادـ رـحـمـةـ بـهـ .

(٥) هو ربيعة بن رفيع السلى . أخذ بخطام جمل دريد فقال له : ما ت يريد ؟ قال : أريد
أن أقتلك ثم ضربه بالسيف فلم يصب منه شيئاً ، فقال دريد يسخر به ، بئس ما سلطت أمرك .
خذ سيفاً فاضربني به ، ثم إذا أتيت أمرك فأأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة قتله ، فلما أخبر
أمها قالت : هل تكرمت عن قتلها ؟ إن لم تفعل .

(٦) المنصب المتبت والأخذ .

(٧) أـقـتـلـ خـالـدـ الـجـراـحـاتـ فـبـقـىـ مـكـانـهـ .ـ وـقـالـ النـبـيـ :ـ مـنـ يـدـايـ عـلـىـ خـالـدـ ،ـ فـدـلـوـهـ عـلـيـهـ .
فـتـضـيـلـ لـهـ وـقـلـ عـلـىـ جـرـاحـهـ .

صَبُوا عَلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ نَكَاهُمْ وَجَرَى الْقَضَاءُ، فَهُمْ أَذْلُّ وَأَضْعَفُ^(١)

* * *

يَا مُعْشِرَ الْأَنْصَارِ مَا مِنْ صَالِحٍ
إِلَّا لَكُمْ فِيهِ يَدٌ أَوْ مَوْقِفٌ
لَكُمُ الْمَوْاقِفُ مَا يَدْعُ حَدِيثَهَا
لَا شَعْرٌ مُتَهَمٌ إِذَا بَلَغَ الْمَدِي
يُطْرِى مَنَا قَبْكُمْ، وَلَا أَنَا مَسْرُوفٌ
فِي مَدْحُوكٍ، وَيَضْمُمُ مِنْهُ الْمَصْفُ؟

الأنصار إِرَيْبَكُون

جاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى الصَّفَا وَجَعَلَ يَنْظَرُ
لِلْبَيْتِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدِيهِ يَدْعُو اللَّهَ بِعَاوَادِ الْأَرَادِ وَالْأَنْصَارِ حَوْلَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ: إِنَّهُ يَخْنُونَ إِلَى قَرْبَتِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَظَنَّوْا أَنَّهُ سَيْقَبُ عَلَيْهِ، فَخَرَعُوا
لِلْكَوْكَبِ وَبَكَوْا، وَعَلِمَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ بِأَمْرِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: هَاجَرْتُ إِلَى أَنَّهُ
وَالْيَمِّ، فَلَمْ يَخْبُأْهُمْ، وَلَمْ يَمْهُمْ، فَقَرَّبُوا بِذَلِكَ وَهَابُتْ قُوَّتُهُمْ.

مَا لِلْمَدْعَوِعِ عَلَى التَّظَنْنِ تَدْرِفُ؟ الْجَارُ وَافٍ، وَالْمَوْى مَتَّالِفٌ
لَا تَنْكِرُوا حَبَّ النَّبِيِّ لَالَّهِ وَدِيَارَهُ الْأُولَى، وَلَا تَتَأْسِفُوا
أَحْسِبْتُمُوهُ يَرِيدُ عَنْكُمْ مَصْرَفًا؟ مَهْلَا، فَلِيُسْ عنَ الْأَحْبَةِ مَصْرَفٌ
مَا فَزَعْتُمْ قَالَ: يَا قَوْمَ اسْكَنُوا هِيَ يَثْبُتُ مَا دُونَهَا مُتَحَلَّفٌ
دارُ الْحَيَاةِ وَمَنْزِلُ الْمَوْتِ الَّذِي مَالِي سَوَاهُ، فَإِنْ جَهَلْتُمْ فَاعْرُفُوا دَارَ الْحَيَاةِ وَمَنْزِلَ الْمَوْتِ الَّذِي

* * *

فَرَحُوا، وَأَشْرَقَتِ الْوِجْهُوْهُمْ فَمَا تَرَى
عِيْنَانِ تَقْيِيسْ، وَلَا فَوَادِاً يَرْجِفُ
صَدِقُوا نَدِيَّهُمْ الْمَوْى فَقَلُوبُهُمْ
مِنْ حَوْلِهِ شَفَافًا تَرْفُّ وَتَعْطَفُ
أَنْصَارُهُ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا طَفتُ
هُمْ أَنْصَفُوهُ مُشْرِدًا يَجِدُ الْأَذْيَى
وَتَكَبَّنُوهُ يَعْظُمُونَ مَكَانَهُ
مَا عَزَّ مَنْزِلُ قَادِمٍ أَوْ زَائِرٍ
شَدُّوا عَرَىِ الْإِسْلَامِ حَتَّىِ اسْتَحْكَمَتْ
كَانُوا أَسَاسَ بَنَائِهِ وَعَمَادَهُ
أَنْظَرَ بَنَاءَ اللَّهِ حَوْلَ رَسُولِهِ
فِي كُلِّ سُورٍ مِنْهُ جَنْدٌ يَرْتَمِي
يَغْزِيُ الْأَوَّلِيَّ كَفَرُوا، وَمَوْتٌ يَرْحَفُ

(١) الأَسْكَالُ الْعَذَابُ.

هذيل بعد ما قضتْ صباها
هدمت ضلالة شابت عليها
قطاولات القرون وما تناهى
يسائل نفسه : مَاذا عرّاها ؟^(١)
رأه ولئه كذلك فولَّ
و قال : شهدتْ أَنَّ اللَّهُ حَقٌّ
وأَنَّ النَّفْسَ يَنْفَعُهَا هَذَا
جَعَلَتْ مُحَمَّداً سَبِّيْ فَإِنِّي
أَرَى أَسْبَابَهُ شُدُّتْ عَرَاهَا

* * *

منا ، منا . مالك من بقاء
يَنْ تَرْجِي الْجَبَلَ لَهُ ذَرَاهَا
رماَكَ اللَّهُ مِنْ زَيْدَ بْنِ سَعْدٍ
عَرَانِينَ الْمَشْلَلَ إِذْ لَوَاهَا ؟
أَمَا نَفْضَتِكَ مِنْ خَوْفٍ وَذَعْرٍ
تَبَارَكَ هَادِمُ الْأَصْنَامِ ، إِنِّي
كُتُبَالَ اللَّهُ يَنْذِرُهُمْ أَذَاهَا
سُوَى الْإِيمَانِ يُلْبِسُهَا حَلَاهَا
بِمَا تَنَفَّسَ تَوَثِّرَ أَنْ تَخْلِي

هَدْمُ الْعَزِيزِ وَسَوْاعُ وَمَيْنَةَ

كانت هذه الأصنام الثلاثة أعظم أصنام قريش بوضع يقال له « نحلات »
على ليلة من مكة ، وكان عمرو بن لحي قال لهم : إِنَّ الرَّبَّ يَشَّتِي عَنِ الْمَلَائِكَةِ
وَيَصِيفُ عَنِ الدُّرْزِيِّ فَظَاهِرُهَا وَبَنِيهَا لَهَا يَبْتَأِلُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَهْبِطُونَ إِلَيْهِ
الْكَعْبَةَ ، وَيَطْوُفُونَ وَيَنْتَرُونَ عَنْهُ .

بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وهو ما يزال يفك خالد بن
الوليد مع بعض أصحابه هدم العزى ، وعمرو بن العاص ومعه طائفة أخرى
هدم سواع ، وسعد بن زيد هدم مياء ، فهدمواها ، وعادوا مأجورين .

إِلَى الْعَزِيزِ قَدْ بَاغَتْ مَدَاهَا وَإِنَّ عَلَى يَدِيكَ مُتَبَاهَا
أَرْلَهَا خَالِدٌ وَاهْدَمَ بَنَاءَ أَقْيَمَ عَلَى جَوَانِبِهَا سَفَاهَا
بَنَاهُ الْجَاهِلُونَ هُنَّا وَدَانُوا بِهَا مِنْ دُونِ خَالِقِهِمْ إِلَهُهُمَا
مَذْمَمَةٌ تَسَاقُ هُنَّا الْهَدَى لِيَا تَظَاهِرُ دَمَاهَا تَسْقِي ثَرَاهَا
رَمَاهَا ابْنُ الْوَلِيدِ فَأَيْ شَرِّ أَرْأَلَ ؟ وَأَيْ دَاهِيَةَ رَمَاهَا
وَأَيْنَ غَرُورُ سَادِهَا ؟ وَمَاذَا أَفَادَ دَعَاهُهُ نَاهَا دَعَاهَا ؟^(١)
أَجَلُّ يَا ابْنُ الْوَلِيدِ لَقَدْ دَهَاهَا
وَيَا عُمَرُو اتَّخَذْ لَسَوْاعَ بَاسِاً
وَيَنْتَزِعُ الْغَوَایَةَ مِنْ نَفُوسِهَا

(١) نَاهَ عَلَمْ سَادِهَا بِقَدْمِ خَالِدٍ عَلَى سَيْفِهِ وَاسْتَنَدَ إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي هُنْ فِي وَجَعَلَ يَقُولُ -
أَيَا عَزَّ شَدِيَّ شَهَدَةَ لَا سُوَى هُنَّا عَلَى خَالِدٍ أَلَقَ الْقَنَاعَ وَشَرَى
أَيَا عَزَّ لَمْ تَقْتَلِ الْمَرْءَ خَالِدًا فَبُوقَيْ يَاهِمْ عَاجِلُ أَوْ تَصْرِي
إِشَارَةَ إِلَى قَوْلِ خَالِدٍ لَمَّا هَدَاهَا -

يَا عَزَّ كَمَرَاتِكَ لَا سِيجَانِكَ لَمَّا رَأَيْتَ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

(٢) كَانَ سَوَاعُ هَذِيلَ ، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ - لَمَّا مَاتَ سَوَاعُ بْنَ شَيْثَ بْنَ آدَمَ صُورَتْ
صُورَةٌ وَعَظِيمَتْ لَمَوْضِعَهُ مِنَ الدِّينِ ، وَلَا عَهِدُوا فِي دَعَاهُهُ مِنَ الإِجَابَةِ ، وَهُوَ أَبُو بَعْثَ وَبِعْوَقَ
وَنَسَرَ ، وَكَنْكَلَ صُورُوا هُؤُلَاءِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، فَظَنَّ الْدِينُ جَاءَهُ بِمَدْعَمٍ أَنَّ هَذِهِ الصُّورَ أَعْلَمَ
فِي الْفَمِ وَالْفَرِنَقِ فَاتَّخَذُوهَا آهَةً لَمْ عَبِدوْهَا .

(١) هو سادنه ، قال عمرو : ما ت يريد ؟ قال أريد أن أهدمه ، قال : لا تقدر على ذلك . فلما هدمه قال السادن : أسلمت لله رب العالم .

(٢) كانت مياء للأوس والخرج وغيرهم من العرب على جبل اسمه (المشلل) يقع على ساحل البحر ، يهبط منه إلى قديد .

يُهْسِك دِينًا من كثابِه النَّصْر
يُرِي السيفَ مَقْرُوبًا فِي أَخْذِه الدَّنْعَرَ^(١)
فَطَبَتْ وَطَابَا ، لَا خَفَاءَ وَلَا نَكْرَ
يُضيقُ بِهِ ذَخْرًا ، فَأَنْتَ لَهُ ذَخْرٌ

يَقُولُ : الْطَّعْنِي أَمَاهُمْ شَتَّى وَانْصَارِي
شَحِيْثَ عَبْدَ اللَّهِ مَا أَنْتَ كَالَّذِي
كِلاً أَبُوكَ اسْتَنْ سَنَةَ مَاجِدٍ
إِذَا التَّسْ إِلَاسِمَ فِي كُلِّ حَادِثٍ

أم سليم زوج أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري زوجته شهدا

كانت رضي الله عنها حازمة وسطها يرد لها ، وفي حزامها خنجر ، وكانت حاملاً بابنها عبد الله بن أبي طلحة ، فقال لها زوجها : ما هذا الخنجر الذي معك ؟ قالت : ابن دنا من أحد من المشركين بمحنته به ، فقال أبو طلحة : ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم ؟ وأعاد عليه القول . فجعل عليه الصلاة والسلام يضحك ، قالت له : بأبي أنت وأمي ، أقتل هؤلاء الذين انهزموا عنك فاتهم ذلك أهل ؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه : أن الله قد كفى وأحسن » .

لَأَمْ سَلِيمُ يَا أَبَا طَلْحَةَ الْعَذْرِ
وَهُلْ يَأْمُنُ الْإِسْلَامُ أَنْ يَغْدِرَ الْكُفَّارُ؟
سَأَلَتْ فَقَالَتْ : خَنْجَرِي أَتَقَّى بِهِ
أَذْى كُلِّ عَادٍ مِنْ خَلَاقِهِ الْعَذْرِ
إِذَا رَأَمْنَى بِالسُّوءِ وَاسْتَوْعَرَ الْأُمُورِ
أَشْقَبَ بِهِ فِي حُوْمَةِ الْحَرْبِ بَطْنَهُ
أَتَعْجَبُ مِنْهَا : كَيْفَ تَحْمِيْ ذَمَارَهَا
وَتَدْعُو رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَنْتَ سَامِعٌ؟
نَعَمْ ، أَنْتَ تَحْمِيْهَا وَلَكِنْ نَفْسَهَا
أَمْ تَرِيدُ إِذَا قَالَتْ : أُكْتَلَ مَعْشَرًا
لَهَا نَحْوَةُ مِنْ ذَاتِهَا وَبِهَا كَبِيرٌ
تَوْلَوْا ، فَلَا يَأْسُ شَدِيدٌ وَلَا صَبْرٌ؟
وَمَاذَا عَلَيْهَا حِينَ تَكْفِيكَ أَمْرَهَا
أَرَادْتَكَ لِلْأَمْرِ الْجَاهِلِيِّ ، وَلَنْ تَرَى
أَمْ تَسْتَطِعُ بِالسِّيفِ عَشْرِينَ فَارِسًا
مَغَاثِهِمْ شَتِّي ، وَأَسْلَابِهِمْ كَثِيرٌ؟^(١)
إِذَا طَارَ مِنْهُمْ مَدْبُرٌ يَتَّقَى الرَّدِيِّ
تَأْتِيكَ مِنْهُ فِي مَطَارِ الرَّدِيِّ الْأَصْدَرِ
وَمَالِكٌ كَالْإِيمَانِ فِي مَثْلِهِ جَسْرٌ
تَخْوِضُ الدَّمَ الْمَسْفُوكُ ، لَا جَسْرُ دُونَهُ
أَبَا طَلْحَةَ اسْمُعْ مَا يَقُولُ أَبْنَ حَرَةَ
إِلَيْهِ سَرِيْ مِنْ صَفَحَّتِيْ جَارِهِ الْبَشَرِ^(٢)

(١) قُتل أبو طلحة في غزوة حرب عشر في رجلٍ من المشركين فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم أسلابهم وأسلحتهم .

(٢) ابنه عبد الله ، وجاره المذكور في البيت هو الخنجر .

يُعين على تصاريف الزمان
أجلّكما ، وأجزل من عطاء
رسول الله كيف وجدهما؟
عليه صلاة ربّكما جيّعاً
وبورك في الرضاع وفي البابان

* *

غياث الناس من قاص ودان^(١)
وهل لكما سوى ما ترجوان؟
كمثل القول يحسّن والبيان
كن وافيتاً تستعطفان
وآبـت بالسلامة والأمان

آبا صرـد لنعم العـم يرجـو
خلفـت ، وفـاز بالـنعمـ زـهـير
ولـم أـرـ حـينـ تـلـتـمـسـ الأـيـادـيـ
وـمـا مـلـكـ الشـامـ وـمـنـ بـلـيـهـ
لـقـدـ نـالـتـ هـواـزـنـ مـاـنـتـ

قدوم هوازن ورثة سيدنا عليها

تربيـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـضـعـ عـمـرـةـ لـيـلـةـ يـنـتـظـرـ قـدـومـ هـواـزـنـ
فـقـدـمـواـ مـلـمـينـ ، وـكـانـ قـدـ قـسـمـ أـمـوـالـهـ وـسـبـاـيـاهـ عـلـىـ أـصـحـابـهـ فـلـاـ سـأـلـهـ لـيـاـهـ
أـخـبـرـهـ بـغـافـلـ ، وـخـيـرـهـ بـنـ الـأـمـوـالـ وـالـسـيـ ، فـاخـتـارـوـاـ الـثـانـيـ ، وـكـلـمـ النـبـيـ
الـسـلـمـيـ فـذـاكـ فـرـدـوـاـ مـاـكـانـ مـعـهـ مـنـ هـذـاـ السـيـ ثـمـ أـنـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
سـأـلـ هـواـزـنـ عـنـ رـئـيـسـهـ مـالـكـ بـنـ عـوـفـ الصـنـصـريـ : أـيـنـ هـوـ؟ فـلـاـ مـعـهـ
نـقـيـبـ بـالـطـائـفـ ، فـقـالـ : لـوـ جـاءـ فـيـ مـلـمـ لـرـدـدـتـ عـلـيـهـ أـهـلـهـ وـمـالـهـ ، وـأـعـطـيـهـ
مـائـةـ مـنـ الـإـبـلـ ، فـأـخـبـرـوـهـ . خـاءـ وـأـسـمـ ، وـوـفـيـهـ الرـسـوـلـ الـكـرـيمـ بـعـدـ

هـواـزـنـ أـقـبـلـ ، مـاـذـاـ التـوـانـ؟ أـدـيـنـ العـزـ ، أـمـ دـيـنـ الـهـوـانـ؟
خـذـىـ السـيـ المـوزـعـ وـاشـكـرـهـاـ يـدـاـ لـهـذـبـ جـمـ الحـشـانـ
دـعـاـ أـحـبـابـهـ بـاسـانـ صـدـقـ إـلـىـ الحـسـنـ ، فـيـالـكـ مـنـ لـسانـ
أـجـابـواـ مـنـعـمـينـ وـمـ يـضـنـوـاـ بـمـاـ مـلـكـوـاـ مـنـ الـبـيـضـ الـحـشـانـ
وـقـالـ مـحـمـدـ أـيـنـ اـبـنـ عـوـفـ؟ سـيـحـمـدـ مـتـواـهـ إـذـاـ أـنـتـانـيـ
عـطـاءـ لـاـ تـجـسـاـزوـهـ الـأـمـانـيـ لـهـ إـنـ آـثـرـ الـإـسـلـامـ دـيـنـاـ
يـعـودـ بـأـهـلـهـ ، وـيـزـادـ مـالـاـ عـلـىـ مـالـ مـنـ الـإـبـلـ الـمـجـانـ^(٢)
فـأـقـبـلـ مـسـلـمـاـ ، وـمـضـىـ بـخـيرـ جـمـيلـ الذـكـرـ ، مـحـمـودـ الـكـانـ

* * *
حـلـيـمـةـ أـنـتـ وـالـشـيـاءـ أـمـ
وـأـخـتـ ، فـانـظـراـ : مـاـتـصـنـعـانـ؟^(٣)
أـمـاـ لـكـاـ الـكـرـامـةـ عـنـ دـوـلـيـ
كـرـيمـ الـعـهـدـ مـوـفـ بـالـضـمـانـ؟
وـهـلـ بـعـدـ الرـدـاءـ يـدـرـيـ
وـتـكـرـمـةـ لـذـىـ خـطـرـ وـشـانـ؟

(١) كان أبو صرد ويكنى بأبي يرقان عم النبي من الرضاع تقدم إليه عم ابنه زهير فشفعا لهـيـ ، وـقـالـ زـهـيرـ : لـوـ أـرـضـنـاـ لـلـحـارـثـ بـنـ شـهـرـ مـلـكـ الشـامـ . أـوـ لـلـهـيـانـ بـنـ المـنـدرـ مـلـكـ الـعـرـاقـ
ثـمـ نـزـلـ بـنـاـ مـثـلـ مـاـ رـأـيـتـ لـرـجـونـاـ عـطـفـهـ .

(٢) كانت حلية مرضعة النبي الرايم في السبي وبيتها الشياء (أخته من الرضاع)
فـلـمـ تـقـدـمـ إـلـيـهـ بـسـطـ لـهـاـ رـدـاءـهـ ثـمـ أـعـطـاـهـ نـمـاـ وـنـاءـ وـغـلامـاـ وـجـارـيـةـ ، وـقـبـلـ إـلـهـ وـهـبـ
الـسـيـ لـلـثـانـيـ .

قسمة الغنائم

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالدين أسلوا يوم الفتح غالباً هم
ونهيتاً للإعنان في قلوبهم ، فأعطيتهم من هذه النافع ما أرضاهم - وهم
المؤةقة قلوبهم ، ومنهم أبو سفيان أعطاه فجزل ، وسأله أن يعطيه
لابنه يزيد وعاوية فعل ، ومنهم حكيم بن حزام أعطاه مائة من الإبل ،
ثم سأله فزاده مائة ، ثم سأله ثلاثة فكذلك ، و قال له يا حكيم إن هذا
المال خضر حلو ، فنأخذن بساخونة نفس يبارك له فيه ، ومن أخذن بإشراف
نفس لم يبارك له فيه ، وكان كذلك يأكل ولا يشيء ، واليد العليا خير من
اليد السفلى ، فأخذ حكم المائة الأولى وتركت ما عدما ، وقال : يارسول الله
والله يعلم بالحق لا أرزا أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا ، فكان
أبو بكر يدعوه في خلافته ليأخذ من النبي شيئاً . وكذلك كان في خلافة
عمر رضي الله عنهما ، ولم يأخذ الأنصار وكبار المهاجرين شيئاً من هذه
النافع ، فقال رجل من المنافقين : هذه قسمة ما أعدل فيها . وما أزيد بها
وجه الله تعالى . وأخبر النبي فقضى وقال : إذا لم أعدل فمن يعدل ؟ رحم
الله أخني موسى لقد أودنى بأكثير من هذا نصراً ، واستأذن خالد بن الوليد
و عمر بن الخطاب أن يضرجاً عنق هذه المنافق فقال : لافتلا ، فإنه سيكون له
شيعة يتمقوون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج أسلمه من الرمية ، لا يتحدث
الناس أني أقتل أصحابي .

أرأيت حكمة سيد الـكـرـماء؟
وـعـرـفـتـ شـيـخـ السـادـةـ الـحـكـمـاءـ؟
تـلـكـ السـيـاسـةـ حـزـمـهاـ وـدـهـاـءـهاـ
نـاهـيـكـ مـنـ حـزمـ وـفـرـطـ دـهـاءـ
صـرـياـحـمـدـ وـاقـضـ،ـ مـالـكـ عـائـبـ
فـيـ كـلـ أـصـرـ تـرـضـيـ وـقـضـاءـ
ولـنـاـ حـقـ الصـوابـ،ـ فـانـسـفـرـتـ
عـنـهـ وـجـوـهـ الرـأـيـ بـعـدـ خـفـاءـ

* * *

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة بذكر حبائط مكة، حيث قال: «لقد أتيكم من كل بلاد يرجو موتها، ويبني منهن للدين صرح أمانة ووفاء أعطى أبا سفيان وابنه فما أندى سجناً الواهب المعطاء وبهبا حكماً ما أراد ثلاثة ونهى هواً، فكالخير حباء

عجوز عيّنة بن حصن

أبي عبيدة بن حصن أَن يَرِد عَجُوزًا كَانَتْ عَنْهُ مِنْ سَيِّدِ هَوَازِنِ وَقَالَ
هَذِهِ أَمْ الْخَيْر فَلَعِلَّمُ يَفْدُونِهَا بَالَّى كَثِيرًا وَكَانَ هَذِهِ الْمَعْجُوزَ أَمْ زَهِيرَ بْنَ
صَرْدَ ، فَبَيْعَاءُ زَهِيرٍ وَعَرْضُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذُهَا يَاهَةً مِنَ الْأَبْلَى ، فَأَبَى طَمَاعًا
فِي الْزِيَادَةِ ، فَتَرَكَ وَذَهَبَ ، ثُمَّ غَابَ عَنْهُ ، وَمَرَ عَلَيْهِ مَعْرِضًا ، فَقَالَ لَهُ عَبْيَةُ
خَذْهَا بِالْمَالَةِ ، فَقَالَ لَا أَدْفَعُ إِلَّا خَسِينَ فَأَبَى ، ثُمَّ غَابَ عَنْهُ وَمَرَ مَعْرِضًا ،
فَقَالَ خَذْهَا بِالْخَسِينِ ، فَقَالَ زَهِيرٌ لَا أَدْفَعُ إِلَّا خَسِينَ وَعَشْرَيْنَ فَأَبَى . وَمَا
زَالَ ذَلِكَ دَأْيَهَا حَتَّى قَالَ زَهِيرٌ : لَا آخُذُهَا إِلَّا بِسَتِ نِيَاقٍ ، وَأَفَهَ مَا نَدِيهَا
بِنَاهِدَ ، وَلَا بَطْنَهَا بِوَالَّدَ ، وَلَا فُوهَا بِيَارَدَ ، وَلَا صَاحِبَهَا عَنْدَ فُوتَهَا بِوَاجِدٍ
وَلَا درَهَا بِنَا كَدَ أَبَى غَزِيرٌ فَرَضَيْتَ عَبْيَةَ وَقَالَ : خَذْهَا . لَا بَارِكَ اللَّهُ
لَكَ فِيهَا .

عَيْنَةً أَمْسَكَتِ الْعَجُوزَ تَرِيدُهَا
ضَنْتَ بِأَمِّ الْحَيِّ تَقْلِي فَدَاهَا
تَسُومُ زَهِيرًا أَنْ يَزِيدُكَ ضَلَّةً
رَمَكَ بِهِ مَكْرَأً خَفِيَّاً فَلَمْ يَزُلْ
لَقْدَ كَانَ فِيهَا قَالَ أَوْلَ مَرَّةٍ
يَظْلُمُ يَرِيكَ الرَّهْدَ فِي شَيْغَةٍ لَهُ
فَنَدْعُوهُ: أَقْبِلُ، لَسْتُ فِيهَا بِرَاغِبٍ
فَدَاهَا بَسْتَ لَوْ أَبْيَتْ لَسْقَتَهَا
أَبْيَسْتَ كَمَا قَالَ إِنْهَا مَا لَثَابَهَا
أَمَا وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ تَعْصِ أَمْرَهُ
فَفَسَكَ فَاحْلَهَا عَلَى الْبَرِ إِنَهُ
وَمَا طَمَعَ إِلَيْهَا فِيهَا يَفْوَتُهُ

(١) التي صلى الله عليه وسلم ، فقد عصى أمره في إمساك هذه العجوز .

وأصابها مئنة له من نفعها
قال : أروعت فنت أرزاً بعدها
يدعى ليأخذ من أبي بكر ومن

* * *

يا وريح للعباس يغلب حله
أن كان دون مراتب الرؤساء^(١)
أبدى الشكاة ، فكان صنع محمد
صنع الطيب ، يريد حسم الداء
قال : اقطعوا هذا اللسان بتفحة

* * *

صفوان أسلمَ فانجلت غمراته
ما رأى الإسلام يسطع نوره
كره الضلال ، وضاق بالظلماء
ومشي على الأثر السكريم يزينه
صفوان سرف نور ربك ، إنه يهديك في سير وفي إسراء

* * *

يازيد قم بالأمر ، وكتب واجتب
أحص الرجال ، وآت كلّ حقه مما أفاء الله ذو الآلاء

* * *

(١) العباس بن مرداس ، أعنى النبي الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وعيينة بن حصن منها ، ثم أعطى العباس دون ذلك . وكان مثليماً دليلاً على قومه فقضى وقال -

أتعجلْ هُنْ ونَهُ الْعِبَدْ بَيْنْ عَيْنَةِ الْأَقْرَعْ ؟
فَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يفوقان مرداس في جمْعِ
وَقَدْ كُنْتَ فِي الْخَرْبِ ذَا تَدْرُؤَ فَلَمْ أُعْطِ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنِعْ
وَمَا كُنْتَ دُونَ امْرِيِّهِ مِنْهَا وَمِنْ نَضْمِ الْيَوْمِ لَا يَرْفَعْ
فَقَالَ النَّبِيُّ : اقطعوا عَلَيْهِ لِسَانَهُ وَأَعْطُوهُ مِثْلَ صَاحِبِهِ - الْعِبَدِ اسْمُ فَرْسِهِ .

(٢) صفوان ابن أمينة .

(٣) زيد بن ثابت أمره النبي وكان من أعظم كتابه أن يمحى الذين بقوا بعد المؤلفة
قلوبهم ويوزع عليهم ما بقي من الغنائم .

ما أكرم الأنصار والصحب الأولى
نزلوا على حكم النبي وسرّهم
قوم رسا الإيمان ملء قلوبهم
لا تلك الدنيا عليهم أمرهم
ماضرٌ من يسخو بهجة نفسه
نالوا بفضل الله عند رسوله
إن الثناء إلى الرجال يسوقه

خسر الذي آذى النبي بقوله
أثم المنافق ، إنها لكبيرة
صبراً رسول الله لست بـ أول
موسى أخوك أصيـبـ من أعدائه
إن أنت لم تعدل فمن ذا يرجـيـ
نفر الحفاظ بـ خـالـدـ وـ رـفـيقـهـ
لولاك إذ جاوزـتـ أبـدـ غـايـةـ
قلـتـ : اسـكـناـ لـاـ تـقـتـلـاهـ فإـنـهـ
يـقـلـونـ فـيـ دـيـنـ إـلـهـ ، فـيـخـرـجـواـ
لـاـ يـذـكـرـ الـأـقـوـامـ أـنـ مـحـمـداـ

* * *

تلك النبوة يا محمد فاضطـلـعـ
أدـبـ وـ عـلـمـ ، تلك مدرسة المـهـدىـ

حرموا ، فمن صبر ومن إغضـاءـ
ما كان من ثقة وحسن رجـاءـ
وسـماـ عنـ الشـهـواتـ والأـهـواءـ
فيـ شـدـةـ منـ دـهـرـهـ وـرـخـاءـ
أـنـ لاـ يـفـوزـ منـ اـمـرـىـءـ بـسـخـاءـ
ماـ لـمـ يـنـيلـ أحدـ منـ النـعـاءـ
لـأـجـلـ منـ إـبـاـنـ تـسـاقـ وـشـاءـ

منـهاـ بـأـعـباءـ عـلـىـ أـعـباءـ
فتـحـتـ ، وـأـنـتـ مـؤـدـبـ العـمـاءـ

* * *

حراس على الأنفس الماكلات وذلك منهم خال وموه^(١)
ضعف القلوب ، قعود جمود يخافون كل سفوح دفوق
وما يستوي المهزئُ الجسور غذاء الوغى ، والهيب الفروق^(٢)

* * *

رأوا عجباً من عتاد الحروب تذوق الحصون به ما تذوق
رمائم فتاهَا بدّ بتين فيالك من فارسيٍ ليبق
رميت الألى حبس الفاحون بموتٍ حبس وبأس طليق
وزدت، فقلت: أسر بوا الكافرين وعلتهم صنعة التنجيق
تظل الحجارة مقذوفة يشيّعها من مكان سحيق

* * *

ونُودوا : إلينا . فمن جاءنا مننا عليه بعد وثيق^(٣)
فأقبل منهم بقاء الأمان فكلٌّ مخلٌّ ، وكل عتيق
لهم منزل الضيف في انسامين رعاة العهود ، حماة الحقوق

* * *

عيينة ما قلت لمحشرين ؟ وهل يقتفي الحدَ إلا الصدوق ؟
كذبت النبيَّ فقط الحال وحيث من الأمر ما لا يليق
وأزلقهما توبة تتغنى بها الخير ، والخير نعم الرفيق
تبين عيينة عقيب الأمور لعلك تعقل أو تستفيق^(٤)

* * *

(١) الموق المحق في غاوة.

(٢) المهزئ الأسد الفروق الشديد الفزع .

(٣) نادي منادي الرسول البكرم ؟ أيما رجل خرج لينا من المحسن فهو حر . فخرج

منهم رجال فاعتقهم ، ودفع كل واحد منهم إلى رجل من المسلمين يتوهه .

(٤) عيينة بن حصن ، استاذن اللي أن يأتيهم في حصنهم نيدعوهم إلى الإسلام فأذن

عنزة الطائف

خرج النبي صلى الله عليه وسلم من حين مل الطائف في أول من أصحابه ، جعل خالد بن الوليد في مقدمتهم ، وكانت تقيف دخلت حصنها ، فنزل الجيش قريباً من هذا المصن ، واقترب خالد ينادي : هل من مبارز ؟ فلم يخرج إليه أحد وناداه رجل منهم يقال له عبد ياليل ، لأن لدينا طعاماً يكفينا سنتين فهل أنت متضرر حتى ينقد فخرج إليه بسيوفنا مقاتلين ؟ ثم أعملت تقيف السهام فقتلت من المسلمين رجالاً منهم عبد الله بن أمية المخزوبي آخر أيام سلمة رضي الله عنها وجرحت جماعة من المسلمين وموضوا إلى الحصن ليتفووا سورة ، فقضت تقيف بذلك وأرسلت عليهم قطعاً من الحديد الحمي بانمار خرج من كان فيها ، وصبت عليهم السهام فقتل منهم من قتل ، وأشار سليمان كذلك بصنع التنجيق ورمي الحصن به ، وقيل إنه هو الذي صنعه بيده يومئذ ، وبقي الحصن محاصراً ثمانية عشر يوماً ، ولم يرد الله أن تست胤ل تقيف ، فأخرهم حتى جاؤوا طائرين مسلمين مع غيرهم من الوفود ، وكان جملة من قتل في هذه الغزوة من المسلمين إثنى عشر رجلاً .

تقيف انظرى : أين قصد الطريق ؟ وكيف يلقى النجاة الغريق ؟
مشى البأس في هوله المستطير له هب ساطع كالحريق
مشى ترجم الأرض من حوله فain القرار . وهل من مطريق ؟
تقيف ادخل الحصن . لا تهلك ويا عبد ليل لماذا النعيق ؟
دعا خالد يستفرِّر الرجال فكان فريشك شر الفريق
وكنت عليهم شهيداً بما يعب العدو به والصديق
يتصيق على العاجزين الفضاء ويُرحب بالقادرين المضيق
وليس الخليق . بحر الجлад غداة التبادى كغير الخليق
رموا بالسهام ، ولو أنصفوا كل عصب ذليق^(١)

(١) الأطل الأعناق .

سيأتي بهم ربهم مسلمين فما من ضلال ، ولا من فسوق
ولو شاء لاجتازهم أجمعين فبادت أصول ، وجفت عروق

* * *
يقول الفوارس : كيف الرحيل وما شرقت بالدماء الخلق ؟^(١)
رويدا رويدا جنود النبي فقد ينفع الناس ما لا يروق
ولله ما شاء فيما يسوق من الحادثات ، وفيما يعوق

عين أبي سفيان

أصيّت عين أبي سفيان رضي الله عنه بضم في هذه الغزوة . فأنى
التي صلّى الله عليه وسلم وعيته في يده . وقال يا رسول الله هذه عيني
أصيّت في سبيل الله ، فقال : إن شئت دعوت فردة قبرت عليك ، وإن شئت
فدين في الجنة ، قال : في الجنة ورثى بها من يده ، وأصيّت عينه الثانية يوم
الميرموك في قتال الروم .

هنيئاً أبا سفيان لا الذخر هين ولا الأجر منون ولا أنت مغبون^(١)
له مشهد في حومة الحرب ميمون
هو القنم . لم يقدر لغير موفق
بها الخير في كل المواطن مقرون
ولا العطف مزور ، ولا القلب محزون
مضت في سبيل الله ، والحافظ الدين
قدّرة رب أمره الكاف والنون
وذلك وعد عند ربك مضمون
حملت ، وما في الحق أن يؤثر الدون
إذا حان منها بعد ذاك الحين
من الله نعمي ، سرها عنك مكنون
ولا السيف مكروب ، ولا العزم موهون
من الناس إلا صادق البأس مأمون

(١) المنون المقطوع .

له ، وذهب فأوصاه بالصبر والثبات ، ثم عاده فسأله النبي ماذا قلت ؟ قال دعوتهم إلى الإسلام
وأمرتهم به ، وحذرتهم النار ، ودلتهم على الجنة . قال : كذبت . إنما قلت كذنا وكذا ..
قال صدقتك يا رسول الله ، وإن أتوب إليك .

(١) لما أذن بالرحيل قالوا كيف نسود ولما فتحوا الطريق !

ذلك المعلم واضحات الشواهد بيئات
دع ما مضى لك يا سراقة من جنایات العصاة
أيام تضرب في الغواية بالعشى وبالفداة
أنت انتقمت الله رب لك ، فاغتنم عقبى النداء^(١)

سراقة بن مالك

عند انحدار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجحراة لقيه سراقة بن مالك وهو واعظ الكتاب الذي كتب له عند المجررة بين أصبعيه ، ورافق صوته بقوله : أنا سراقة وهذا كتابي ، فقال الرسول الكريم : هذا يوم وفاته ومودة . أدلوه مني ، فقلوا وأسلم رضي الله عنه .

ارفع كتابك يا سراقة ، إنه علم النجاة
هو جنة لك من سير فضار بين طلي الكناة
عهد النبي فأى ذخراً مثله للعاديات^(١)
اسدى الجليل ومنْ^{*} يَ خذ نفسه بالكرمات
ويقيم أعلام الهدى للتابعين من المدّة
لتو شاء قتاك يا سراقة لم تدق طعم الحياة
إذا جئت تطلب قتله وتطيع فيه هوى الغواة
أرأيت حلم محمد وعرفته جم الأناء ؟
أدرأك بدین الله ندلك ، واستقم قبل الفوات
دين المفاخر وثأر والخلال الصالحات
دين الغطرفة الأماجد ، والجهابذة الثقات
دين الرشاد بأسره والخير من ماض وآت
الله رب العالمين ، فما اتبع الترها ؟
إن كنت ذا عقل فـ بك نظرة في الكائنات

(١) هذا هو العهد الذي أتعاه الرسول الكريم إلى سراقة بن مالك لا اعتذر إليه من إراده قتله ، وقال له : يا محمد إنني لأعلم أنه سيظهر أمرك في العالم وتملك رقاب الناس ، فماهدي على أن تذكرني إذا جئت يوم ملكك ، وهو الذي أشرنا إليه في الجزء الأول من هذا الكتاب بقولنا :

قررت (بالمهد) فاغتنمه وأبغضه سواري كسرى فدبّت البشيرا

عنزة تبوك

كانت في شهر رجب من السنة التاسعة ، بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن الرم جعوا جوحاً كثيرة بالشام ، وأن طلائهم ياقت البناء فاستقر المسلمين لقائهم ، وأوصى بالتعاون على تيسير أسباب هذه الغزوة البعيدة الشقة (١) وسد حاجاتها ، فجهز عثمان بن عفان عمارة آلاف رجال ، أفق عليهم عشرة آلاف من الدنانير . غير الإبل والخيل والرماح ، وجاء إلى النبي بألف دينار صها في حجره ، وجاء أبو بكر بمجبيه ماله ، وهو أربعة آلاف درهم ، فقال له النبي : هل أقيمت لأهلك شيئاً؟ قال أقيمت لهم الله ورسوله ، وجاء عمر بن نصف ماله ، وعبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية ، والعباس وطلحة بمال كثير ، وعاصم بن عدي بسبعين وسقاً من الماء . وعلمت النساء فقدمت إلى النبي ما استطاعت تقديمه من الملح في زعان قوى ، ومحاسة بالفمه ، وتحف الماقون ومعلم عبد الله بن أبي بن سلول فلم يخرجوا من الجيش ، وكان عدده ثلاثة ألف رجل - وقيل أكثر - وعقد النبي الألوية والرايات . فدفع لواه الأعظم إلى أبي بكر ، ورايته العظمي إلى الريبه ، وجعل راية الأوس لأبي سعيد بن حضير ، وراية المزرج للعباب بن المنذر ، وبلن الميش تبوك فعسكر فيها انتظاراً لقاء العدو ، فلم تدل به بادية ، وبعد بعض عشرة أيام استشار النبي عمر بن الخطاب ، هل يمضى بالجيش لمهاجمة جموع الروم . أم يدعهم إلى ميقتهم فأشار عمر بهذه ، وكانت غزوة تبوك . آخر غزوته ، صلوات الله عليه .

من تجمع الروم أبطالها ؟ وتحمل للغرب ألقابها ؟
الجاعلين نفوس العباد ودائع يقضون آجالها ؟
إذا استعملوها بيض الطبي فلن يملك القوم إمهاها
جنود تُقدّم أرواحها لئن جاوزت غاية العاملين ،
ومن مثل عمار يرعى النفوس إذا آدها الأمر أو عالها ؟ (٢)

(١) جاء في المسيرة أن المسافة بين المدينة وتبوك أربع عشرة مرحلة.
(٢) آده الأمر بلغ منه المحبود . وعاله غله ونقل عليه .

كثير النوال ، رحيب المجال إذا رام منزلة نالها
أبا بكر اخترت ألقى الثراء وجيئت نفسك بلياتها
تمتيتها نعمة سحره فأليس الله سرها
واب لصحابك في البازل مناقب ندم إجلاف (١)
* * *

الآن النساء على حلبين وأقبلت في ضجة يالها
نبي المدى أشئ الحقوق فنابي ، ونثر إهالها ؟
وتذهب منا ذوات الحجال تحرجر في الحى أذالها ؟
لقد طاف طائفها بالفتاة فارقها ماعنا آلاما
فما أمسك البخل دمنوجها ولا ملك الحرث خلخالها
* * *

مشي الجحفل الضخم في جحفل يحب الحرب وأهواها
وخاف من الحر أهل النفاق فقالوا : البيوت وأظللها (٢)
وأهلهم شيخ أشياخهم بشفاء يائم من قالمها
* * *

بني الأصفر استيقوا للوغى وخلوا النفوس وأمامها (٣)
وقفتم من الرعب ، ما تقدمون وما هاجت الحرب أغواها

(١) أمن الرجل الغى ، أدامه .

(٢) قال بعضهم بعض : لا تفروا في الحر وكان الحر شديداً عند المروج إلى هذه الغزوة فنزل الآية الكريمة (وقالوا لا تفروا في الحر قل قار جهنم أشد حرأ لو كانوا يفهون أي نثر أو نرم البيوت وأظللها على حذف الفعل .)

(٣) هو عبد الله بن أبي بن سلول قال ، يغزو محمد بن الأصفر على جهاد الحال ، والحر جوالد بعيد إلى ملا طاقة له به ، يحسب أن قاتلهم معه الدب وآفة لكان أضر إلى أصحابه مقتربين في الحال .

(٤) قبل للروم بي للأصفر لأنهم ولد روم بن العيس بن اسحاق بن أبيه عليه السلام وكان يسمى الأصفر لسفرة به .

في دار سويم اليهودي

اجتمع قوم من المنافقين في دار سويم اليهودي يقولون كما قال عبد الله ابن أبي بن سلول وعلم النبي بأمرهم فأرسل إليهم عمار بن ياسر وقال : أدرك القوم فقد احترقوا . فجاءهم فأنكروا ، وجماعوا إليه صلى الله عليه وسلم فأخرجهم بما قالوا ، فجعلوا يعتذرون ويقولون : كنا نخوض ولعب ، فأنزل الله تعالى (وئس سأتمه ليقولوا إنا كنا نخوض ولعب .. الآية) .

سويم ما قولُ بيتك يُفترى
بأنسنة تبغى الفساد فتكذب ؟
الابن أبِي رأيه ، ما وراءه
لذى نهيررأى ، ولا عنده مذهب^(١) ؟
فيا لك من شرّ على الناس يُجلب
حقد رمى بالشّرم كل منافق
أحس رسول الله ما كان منهم
فقال لعمار أرى القوم أودعوا
لأنفسهم ناراً بعیني تَتَهَبْ
عذاب غاية مالمـم منه مهرب
باقوالِ فُجّار عن الحق ترغـب
علـمت ، وما يخـنى عـلى المـغـيـب
الـأـلاـ إـنـاـ كـنـاـ نـخـوضـ وـلـعـبـ
إـلـىـ الشـرـ إـلـاـ أـنـ يـتـوـبـواـ لـأـقـرـبـ

فكيف يكمـيـنـ أـنـيـبـهاـ إذاـ جـمـعـ اللهـ آـكـلـهـاـ ؟
رأـيـ عـمـرـ رـأـيـهـ فـيـ الرـحـيلـ فلاـ تـكـثـرـ الرـوـمـ أـوـجـاهـهـاـ
لـهـمـ دـوـنـ مـهـلـكـهـمـ مـدـةـ منـ الدـهـرـ ،ـ يـقـضـونـ أـحـواـهـهـاـ
تـبـوكـ اـشـهـدـيـ تـزـوـاتـ الذـئـبـ وـأـشـبـاهـهـاـ
أـمـاـ يـنـبـغـيـ لـكـ أـنـ تـعـرـفـ شـيـوخـ الـحـرـوبـ وـأـطـفـالـهـاـ ؟
* * *

هـىـ الـلـهـ الـحـقـ ،ـ لـنـ تـسـكـينـ وـلـنـ يـدـعـ السـيفـ أـفـتـاهـاـ
رـأـتـ مـلـةـ الـكـفـرـ تـغـزوـ الـنـفـوسـ بـجـامـتـ تـمـزـقـ أـوـصـالـهـاـ
هـاـ مـنـ ذـوـيـهـاـ حـمـةـ شـدـادـ يـبـيـدـونـ مـنـ زـامـ إـذـلـاهـاـ
فـلـنـ يـعـرـفـ النـاسـ أـمـثـالـهـمـ وـلـنـ يـشـهـدـ الـدـهـرـ أـمـثـالـهـاـ
إـذـاـ اـتـيـعـ النـاسـ ضـلـالـهـاـ فـنـ كـانـ يـحـزـنـهـ أـنـ تـبـيـدـ قـوـيـ الشـرـكـ ،ـ فـلـيـلـكـ أـطـلـالـهـاـ
لـأـهـلـ الـمـفـسـلـ مـنـ آـيـهـ مـوـارـدـ يـسـقـونـ سـلـالـهـاـ
زـرـدـ الـقـلـوبـ إـلـىـ رـبـهـاـ وـتـفـتـحـ لـنـسـورـ أـفـاهـهـاـ

(١) النـهـيـةـ الـعـلـمـ .

احبَّةِ بْنِ قَيْسٍ

نديه الرسول الـكـرـيم للخـروـج في هـذـه النـزـوة فـاستـأـذـنـهـ في التـخـلـفـ
وـقـالـ لـهـ لـاـ تـفـتـنـيـ (1) فـوـالـهـ اـقـدـ عـرـفـ قـوـىـ أـنـهـ مـاـمـنـ رـجـلـ أـشـدـ عـجـباـ
بـالـنـاسـ مـنـيـ ، وـإـنـ لـأـخـنـىـ أـنـ لـأـصـبـرـ إـذـاـ رـأـيـتـ نـسـاءـ بـنـيـ الـأـصـفـرـ ، فـأـعـرـضـ
عـنـهـ النـبـيـ . وـأـقـبـلـ عـلـيـهـ اـبـهـ يـقـولـ لـهـ : وـالـهـ مـاـ أـخـرـكـ سـوـىـ النـفـاقـ .

خـفـرـ اللـهـ يـاـ جـدـ بـنـ قـيـسـ وـلـاـ تـطـعـ هـوـاـكـ وـدـعـهـ خـطـةـ هـىـ مـاـ هـيـ
كـذـبـ رـسـوـلـ اللـهـ تـضـمـرـ غـيـرـ مـاـ تـقـولـ : وـمـاـ تـخـفـىـ عـلـىـ اللـهـ خـافـيـهـ
فـأـنـىـ اـسـرـؤـ أـعـطـىـ النـسـاءـ عـنـيـهـ
قـوـلـ لـهـ : أـئـذـنـ لـىـ وـلـاـ تـبـغـ فـتـنـتـىـ
عـفـافـ ، فـدـعـنـىـ ، مـاـهـنـ وـمـالـيـهـ
فـأـعـرـضـ عـنـهـ غـيـرـ رـاضـ وـسـاءـ
فـيـلـكـ مـنـ نـارـ عـلـىـ الـمـرـءـ حـامـيـهـ
وـجـاءـ اـبـهـ يـصـلـيـهـ نـارـ مـلـامـةـ
* * *

لـكـ الـوـيـلـ يـاـ جـدـ بـنـ قـيـسـ إـنـ تـنـبـ وـقـيـتـ ، وـإـنـ تـفـسـقـ ثـمـالـكـ وـاقـيـهـ

البـكـاـوـون

هـمـ سـبـعـةـ مـنـ الـفـقـهـاءـ جـاءـوـاـ مـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـسـأـلـوـهـ أـنـ
يـحـمـلـهـ مـلـىـ تـبـوكـ فـقـالـ لـهـ : لـأـجـدـ مـاـ أـحـلـكـ عـلـيـهـ فـتـولـواـ وـأـعـيـنـهـ تـفـيـضـ
مـنـ الـدـمـ حـزـنـاـ . . . وـرـقـ لـهـ قـوـمـ مـنـ كـرـامـ الصـحـابـةـ فـعـلـوـمـ .

أـبـواـ أـنـ يـقـدـوـاـ وـالـجـيـشـ يـرـجـيـ
فـيـوـشـكـ أـنـ يـكـوـنـ لـهـ اـنـطـلـاقـ
وـلـيـسـ لـهـ سـوـىـ الـقـرـآنـ يـتـلـيـ
فـلـاـ خـيـلـ وـلـاـ إـبـلـ تـسـاقـ
وـلـيـحـمـلـهـ مـلـىـ قـلـاـذـوـاـ
فـلـاـذـوـاـ بـالـنـبـيـ وـنـاـشـدـوـهـ
دـمـوعـ مـلـءـ أـعـيـنـهـ تـرـاقـ
أـنـتـوـزـهـ لـدـىـ الزـحـفـ الـطـيـاـيـاـ
رـمـواـ مـنـهـمـ بـخـطـبـ لـاـ يـطـقـ
فـرـقـ لـهـ مـنـ الـغـازـيـنـ قـوـمـ
وـجـاءـوـاـ بـالـرـوـاحـلـ فـاـسـتـراـحـوـاـ
أـمـنـ يـهـدـيـهـ إـيمـانـ وـتـقـوـيـ

(1) وـمـنـهـ مـنـ يـقـولـ أـئـذـنـ لـىـ وـلـاـ تـفـتـنـ أـلـاـ فـالـفـتـنـةـ سـقـطـوـاـ . . . الـآـيـةـ .

أبو خِيَّشة

كان من تخلف عن النبي فدخل يوماً على زوجيه فوجدها قد رستا
العرش باللاء ، وهياانا طلاماً وماء بارداً ، وكان يوماً شديد الحر ، فقال
أيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيشة في ظل بارد ،
وماء مهياً ، وامرأتين نائمتين ؟ وافق لا كان هنا ، ثم أخذ سيفه ورمحه
ولحق بالنبي في تبوك .

لَكَ اللَّهُ أَقْبَلَ أَبَا خِيَّشَةَ فَلَهُ صَنَعَ مَا أَكْرَمَهُ
قَعَدَتْ ، فَلَمَّا كَرِهَتِ الْقَعْدَةَ نَفَرَتْ حَتَّى إِلَى الْمَلَحِمَهُ
فَسَبَحَانَ رَبِّكَ مَا أَعْظَمَهُ
دَخَلَتِ الْعَرِيشَ عَلَى نَعْجِيَّكَ
وَعِيشَ يَسِرَّكَ أَنْ تَنْفَعَهُ
نَعِيمَ يَرْوَقَ ، وَظَلَّ يَشْوَقَ
وَأَلْهَمَ قَلْبَكَ مَا أَهْمَهُ
فَذَكَرَكَ اللَّهُ حَرَّ الْجَهَادَ
قَتَلَتْ : أَيْمَضَى الرَّسُولُ الْكَرِيمَ
وَحَبَّ الْعَرِيشَ كَذَى الْمَلَأِ ؟
وَأَبْيَقَ هَنَاءَ فِي هَوَى نَعْجَتِيَّ
وَالْجَيْشَ مِنْ حَوْلِهِ هَمْهِهَ
وَسَرَّتْ فَأَدْرَكَتْهُ فِي تِبُوكَ
يَقُولُونَ : مَنْ ذَا ؟ وَمَا خَطْبُهِ
فَلَذَا عَرَاهُ ؟ وَمَا أَقْدَمَهُ ؟
وَيَرْزُقُهَا الْبَرَّ وَالْمَرْحَمَهُ
هُوَ اللَّهُ يَهْدِي نُفُوسَ الرِّجَالِ

تختلف به بعيده عن الجيش لما أصابه من الإعياء ، فأخذ متاعه وحمله
على ظهره ، ثم سار حتى أدرك النبي ، ورآه بعض الصحابة متلاطمـاً فقلـوا
يا رسول الله ، هذا أبوذر قد جاء ، فقال : رحم الله أبوذر ، يخشى
وحده ، وعوته وحده ، ويعـثـ وحـده ، فـكـانـ كـماـ قـالـ ، فـقدـ مـاتـ
رضي الله عنه بالربـدةـ حينـ أخرـجهـ عـمـانـ بنـ عـفـانـ فـخـلـافـهـ إـلـيـهاـ بـعـدـ أـنـ
كانـ فـالـشـامـ لـشـكـابـيـةـ مـنـ مـعاـوـيـةـ ، وـلـمـ يـكـنـ مـعـهـ فـيـهاـ لـأـمـرـأـهـ وـغـلامـ ،
فـقـالـ لـهـاـ عـنـدـ موـتهـ ، غـلـانـ وـكـفـانـ ، ثـمـ اـجـعـلـنـاـ عـلـىـ قـارـعـةـ الـطـرـيقـ ،
وـقـوـلـاـ لـأـوـلـ مـنـ يـعـرـيـ : هـذـاـ أـبـوـ ذـرـ صـاحـبـ رـسـوـلـ اللهـ فـأـعـيـنـوـنـاـ عـلـىـ دـفـنـهـ ،
فـقـعـلـاـ ذـلـكـ ، وـأـقـبـلـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـسـودـ فـرـهـطـ مـنـ أـهـلـ الـعـرـاقـ ، فـوـجـدـواـ
المـجـنـازـةـ عـلـىـ الـطـرـيقـ قـدـ كـادـتـ الـإـلـيـلـ تـطـوـئـهـاـ ، فـقـامـ بـلـيـهمـ الـفـلامـ وـقـالـ لـهـمـ
مـاـ أـرـادـ أـبـوـ ذـرـ أـنـ يـقـولـ ، فـبـيـنـ اـبـنـ مـسـودـ وـنـزـلـهـ هـوـ وـأـصـحـابـ فـوـارـوـهـ ،
وـمـنـ قـوـلـ الرـسـوـلـ السـكـرـيـمـ فـيـهـ : مـاـ أـظـلـتـ الـخـسـرـاءـ وـلـاـ أـفـلـتـ الـفـرـاءـ مـنـ
ذـيـ لـهـجـةـ أـصـدـقـ مـنـ أـبـيـ ذـرـ وـكـانـ مـنـ الـأـقـبـلـيـنـ فـيـ الـإـسـلـامـ .

أَبَا ذَرَ رَحَلَتْ عَلَى بَعِيرٍ لَوْ أَنَّ النَّرَّ يَلْمِسَهُ لَمَّا (١)
بَرَاهُ السِّيرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ
فَأَوْهَنَ عَظَمَهُ ، وَأَذَابَ جَلَدَهُ
عَدَتْ إِلَى مَتَاعِكَ ، لَمْ تَدْعُهُ
عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَدْعُكَ الْفَضْلَعَ عَنْهُ
عَدَتْ إِلَى مَتَاعِكَ ، لَمْ تَدْعُهُ
شَدَّتْ قَوَّاكَ إِذْ وَهَنَّتْ قَوَّاهُ
وَرَضَتْ الْأَمْرَ إِذْ أَبْصَرَتْ جَدَهُ
وَسَرَّتْ ، فَكَفَتْ أَصْلَبُ مِنْهُ عَزْمًا
وَأَصْدَقُ هَمَّةً ، وَأَشَدَّ نَجْدَهُ
بَلَغَتْ رَسُولُهُ وَلَقِيتْ جَنَدَهُ
مَشَيْتْ تَرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ حَتَّى
أَنْخَ فِي الْفَلَّ ، يَخْشَى اللَّهُ جَهَدَهُ
رَأَوْكَ تَؤْمِنُهُ فَرِداً ، فَقَالُوا
بِصَاحِبِنَا الَّذِي مَا خَافَ عَهْدَهُ
أَلَا إِنَّ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْنَا
لَيَشْتَى وَحْدَهُ ، وَيَمْوتُ وَحْدَهُ
وَسَبَحَانَ الَّذِي يَخْتَارُ عَبْدَهُ

(١) الدر المدل .

طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

كان طلحة بن عبد الله رضي الله عنه في هذه الفزوة مع المسلمين . فتجر لهم جزوراً وأطعهم منها ، وكانوا في حالة شديدة من المجموع ، فقال له النبي : أنت طلحة الفياض وساه يوم أحد طلحة الجير ، ويوم حنين طلحة الجود ، وذلك لكتلة إفاقه على العسكرية .

طلحة الجير ، طلحة الجود ، أبشر صرت تدعى بطلحة الفياض -
نفتحة بعد نفتحة ، وانتهاء في مجال السخاء بعد انتهاء
في حنين يد ، وفي أحد أخذ في سخاء تبوك ملأ الوفاض
من جزور نحرتها تطم الجيد
ذاق من شدة الطوى ما كفاه
حزنته الأمور في طاعة الله
علم أن أفضل المقادير ما شا
لتك في المسلمين يا ابن عبد الله
تسهل الصنائع الفر إن لا
في صرواته غباء الواضح
حق سمح اليدين قبل التقاضي
يدفع الحادث الجليل ، ويقضي الد

يحننة إن تؤمن بغير ، وإن تُرد
أني بك من أكنااف أيلة ما أتى
دُعيتَ إلى الإسلام، فاخترت جزية
ولو كنت من يتنغي جانب المهدى
وما رغب المؤمن فيها هدية
أتيت بقوم لو رأوا منك ناحجاً
أتاوبون دين الحق يا آل أذرح
الآ فأشهدوا يا آل مقنا وأيقنوا
خذوا من عهود الذل ما الله ضارب
وأدوا إليه المال ، لا تخبلوا به
وسيرروا بأهليكم على الخطة التي

* * *

لما تدرى كيف تعلو المراتب
أخا البغالة البيضاء ليتك سكتها
أتعطى من العز البهيمة رزقها
ويحرم منه المرأة؟ تلك العجائب
يُحيّنة هذا ما قضى الله فاعتبر
وكيف اعتبار المرأة . والعقل ذاهب؟

خالد بن الوليد والأكيدر

أرسل النبي خالد بن الوليد من تبوك إلى دومة الجندي لغزو الأكيدر ابن عبد الملوك الكندي ، فقتل أخاه واستنزله هو من حصنه . ثم جاء به إلى النبي فأسلم . وكتب له والأهل دومة الجندي كتاب دعوا فيه إلى الإسلام فلن أبي فعليه ما على المشركون ، ولما قرض الرسول الكريم ارتد الأكيدر بعث إليه أبو بكر خالداً بن الوليد فقتله .

أَخَالَدْ إِنَّكْ دُوْ نَجَّدَةٍ فَهِيَ إِلَى دُومَةِ الْجَنَدِ
إِلَى مُعْشَرِ كَفَرُوا بِالْكِتَابِ وَحَادُوا عَنِ الْمَذْهَبِ الْأَمْثَلِ
دُعَاكَ الرَّسُولُ فَأَنْتَ الرَّسُولُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْكَ مِنْ مَعْدِلٍ
أَمَامَكَ حَصْنَ طَوْبَلَ النَّدْرَى نَجَّدَهُ بِصَمَاصَكَ الْأَطْلَوْلَ
وَمَرَّ بِالْأَكِيدَرِ يَقْذِفُ بِهِ إِلَيْكَ عَلَى كَبِرِهِ مِنْ عَلَى^١
قَتَلَتْ أَخَاهُ وَأَنْقَى إِلَيْكَ جَنَاحَ الدَّلِيلِ فَلَمْ يَقْتُلْ
وَجَهَتْ بِهِ سَيِّدُ الْفَاتِحِينَ هَدَاهُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الضَّلَالِ
وَبَعْدَ الْعُمَى ، لَمْ يَسْكُدْ يَنْجُلِي
وَأَعْطَاهُ مِنْ عَهْدِهِ مَؤْنَلاً يَقِيهِ ، فِيالَّكَ مِنْ مَؤْنَلٍ
فَضِبْرًا أَكِيدَرَ أَنَّ الزَّمَانَ سِكَشَفَ عَنْ غَدَكَ الْمُقْبَلَ
سِنْقَضَ عَهْدَكَ دَأْبَ الشَّقِّ وَتَجَحَّ في غَيْكَ الْأَوَّلَ
فِي رَمِيكَ رَبَّكَ بَا ابْنَ اولِيدَ وَيَشْفِيكَ مِنْ دَائِكَ الْمُضَلَّ
بِصَاعِقَةٍ مِنْ يَدِهَا يَقْلُ كَأَنَّ الصَّوَاعِقَ لَمْ تَرْسَلْ
أَتَفْعَلْ وَيَحْكُ ما لَوْ عَقْلَتْ لَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَلَمْ تَفْعَلْ ؟
أَكِيدَرَ لَيْسَ لِنَفْسٍ وَقَاءَ إِذَا مَا ابْتَلَى اللَّهُ مِنْ يَتَّلِي

خطبة رسول الله عليه وسلم عن منصرة من تبوك

قال عليه الصلاة والسلام :

أما بعد فإن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الذي غنى النفس ،
وخير الراد النقوى ، ورأس الحكمة مخالفة الله عز وجل ، وإنماء جبالة
الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، والسعيد من وعظ بغره ، ومن
يغفر يغفر له ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يصبر على الرزوة يعطيه الله
استغفار الله في ولكم .

خطب الرسول فكل سمعه مصنوع
في الخافقين ، وكل قاب خاشع
يرجو التزييد ، وكل شيء سامع
أن النفوس إلى الفساد نوازع
قل ما يعلمه الذي هو عالم
أدب بدين الله قومك إنه
دين لأشتات الفضائل جامع
يحرى عليهم نفعه المستمتع
ولكل جيل منه كنز رائع
وعن العهاية فليزعموا الوازع
فإذا غويت فكل شيء ضائع
الله أنزل في المفصل حكمه
والحق يعرفه النبي الصائم

ولم يطفئوا من حقدهم ذلك الجرا
 فقال رسول الله لا تبتهما نكرا^(١)
 معى؟ حسبيهم أن يحملوا الإمام والوزرا
 سوى الظن فاغفر، إنها الفتنة الكبرى
 بالسنة ظلت أكاديمياً ترى^(٢)
 يظلّ اطلاها ينفذ الظهر والصدر^(٣)

تولوا سراغاً ، لم يصيروا شفاءهم
 وجاء أسيد لا يرى غير قتالهم
 أقتل قوماً ظاهرون وحاربوا
 و جاءوا على خوف يقولون ، ما بنا
 وضجوا بأيمان هى النار أو قدت
 كفاهم عقاب الله ، والدعوة التي

في العقبة بين تبوك والمدينة

خلا جماعة من المتفقين بأنفسهم وعدتهم لاثنا عشر رجلاً لما آذن النبي
 بالرجوع من تبوك فقلالوا : إذا عدل محمد عن بطن الوادي إلى العقبة وأي
 إلا أن يسلكها وحده تبعناه فرجنه فيها ، ودفناه عن راحته -
 يريدون إبذاعه - فنبأ الله بذلك ، فلما بلغ العقبة أشار على المسلمين بسلوك
 بطن الوادي ، وسلكها هو بعد أن جمل زمام ناقته في يد عمار بن ياسر
 وأمر حذيفة بن اليمان أن يسر خلفها ، فتسلل المتفقون خلف مائتين تحت
 جمع الظلام لإمساء ما أجمعوا عليه .

يقول دعاء الشرّ ليت محمدًا إذا نحن عدنا يسلك الجانب الوعرة
 ننكّب ، نؤذيه ونُرهقه عسراً
 إذن لدفناه إلى الجانب الذي
 وتبأه مولاه فازداد قوة
 ولما دنا من يثرب قال فائل
 على السهل فامضوا ، واتركوا الحزن فإنه
 وقال : تقدم ناقتني يا ابن ياسر
 وسار بقاء القوم يعلدون خلفه
 ونكر كلّ وجهه بثأمه
 وما نكروا إلا الخيانة والعدرا
 تخوض إليها الليل فانتقضت ذرعاً
 رمّوا ناقة المحادي بأشخاصِ جنة
 على الأرض ، إلا ماتصالك فاستدرى^(١)
 وأمسى رسول الله يهوي متاعه
 وقال : انطلق يا ابن اليمان فردهم
 فكرّ عليهم كرة الليث ضاراً
 ويصاحي لا تبتئس والزم الصبرا^(٢)
 وجوه مطايهم ، ولم يأثم زأراً
 لأعداء رب الناس ، أعظم به كفراً
 إليكم شيعة الكفر إنكم

(١) أسيد بن حضير ، لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه فقال له يا رسول الله
 ما منك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهلاً من سلوك العقبة ؟ فقال : أتدري ما أراد
 المتفقون وذكر له الفضة ، فقال : يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا هر كلهن أن
 يقتل الرجل الذي هم بهدا ، فإن أحيايت بين أسماءهم ، والذى يعنك بالحق لا أبرح حتى آتيك
 برسوهم ، قال الرسول الكريم ، إنى أكره أن يقول الناس : إن محمدًا قاتل بقوم ، حتى
 إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتالهم ، فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب قال :
 أليس يظرون الشهادة ؟

(٢) جمههم الذي وأخبرهم بما نالوه وما أجمعوا عليه فجعلوها بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي
 ذكر فأنزل الله تعالى (يخلدون باهـ ما قالوا ولقد قالوا كلـة الكفر وكفروا بعد إسلامهم
 وهوـ بما ينالـوا الآية) .

(٣) دعا عليهم الرسول فقال : اللهم ارمهم بالذلة ، وهي سراج من نار يظهر بين
 الأكتاف حتى ينجم من الصدور - وفي لفظ - شهاب من نار يقع على نيات قلب الرجل
 فيهاـ .

(١) استدرى يعنى التجأ أو اعتصم . فقد سقط بعض المتابع وبقي بعضه .

(٢) عمار بن ياسر .

ودوا لوان الأرض زالت فانطوت
شم انطروا ، فكلّهم لم يأنوا
ضاقت جوانبها ، فلا متّاخر فيها لأنفسهم ولا متقدم

* * *

ومن الجماعة حاكم لا يظلم
هو للنفوس مهذب ومقوم
إذا هو جهوا ، فليس لهم أن يحكموا
سبحان ربك ذي الجلالة إنه
رأى رأى ذوى المعرف والنهى
ومن الرجال بهائم لا تعلم

في المدينة - النبي يعرض عن المناقفين وَيَأْمُرُ بِمَا طَعِنُهُمْ

لما رجع النبي إلى المدينة استقبله المناقرون الذين لم يخروا منه لتوكل
بعير عذر ، فأعرض عنهم وقال لأصحابه : لا تتكلموا أحدا منهم ولا
تهالسوهم حتى آتني لكم ، فجعل الرجل يعرض عن أبيه وأخيه ، ثاشتد
الأمر عليهم ، وأخذهم من أهله والغم ما أخذهم .

خفوا يلاقون النبي يثرب من بعد ما كرهوا الخروج فأحجموا
فناي وأعرض ، لا يريد لقاءهم وتكشفوا ، فمبيغض ومذم
وقطعت أسبابهم فكلّهم سرح يبدد ، أو بناء يهدم^(١)
سود الوجه ، ترى العيون قنامها فظال تطعن بالاحاظ وترجم^(٢)
يتلفتون إذا مشوا ، وإخالم
يتقلب الآباء في حرثاتهم
فالعيش سُمٌ ناتع أو علقم
يجهن ويختب السيء الحجر
هم أجرموا فهو الجزاء ، وهكذا
لأشد خطباً في الرجال وأعظم^(٣)
ويح الثلاثة إنهم لما لقوا

(١) السرح الماء السامي وتبعد تفرق .

(٢) القنام الغبار .

(٣) هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية رضي الله عنهم ، لم يكونوا من
المناقفين ، وإنما تخلقاً للأمر بدعهم وقلوبهم مع الجيش وقد أرجأهم الرسول الكريم ينتظر
أمر الله فيهم ، وهي الذين نزل في شأنهم قوله تعالى (وآخر من مرجون لأمر الله لما يدعهم
ولما يتوب عليهم والله عالم حكيم) قال كعب . تغير علينا الناس حتى أنكرت في نفسى
الأرض ، مما هي بالأرض التي أعرف . فلثبتنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبى فاستكانا
وقدما في بيتهما بيكان ، وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلهم . فكنت أخرج فأشهد الصلاة
وأطوف في الأسواق فلا يكلمني أحد إلى آخر ما قال ، وقد عفا الله عنهم وتاب عليهم فأنزل
قوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من
بعد ما كاد يزيل قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم الله يرحمه رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين =

== خفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما راحت وضاقت عليهم أنفاسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله
إلا إلهم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم .

صدعوا بالأسر ، وازداد الأولي طاوعوا الفاسق ذلاً وصفاراً^(١)
زيَّن الفاحشة الكبرى لمْ فأتوهَا ، لا يخافون البواراً^(٢)

مسند الضيّار

لما اقترب النبي إلى المدينة علم أن بن عوف أخيه بن عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء بنوا مسجداً ينافسون به إلخوتهم وبصروف الناس إليه، وأن أبا عامر الراهب الملقب بالفاسق هو الذي زين لهم ذلك . فقال مجاهدة من المسلمين منهم وحشى قاتل حزرة ؟ انطلقوا إلى هذا المسجد الطام أهله فاقرروه واهدموه . ففعلوا ما أمرهم به .

يَا بْنَ غُنمَ بْنَ عَوْفَ مَالِكَ
أَغْصَبْتُمْ إِذَا بْنَ إِخْرَجَكُمْ
فَاتَّخَذْتُمْ غَيْرَهُ تَبْغُونَهُ
وَجَعْلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَشْيَاعِكُمْ
مَفْتَرٍ يَهْدِي بِقَوْلِ الزُّورِ فِي
يَا بْنَ غُنمَ بْنَ عَوْفَ إِنَّهَا
إِسْتَفِقُوا ، إِنَّهُ قَدْ جَاءَكُمْ
قَالَ مُولَاهُمْ هَلُوا فَاهْدِمُوا
وَابْعَثُوا النَّارَ عَلَيْهِ جَهَرَةً
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ مَنْ يُصْلِيهُ نَارًا
كُلُّ غَاوٍ يَجْعَلُ السُّوَآءِ شَعَارًا
سَيِّدُ الرَّسُولِ وَبَؤْذِيَّهُ جَهَارًا
شَيْمُ الْحَقِّ ، وَأَخْلَاقُ السَّكَارِيِّ
مِنْ جَنُودِ اللَّهِ أَقْوَامٌ غَيْرَارِيِّ
مَسْجِدُ السُّوءِ جَدَارًا فَجَدَارًا
فِتْنَةُ النَّاسِ جَهَلًا وَاغْتَرَارًا ^(١)
فِي قَبَاءِ مَسْجِدًا يَهْدِي الْحَيَارِيِّ ^(٢)

(١) والذين اتخذوا مسجداً ضراراً أو كفراً ونفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ولجعلن إن أردنا إلا الحسنة والله يشهد لهم لسكابون . لا تقم فيه أبداً
..... عل النقى من أوابعهم أحلى أن تقوم فيه الآية)

(٢) كانوا . يجتمعون في مسجد الضرار ويعيرون النبي صلى الله عليه وسلم . ويستهزئون به .

(١) قال لهم أبو عامر الراهب الذى لقبه الرسول الكريم بالفالسيق : إنروا لي مسجداً وأعدوا ما تستطعن من قوة وسلام فلأنى ذاهب إلى قصر ملك الروم فـأـتـيـ بـجـهـنـدـ مـنـ عـنـهـ لإخـرـاجـ مـحـمـدـ وـاصـحـابـهـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ . وـلـاـ فـرـغـواـ مـنـ بـنـانـهـ دـعـواـ النـبـىـ لـصـلـادـةـ فـيـهـ كـمـ صـلـىـ فـيـ مـسـجـدـ قـيـامـ فـتـرـزـلتـ الآـيـةـ الـكـرـيـعـةـ مـانـعـةـ لـهـ .

(٢) البوار الملائكة .

عَامِلُ الْوَفُود

وَفْدُ نَصَارَى نَبِرَانْ

كانوا سنتين رجلاً وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، عليهم أردية
الحرير وخواتم الذهب ، ومهمم هدية بسط فيها تمايل ، ومسوح ، فرد
البسط وأخذ المسوح ، ولما رأى فقراء المسلمين ماعليهم من الزينة تشوّفوا
إلى الدنيا فنزلت « قل أَوْبَشْكُمْ بَخِيرٌ مِّنْ ذَلِكَمُ الَّذِينَ اتَّهَمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » الآيات .

أبوا الإسلام وصالحوه على ألف حلة في صفر ، ومثلها في رجب ، ومع
كل حلة أوقية من الفضة ، وقالوا له : أرسل معنا أمينا ، فأرسل أبا عبيدة
عامر بن الجراح ، وقال لهم : هذا أمين الأمة .

وَفْدُ نَبِرَانْ إِنْ أَرْدَتِ الرِّشَادًا فَاتَّقِ اللَّهَ . وَاتَّبِعْ مَا أَرَادَ
وَتَأْمَلْ ، فَتَلَكْ حِجَّتَهُ الْبَيْضَاءَ لَمْ تَبْقِ ظَلْمَةً أَوْ سَوَادًا
وَضَحَّ الْحَقُّ ، وَانْجَلَى الشَّكُّ فَانْظُرْ إِنَّهُ النُّورُ قَدْ أَضَاءَ الْبَلَادَا
إِنَّهُ الدِّينُ قَيْمًا يَصْلِحُ الْأَمْرَ ، وَيَنْفِي الْأَذَى مَعًا وَالْفَسَادَا
جَثَّتْ فِي زَيْنَةٍ ، وَبَسْطَةٌ حَالَ تَرْزِهِكَ الْجِيَادَ إِذْ تَهَادِي
وَهَدَاكَ مِنْ مَسْوَحٍ وَبَطْ زَيْدٌ فِيهَا الْفَنُ الْبَدِيعُ وَزَادَا
صَدَقَتْ صَنْعَةُ التَّصَاوِيرِ فِيهَا وَهِيَ إِفْكٌ ، سَبِيلُهُ أَنْ يَعَادِي

* * *

رَدَّهَا الصَّادِقُ الْأَمِينُ تَقَاهُ وَقَضَى الْأَمْرُ حَكْمَةً وَسَدَادًا
وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّقْوَى هِيَ أَهْدِي فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا عَنْهُمْ
زَعَمُوا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ مَا حَاجُوا؛ وَلَكِنَّهُ عَنِ الْحَقِّ حَادَّا
أَيْضَنَ الْمَسِيحَ عَبْدًا وَقَدْ كَانَ إِلَهًا أَنَّ يَدِينَ الْعَبَادًا^(۱)

(۱) قالوا النبي صلى الله عليه وسلم : ما شأنك تذكر صاحبنا عيسى عليه السلام
وتروى إله عبد الله ، فهو رأيت مثله أو أبنته به ؟ وقال أحدهم : إنه ابن الله ، لأنه لا إله

يُبَعِّثُ الْقَوْمَ مِثْلًا مِنْ جِنِّ
سَرِّ حَيْثَا أَبَا عَبِيدَةَ وَامْلَأْ
أَنْتَ أَنْتَ الْأَمِينَ عَزَّكَ الصَّدَّ
خَلَصْتَ لِلنَّبِيِّ مِنْكَ خَلَالَ
يُعْجِبُ النَّاظِرِينَ وَالنَّفَادِا
أَرْضَ نَجَرانَ هَمَّهُ وَاجْتَهَادِا

* * *

أَخْذُوا الْعَهْدَ رَحْمَةً وَسَلَامًا بَعْدَ أَنْ ضَلَّ سَعِيهِمْ أَوْ كَادَا
يَبْلُغُ الْحَقَّ مِبْتَغَاهُ وَتَرَدَّ دَقْوَاهُ تَمَادِيَا وَاطَّرَادِا
وَأَضْلَلَ الرَّجَالَ مِنْ لَا يُلْبِيَ دَاعِيَ اللَّهِ طَائِعًا إِذْ يُنَادِي

* * *

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ تَوَبُوا إِلَى اللَّهِ وَكُونُوا لِدِينِهِ أَوْ تَادَا
أَرْغَبْتُمْ إِذَا أَقْبَلَ الْوَفْدُ فِي الدُّنْيَا، وَكُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ زَهَادَا؟
إِنْ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَمْ جَنَّةُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُلُوا بِتَقْوَاهُ زَادَا
مَا لِنَفْسٍ مِنْ غَبْطَةٍ أَوْ سُرُورٍ بَتَاعَ تَخْشِيَ عَلَيْهِ النَّفَادِا

قَالَ : لَا تَكْذِبُوا عَلَيْهِ ، وَتَوَبُوا
إِنْ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
كَانَ لِلْحَقِّ قُوَّةً وَعَنَادِا
وَسَبِيلُ الْمُخْلُوفِ أَنْ يَسْتَفَادَا
كَانَ فِي قَوْمِهِ رَسُولًا رَضِيَّا
فَدَعُوا الشَّرَكَ وَابْنَهُوا الإِلَاحَادَا
وَحَدُّوا اللَّهَ ، مَالَكُمْ مِنْهُ وَاقِ
صَلَّى مِنْ يَدَّعِي لِنَّهُ هُوَ فَرَدٌ
فِي عَالَمِ الْأَبْنَاءِ وَالْأَنْدَادِا
فَتَنَاهُمْ أَعْمَالَهُ ، وَهِيَ مِنْ قَدْرَةِ اللَّهِ ، وَشَرِ الضَّلَالِ أَنْ يَتَادِي
رُمِيتُ يَرْبُّ بِوْفِيْ جَهَادٌ هَلْ رَأَى الْعَالَمُونَ وَفَدَا جَهَادًا؟
عَدَمُ الْعُقْلِ ، فَهُوَ يَعْنِي فِي الْجَهَّالِ وَيَأْبَى فَمَا يَرِيدُ اتَّشَادًا
أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةً ، لَوْ وَعَاهَا رَاحَ بَعْدَ الْعَاجِجَ يَلْقَى الْقِيَادَا^(١)
لَمْ يَكُنْ دُونَ أَنْ يَبْيَدِ مَحِيصَ^(٢)
مَنْعَثُهُمْ آجَالُهُمْ ، فَتَفَادُوا مَا يَبُودُ الْخَرِيصُ أَنْ يَتَفَادَى
وَأَتَوْا مَذْعُونَ ، يَبْغُونَ صَلَاحًا يَدْفَعُ الْوَيْلَ وَالْخَطُوبَ الشَّدَادِا
سَيِّدُ الرَّسُلِ أَمْلَوْهُ فَقَازُوا إِنَّمَا أَمْلَوْهُ الْكَرِيمُ الْجَوَادَا
اشْتَرَوْا مِنْهُ أَنْفُسًا نَجَسَاتٍ زَادَهَا الْبَيْعُ وَالشَّرَاءُ كَسَادَا
حُلُّ لَا تَكُونُ إِنْ هِيَ عُدَّتْ دُونَ أَلْفَ ، وَلَا تَجِيءُ فَرَادَا

— لَهُ ، وَقَالَ آخَرٌ : هُوَ اللَّهُ ؟ لَأَنَّهُ أَحْيَا الْمَوْتَى ، وَأَنْبَرَ مِنَ الْغَيْوَبِ ، وَأَبْرَأَ مِنَ الْأَدْوَاءِ كَلَّاهَا
وَخَلَقَ مِنَ الْأَبْيَنِ طَيْرًا ، قَالَ : إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَتْ أَلْفَاهَا إِلَى مَرِيمَ فَفَضَبُوا .

(١) لَمْ يَلْجُوا فِي عَنَادِهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى . لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرِيمَ
وَقَوْلُهُ إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَتْلَ أَدَمَ الْآيَةُ ، وَقَوْلُهُ فِي حَاجِكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ
الْمَلْمَلَ قَلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكَ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكَ وَأَنْفَسَنَا وَأَنْفَسَكَ ثُمَّ يَتَهَلَّ فَجَعَلَ لِعَنَّهُ اللَّهُ
عَلَى الْكَاذِيْنَ ، دَعَاهُمْ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ فَأَبْرَأُوا خَوْفًا مِنَ الْمَلَكِ وَصَالِحَوْهُ عَلَى الْجَزِيَّةِ .
(٢) الْمَبَاهِلَةُ . الْمَلاَعِنَةُ .

وفد الأشرار بين

قسموا من ألين مم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في قدمه من
المبشرة على النبي صلى الله عليه وسلم من حاضرهم تبعه عروة بن مسعود فأسلم ،
قال لما رأهم : أنتم أهل ألين ، أرق أقدمة وألين قلوا ، الإيمان يمان
والحكمة يمانية يريد أقوام أن يضعوه وياي الله إلا أن يرفعهم :

قدوم من أبي موسى الهمام ووفد الأشرار بين السترات
وعود من غريب الدار ناء رمي برحالة للبيان رام
يفرج بيته ، ويريد ربأً أقام رسوله دين السلام
بركبك في حمى خير الأنام
لقيت من الأحنة كل سجح
وفي العهد مأمون الزمام
فهل لك بعد ذلك من مرام
ونلت بدارهم مارمت منهم
إذا رقت قلوب القوم كانت
بعافية من الداء العقام
فمن غلق يفُض ومن خاتم
وتوجل حقائق الأشياء فيها
ما تلهو بأحلام النيام
سما نسب بكم على المقام
 وأنطقهم بعثور الكلام
شهادة أصدق الشهداء طرداً
أبا موسى نهضت إلى محل
وفزت بها حياة ، ما لنفس
نظام الدين والدنيا جمعاً
وهل شيء يكُون بلا نظام

وفد الأشرار

كان في رمضان سنة تسع بعد غزوة تبوك ، وكان من خبرهم أنه لما
عاد النبي صلى الله عليه وسلم من حاضرهم تبعه عروة بن مسعود فأسلم ،
وأنه أن يرمي ليدعو قومه إلى الإسلام ، فقال له : لهم فاتلوك ، قال :
أنا أحب إليهم من أبكارهم وأبصارهم ، وذهب إليهم فقتلوه بعد أن أسموه
كثيراً من الأذى ، فسمع أحدهم يشهد وقت السحر عند الفجر على غرفة
في داره فرمي بهم فات ، وهو يقول : كبرامة أكرمن الله بها ، وشهادة
ساقها إلى ، فليس في إلا ما في الشهاده الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يرتحل عنكم ، فادتفوني معهم فقتلوا ، وقال الرسول
الكرم في حقه : إن مثله في قومه كمثل يس يريد المذكور في سورة يس
إنه قال لقومه اتبعوا المرسلين ، فقتلوا .

أقامت ثقيف بعد مقتل عروة أشراً استولى عليها التغر ، فأجمعوا
أن يوفدوا رجلاً منهم إلى النبي ، جاءوا وفهم شر غilan وعثمان
ابن أبي العاص ، وهو أصغرهم سنًا ، فأسلموا . وسألوه أن يؤمر عليهم
رجلاً فكان عثمان ، ورجعوا إلى قومهم ، وهم يكتون إسلامهم كما أمرهم
سيدهم كنانة بن عبد باليل ، وأخذوا يخوفونهم فأسلموا .

أقبلوا راشدين فالأس حدٌ أئْ نهجَ للحقِّ لَمْ يَدْ بَعْدَ ؟
أقبلوا راشدين ، ما لثقيف وسواها مما قضى الله بد
يا ابن غilan مرحبا جئت في الرك
سب وحادي المدى يسوق ويحدو
فلم يتهم عن الإمام رشد ؟
أين من قومك الأولى ركعوا الغَيَّ
قتلوا عروة الشهيد على أن
آثر الله ، فهو لاشرك ضد
 جاء إثر النبي يشهد أن الله
حق على الحاله فرد
وأئْ قومه يظن بهم خي
را ، فالوا عن السبيل وصدوا
هكذا أخبر النبي ولكن
ليس للأمر حين يُقدر دُرْد
قال : دعهم مالك الملك واعلم
أنهم قاتلوك . فالقوم لَدُ

وفديني عامر بن صالح

جاء وفهم عامر بن الطفيلي ، وأربد بن قيس « أخوليد الشاعر » وجبار بن سلمي وكان عامر قال لأربد : إذا قدمتنا على الرجل « النبي » صلى الله عليه وسلم فإني شاغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا جعل عامر بكلم الرسول الكريم ويتضرر أن يضي أربد أمره وقد بذلت يده على السيوف فلم يستطع سله وقال عامر النبي : مال إني أسلت قال : لك ما للمسلمين عليك ما عليهم . قال أتمجل لي الأمر بذلك ، قال ليس ذلك لك ولا تقومك إنما الأمر لله يجعله حيث بشاء فقال عامر : أما والله لأملأها عليك خيلا ورجالا . قال : يعنك الله عزوجل . ومكث أيامًا يقول : اللهم اكفى عامر بن الطفيلي بما شئت ، وأبعث به داء يقتله فاستجاب الله له . وأسلم جبار بن أبي سلمي رضي الله عنه فلما أسلم :

بني عامر ردوا عن الشر « عامراً » ولن يجد الباني على البغي ناصرا من الأمر ما يعي الكمن المقامرا أصاب هوى من نفس « أربد » فابتغى وجاء بذكر لا محالة خائب أنا شدكم : هل صاحب الوفد منها ها أزموا أن يأخذوا الليث خادرا دنا الأحق الخبول ، منه وهذه يشير إليه : ابن الطفيلي ، أن اقتجم أبا الله إلا أن يُعز « رسوله » أطاع هواء جاهلاً ، وخلا به أتسأله يا ابن الطفيلي خلافة لك الويل ما هذا الذي أنت قاتل ؟ « جبار » استقم وأشهد فربك واحد وبشر رعاك الله صحبك أنهم يخادعه كيما يرى الدم ما ثرا وتطمع أن تدعى الشريك المشاطرا ؟ أكفت أمراءً من نفسه راح ساخراً ! وخذ حظك الأولى من الخير شاكراً أصحابه غنمها من هدى الله وافرا

غير حب الأذى ، ولم يك ودُّ رئي في نوره يروح ويفدو يقلق السنا تبين به السبل ورد الدين صافيا ما يضاهيه وقضى أمره ، فقاده منه راح يخفى إعانه ، ويهدى الق ليس للشراك قوة تعصم الف قال : يا قوم إنه يتلطى سامنا خطأة تشوش علينا نهدم اللات صاغرين وتنفع هاجهم جهالهم ، فقالوا : رويدا قيل : فالحرب لا هوادة فيها هدا الذعر بالنفوس فلانوا أقبلوا يرغون في ملة الله هو أقوى من مكرهم وأشد عجباً للائي رمومهم بذكر سلوكهم أن يسلموا فذاعوا رضي الله عنهم وزعهم

(١) سألا الرسول الكريم أن يترك لهم الصلاة ، فقال : لا خير في دين لا صلاة فيه وفي لفظ لا رکوع فيه ، وأن يترك لهم الزنا والربا وشرب الخمر فإن ذلك ، وسألوه أن يترك لهم الطاغية .. اللات » وهي صنهم لا يهدوها إلا بعد ثلاث سنين ، وكانوا يقولون لها الرتبة فأقى فسألوه أن يتركها سنة فأبى ثم سأله أن يتركها شهراً واحداً فأبى ، سألا ذلك ليدخل الإسلام في قومهم ، فلما عادوا إليهم أختروهم بذلك ، وخفوهم ، فأخذهم الرعب ثم أسلوا بعد أن قالوا لهم : استعدوا للحرب إن أتيتم .

ضمام بن شعيب البلية

بعثت بنو سعد بن بكر خمام بن ثعلبة واغدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الإسلام فأكثروا ، وهدأه الله فأسلم ، ثم رجع إلى قومه فقال لهم ، إن الله تعالى قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا استندكم به مما كنتم فيه . وقيل له أولاً ما تتكلم سب الالات والعزى ، فقال له قومه : مه يا ضام ، اتق البرص ، اتق الجنادم ، اتق الجنون ، فقال لهم : ويا لكم ، والله لئنما لا يضران ولا يبغضان ، ثم وصل ذلك بما تقدم من القول ، ونطق بالشهادتين ، فأسلموا جميعا .

أَنْتَ الْبَعِيرُ فَقَدْ بَلَغْتَ الْمَسْجِدَ
أَضْلَلْتَ حِينَ سَأَلْتَ : أَنْ مُحَمَّدٌ ؟
إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَطْلَعَ النُّورِ الَّذِي
هُوَ ذَلِكَ فَاصْدِعْ يَا حَمَامَ بِنُورِهِ
اسْأَلْهُ ، وَاسْمَعْ مَا يَقُولُ ، وَوَاللهِ
أَجْمَعُ قَوْلَكَ فَقَدْ بَلَغْتَ الْمُنْتَهِي
قُلْ مَا تَشَاءُ ، فَلَمَنْ يَضْيِقَ بِسَائِلَ
كُلُّ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ وَقَلَتْهُ
وَلَقَدْ سَعِدْتَ بِهَا شَهَادَةً مُؤْمِنٍ
حَمْدُ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ لَكَ شَيْمَةَ
وَلَرِمَّا ازْدَانَ الْفَتَى بِسَجَيَّةَ

禁
禁
禁

(١) جاء على جل فأناخه على باب المسجد ثم عتله ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض أصحابه ، فقال : أيمك ابن عبد العطلب أو أيمك محمد ، قالوا هذا . الأبيض المشرب بمصرة التكروء على مرافقه قدنا منه و قال : إني سأثلك فشدد عليك وجعل يسأله فيجيئه على كل شيء

ودع «عامراً» يهوي به الداء خستا
رماده اللذى يرمى القوى فيمدها
بصاعقة مما رمى الله إذ رمى
رماده بها فاريهة لو تنزلت
أبى «عامر» من شيمه جاهلية
يقول : أطاعوناً وموتاً بمنزل
جوادى جوادى ليس غير متنه
وجاءوا به يزججه «عززيلاً» فاس-
يتحول عليه يحمل الرمح ما يرى
فما هو إلا أن هوى غير معقب
مضي الأمر لم يسمع عكاظ نداءه
إذا المرء لم يؤمن ولم يخش ربه
الاحتُّ عليه دعوة من محمد
رسول الهدى والخير من يرعَ حقه
لقد كان فيما قال أربد زاجر
رأى آية تقتل همة نفسه
كلاء رب ، كلُّ أصيد غالب

(١) أصيّب عامر بالضاعون وهو راجع إلى بلاده ، فلما جاء إلى بيت امرأة من سلوان ، وجعل يقول لأصحابه يا بني عامر ، أغذنكم كفدة البعير ، وموتنا في بيت امرأة ، ائتوني بغير سلوان ركبه ، وأخذ رمه ، وصار يجرون عليه حتى سقط ميتا ، وخرج أربد من داره بعد وجوده ومعه بغير له ، فأرسل الله عليهم صاعقة فأحرقهما .

(٢) القصيم راجع إلى أربد .
 (٣) كان لغامر مزاد بسوق عكاظ ينادي : هل من راجل فتحمله ، أو جائع فطعمه ، أو خائف ف-tone him .

(٤) قال عامر لأربد بعد خروجهما من عند النبي : وبذلك يا أربد ، أين ما كنت أمرتك
بها ! قال : والله ما همت بذلك أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك
فأقضيك بالسيف .

رضيَ المُهدي ديناً وعاد بنعمة
يدعو إلى الله النفوس الشّرّادًا
وضح السبيل لقومه فتدفقوها
زمراً يريدون العجالة من الردى
فتحت الدين الله ببابا موصداً
خلصوا على يده فيالك من يد
أبشر ضيام فائت جاوزت المدى
ولبلغت في الحسني المكان الأبعداً

وقد بنى عبد القيس من بلاد هجر بالبحرين

جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة ، وفيهم الجارود ،
 وكان نصراانيا ، وقال له : إن كنت نبيا فأخبرنا بما أضمرنا ، فأخبرهم
 فأسلموا ، كان رئيسهم عبد الله بن عوف الأشجع ، وكان أصغرهم سنا ،
 وفيه دمامة ، ولحظ هذا المعنى في نفس النبي ، فقال : يا رسول الله ، إله
 لا يستقر في مسوئك - جلود - الرجال وإنما المرء بأصغر ريه قلبه ولسانه .
 قال لهم صلوات الله وسلامه عليه : مرحبا بالقوم الذين جاءوا وأغير
 خزيانا ولا ندائي ، ثم أمرهم بإقامة الدين ، ونهام عن الآخر ، فأخروا ليأخذن
 لهم فأبى ، وذكر لهم صفة بلاهم فتمجوها ، وكان فيهم شيخ مجئون فسح
 على ظهره ودعاه فبرىء ، وكسى شبابا وجلا .

مرحباً بالوفد وافي من هجر يبتغى الدين ، ويأتي من كفر
 لا خزيانا ، لا ندائي ، إنهم زمرة ما مثلها بين الزمر
 ظفروا إذ قبّلوا خير يد وخيار الناس أولى بالظفر^(١)
 نزل الحق على شاعرهم ساطع الحاجة وصاح الآخر^(٢)
 صدق الجارود إن الله قد أرسل القوم إلى هادي البشر
 جاء في إنجيل عيسى ذكره فائي ينظر مصدق الخبر
 لم ينزل يسأله حتى بدا من يقين الأمر ما كان استتر
 زادهم من علمه ما زادهم ولديه من مزيد مدخل
 كشف الله له عما انطوى في زوايا الغيب عنه فظاهر
 هذه الأرض وهذا تحالها تتراءى فيه أنواع المثمر

(١) تبادر القوم يقبلون يد الرسول الكرم ورجله .

(٢) الجارود وكان قدقرأ الكتاب فعرف فيها صفة النبي فقال فيه أياتا فيها .
 يا نبي المهدى أناك رجال قطعت فدتنا وآلا فآلا
 تتقى وقع شر يوم عبس أو جل القلب ذكره ثم هالا

وقنُدْبِنِ حَنِيفَةَ

جاءوا وهم مسلمة الكذاب يسرونه بثياب ، سأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يشركه في الأمر « النبوة » وكان في يده عسيب فقال : لو سألتني هذا ما أعطيتك . ولما عاد إلى الجماعة أدعى أنه أشركه معه ، وصار يهدى بما يضاهى به القرآن الكريم ك قوله : لقد أعلم الله على الحبل وأخرج منها نسخة تسعى ، من بين شفاف وحشا وقوله والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا ، والخابرات خبرا ، والتاردات ثردا ، اللآلات لقنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وأحل لهم الحمر والزنا ، وعمل أعمالاً للبركة فلكله شؤما ، وكتب إلى النبي يقول له (١) أما بعد فإني قد أشركك في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأمر ، وليس قريباً قوماً يهدلون ، فكتب إليه صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسلمة الكذاب سلام على من اتبع المهدى ، أما بعد فإن الأرض هي بورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .

بني حنيفة ما أشقي مسلمةٌ وما أضلَّ الـأَلَى أَمْسَوا له تبعاً
 تـكـاد تـلـفـظـهـ مـنـ هـوـلـ ماـ صـنـعـاـ
 جـسـمـ بـهـ فـيـ ثـيـابـ مـلـؤـهـ دـنـسـ
 تـرـمـيـ بـهـ الـأـرـضـ شـيـطـانـاـ وـتـقـدـفـ
 رـجـسـاـ مـغـطـىـ وـشـرـاـ جـاءـ مـبـدـعاـ
 يـاـ وـيـلـهـ إـذـ تـرـيـهـ التـجـمـ فـيـ يـدـهـ
 نـفـسـ مـضـلـلـةـ هـاجـتـ لـهـ طـمـعاـ
 فـيـهـ ، وـشـطـرـوـهـ ، يـاـ سـوـءـ مـاـ اـخـتـرـعـاـ
 قـالـ النـبـيـ لـهـ لـوـ جـتـ تـسـائـىـ
 هـذـاـ عـسـيـبـ الـذـيـ عـاـيـنـتـ لـامـتـنـعـاـ
 فـاعـصـ الـمـوـىـ وـارـتـدـعـ إـنـ كـنـتـ مـرـتـدـعاـ
 أـحـاطـ بـالـقـومـ حـيـنـاـ تـمـتـ اـنـقـشـعـاـ
 أـضـلـهـ غـيـبـ لـلـجـهـلـ مـرـتـكـمـ
 خـفـواـ إـلـىـ الـحـقـ يـرـتـادـونـ مـنـبـتـهـ
 وـلـيـسـ كـالـحـقـ مـرـتـادـاـ وـمـنـجـعـاـ

(١) أورد صاحب الديوان نص الرسائلتين في المقامش ورأينا أن نضيفهما إلى المقدمة .

ما أضلَّ القـومـ مـنـ دـيـنـ نـكـرـ
 مـنـهـ بـدـ ، وـنـهـ وـاـعـنـ كـلـ شـرـ
 وـعـنـ الـحـمـرـ غـنـيـ لـلـمـزـدـجـرـ
 ظـلـمـةـ الرـأـيـ عـنـ النـجـ الأـغـرـ
 مـنـ سـقـامـ أـوـ وـقـاءـ مـنـ ضـرـ
 مـكـرـ السـيـطـانـ فـيـ مـاـضـيـ الـعـصـرـ
 إـحـذـرـوـهـ إـلـىـ الـمـكـ الـذـيـ
 هـيـ لـلـأـقـوـامـ شـرـ وـأـذـىـ
 لـيـسـ مـنـ بـرـ فـأـرـضـيـ رـبـهـ
 مـاـ رـأـيـمـ أـوـ سـعـمـ مـنـ عـبـرـ
 حـسـبـكـ مـاـ كـانـ مـنـهـ وـكـنـيـ
 بـيـلـاـيـاـ الـحـمـرـ آـيـاتـ كـبـيرـ(٢)
 فـيـ رـسـوـلـ الـلـهـ إـذـ نـبـأـكـ
 وـافـعـلـواـ مـنـ كـلـ مـاـ أـمـرـ
 اـتـبـوـاـ عـنـ كـلـ مـاـ عـنـهـ نـهـ

اسـأـلـوـنـىـ عـنـ شـيـخـكـ
 صـورـةـ زـالـتـ وـأـخـرىـ بـرـزـتـ
 فـاسـأـلـوـنـىـ الـعـاـيـبـ عـنـ قـدـ حـضـرـ
 ذـهـبـ الـجـنـونـ مـهـدـودـ الـقـوىـ
 قـدـرـةـ الـلـهـ تـجـلـتـ فـيـ يـدـ
 وـاسـأـلـوـنـىـ عـنـ شـيـخـكـ
 مـنـ تـصـاوـيرـ الـلـيـكـ الـقـتـدرـ(٣)
 فـاسـأـلـوـنـىـ الـعـاـيـبـ عـنـ قـدـ حـضـرـ
 وـأـتـىـ الـعـاقـلـ مـشـدـودـ الـلـرـ(٤)
 لـعـظـيمـ الـجـاهـ مـيمـونـ الـأـثـرـ

(١) نهائم عن ثوب الحر ، فقال له الأشجع : يا رسول الله إن أرضنا قليلة وخغ ، وإنما إذا لم نشرب هذه الأشربة عظمت بطوننا ، فرخص لنا فأبى ، وقال : إذا غل أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف ، وكان في القوم رجل وقع له ذلك ، وهو جهم ابن قثم فصبغوا .

(٢) هو الشيخ نفسه بعد أن صلح أمره ببركة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه جم مرة وهي قوة الحلق - بفتح الحاء - وشدة .

(٣) جم مرة وهي قوة الحلق - بفتح الحاء - وشدة .

عَدَى بْن حَاتِمٍ

كان عدى بن حاتم شريفاً في قومه يأخذ المربع - ربع النائم - على عادة سادات العرب فلما سمع بقدوم جيش المسلمين إلى بلاده لحق بالشام ليق على دين النصرانية من أهله وترك أخنه سفانة ومعناها الدرة ، فلم يأخذها معه، وجئ به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، سبية مع السرية التي أرسلها لهدم «القلس» صنم طيء والإغارة عليها فقام إليه تذكر أيها ، وما كان له من أحتمال مشكورة ، وتسأله أن يعن عليها ف فعل ، فأسلمت وكساحت ثم حلبها وأعطاها مالا فذهب إلى أخيها ، وأشارت عليه بالدخول في دين الله ، فباء وأسلم .

وَدَعَ دِينَ مِنْ يَبْغِي الْعُمَى غَيْرَ نَادِمٍ
إِلَى اللَّهِ فَارْغَبْ يَا عَدَى بْنَ حَاتِمٍ
يَدِينَ بِهِ الْمَعْوُثُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَمَا أَنْتَ مِنْ بَلْوَى الْقَتْلِ بِسَالمٍ
وَتَذَهَّبْ حَيْرَى فِي مَدْبُ الأَرْاقِمِ
مَكَانِكَ ، أَمْ أَنْتَ امْرُؤٌ غَيْرَ عَالِمٍ
بِرَأْيِ يُبَجِّلُ ظُلْمَةُ الشَّكْ حَازِمٍ
يَتَجَنَّبْ مِنْ يَخْتَارُهَا كُلُّ لَائِمٍ^(١)
وَسَارَتْ مَطَايِاهُ تَوْمَ مُحَمَّداً
وَضَاءَ الْحَوَابِيَا وَالْخَطْبِيِّ وَالنَّاسِمِ^(٢)
مَحْلَّاً تَمَّتَّ مِنْهَا كُلُّ قَادِمٍ^(٣)

لَهُ الْغَرْرُورُ وَسُوءُ الرَّأْيِ زَيْنَهَا
إِلَى الْيَمَامَةِ فِي أَجْلَادِهِ رَجَعاً^(٤)
فَهُولَ رَأَوْا مِنْهُ كاذِبَ بِرْعَا؟
فِي الْأَمْرِ يَحْمِلُ شَطَرَاهُ مِنْهُ فَاخْطَلَهَا
أَشْقَى الدُّعَاءِ جَيْعَا مِنْ إِلَيْهِ دُعَا
مِنْ الزَّنَا وَمِنْ السَّمِّ الدُّعَافُ مَعَا
لَا يَبْرُكَ اللَّهُ فِي الدِّينِ الَّذِي شَرَعَ
يَعْلُو الْجَبَالَ مِنَ الْأَخْلَاقِ لَا نَصْدَعَا
لَا كَانَ مِنْ فَاجِرٍ لَا يَعْرُفُ الْوَرْعَا
وَلَا مَرْدَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِنْ وَقَدْ
صَبِرَا حَنِيفَةً إِنَّ اللَّهَ قَاتِلَهُ

- (١) صفا قلبه مل ، والملي أنه مل إلى الإسلام .
 (٢) الموابا جمع حوية وهو كماء يخشى بهشيم النبات ثم يوضع حول سمام البعير، ومن اسم الإبل أخفافها .
 (٣) انطلق النبي بعدي إلى بيته ، ثم ناوله بيده التعرفة وسادة من أدم محشوة لينا فجلسه عليها ، وجلس هو على الأرض ، وقال له : أسلم نسلم ثلاث مرات ، قال عدى : إني على دين فقال : أنا أعلم بدينك منك ثم ذكر له المربع وأنه حرم في دين النصرانية ، وقال له : على دين فقال : أنا أعلم بدينك . منها ذكر له المربع وأنه حرم في دين النصرانية ، وقال له : (٤) أجlad الإنسان وتجاليده جماعة شخصه .
 (٢٣) - ديوان عبد الإسلام

عُرْوَةُ بْنُ مُسِيكٍ الْمَرَادِيُّ

وَاسْمُهُ هُرَوْرَةٌ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ

ترك ملوك كندة وراء ظهره، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان بين قومه مراد وبين همدان قبل الإسلام وقمة أصاب فيها الثانية من الأولى ما أرادت في يوم يقال له الروم ، فقال له النبي : هل ساءك ما أصاب قومك يوم الروم ؟ قال : يا رسول الله ، من ذا يصيب قومه ما أصاب قوى يوم الروم ، ولا يسوءه ؟ فقال له : أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا ، وقد استعمله على مراد وزيد ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من يترك التجان واهية العرى
ترك الملوك ملوك كندة وانتحى
يمن ، وحسبك ما تشاهد أو ترى
حيثيت عروة ، إنه لك مقدم
نفس تريك مكانه والمظها
عطف النبي عليه وابسطت له
ما كان يوم الروم من أوطاره
بل هرّ نفسك واعظاً ومذكراً
ما أورث الإسلام قومك ، زادهم
خيراً ، وكان لهم أجل وأكيراً
فيهم ، وأصبح عهدها قد أدرأها
الجاهلية قد عفت آثارها
كانت لهم موتاً ، فتلك حياتهم
هذا رفيقك ما تقوتك غيره
إني جعلت خالد صدقاتهم
ولقد أقتلك عاملًا ، فسكن أمراء
الخير في كل الأمور ميسراً
تنبياً إذا أخذوني أو قصراً

تدين به ، فأشهد تكن غير آثم
كذاب الأولى سنوه من كل ظالم ؟
وقال : بلى ، إني إلى الله تائب
لأنك رسول الله ما فيك مزية
تداركت بالإسلام نفس فأصبحت
بعافية من دائمها المتفاقم
هو العصمة الكبرى ، فإذا لم تفز بها
خانها كل عاصم

* * *

ونبيه من القوم العدى كل نائم
سيبسط دين الله في الأرض ظله
وأرض ، فما من أخذ أو مُزاحم
إساءة جانٍ ، أو مضررة جارم
على الضعف وال من حماة المحارم
فتقبل من بصرى إلى البيت مالها
ودع خطرات الوهم من كل واهم
هو الله ، فاعرف يا عدى سبليه

لعلك يا عدى إنما يعنك من الدخول في هذا الدين ماترى ، تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له ، فواهة ليوش肯 المال أن يفيس فهم حتى لا يوجد من يأخذنه ، ولعلك إنما يعنك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عددهم ، أنعرف الحيرة ، قال عدى : لم أرها ، وإنما سمعت بها ، قال . قوله وفي رواية وإنما نفسى بيده ليتمكن هذا الأمر حتى تخرج الطيبة من الحيرة تصوف بالبيت من غير جوار أحد إلى آخر ما قال صلوات الله وسلامه عليه .

رِضَى الْبَرَّ وَالْمُرْوَةِ دِيَنَا
فَصَفتْ نَفْسَهُ وَطَابَ الْجَنَانَ
رِزَالُ عَنْهُ الْأَذَى، فَمَا خَطَبَ قَيْسُ؟
إِنْ قَيْسًا لِتَأْثِيرِ حَرَانَ
قَالَ : يَا وَيْحَهُ ، أَمْ أَمْرَهُ أَمْ
رَى ، فَهُنَّ الْإِبَاءُ وَالْمُصِيَانُ؟
لِلْأَذْيَقَنَّ الْجَرَاءَ أَلَيَا
فِي رِيْسِ مَوْضِعِهِ ، وَكَيْفَ يُدَانِ

* * *

هَكَذَا تَصْنَعُ الْجَهَالَةُ بِالنَّاسِ ، فَتَعْمَلُ الْعُقُولَ وَالْأَذْهَانَ
يُوْمَنَ النَّاسُ مُبْصِرُونَ بِرُونَ الْحَقِّ وَمِنْهُمُ عَمِيَانٌ

وفِيدِي زَبِيدَ

جَاءَ وَمَعْهُمْ عُمَرُو بْنُ مَعْدِيَكْرَبِ الْزَبِيدِيِّ ، وَقَدْ كَانَ قَدْ لَبَنَ أَخْيَهُ
قَيْسَ الْمَرَادِيِّ : إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ ، فَأَطْلَقَ بَنَا إِلَى مُحَمَّدٍ نَبْلُو أَمْرَهُ ، فَإِنْ
كَانَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ فَلَنْ يَخْنُقَ عَلَيْكَ ، فَأَبْيَ عَلَيْهِ قَيْسٌ وَسَفَهُ رَأْيِهِ ، وَجَاءَ
عُمَرُو فَأَسْلَمَ ، فَلَمَّا عَلِمَ قَيْسٌ قَالَ : خَالِقِي وَتَرَكَ أَمْرِي وَرَأْيِي ، وَتَوَدَّ
عِمَرًا فَقَالَ عَمِرٌ وَمِنْ أَيَّاتِ .

فَنَّ ذَا عَذْرَى مِنْ ذَى سَفَاهٍ يَرِيدُ بِنَفْسِهِ شَدَّ الْمَرَادِ
أَرِيدَ حَيَاتَهُ ، وَيَرِيدُ قَتْلَ عَذْرِكَ مِنْ حَذْلَكَ مِنْ مَرَادِ

وَفَدَ الْفَارَسُ الَّذِي تَفَرَّقَ الْأَبْطَاطُ سَالَ مِنْهُ وَتَفَزَّعَ الْفَرَسَاتُ
جَاءَ عُمَرُو وَأَئِ قَرْمَ كَعْمَرُو حِينَ تَدْعُ الْقَرُومُ وَالشَّجَاعَانَ
مَالَهُ فِي الرِّجَالِ كَفْؤٌ إِذَا مَا حَمَى الْفَرَبُ وَاسْتَحْرَطَ الطَّعَانَ
رَاعَ صِصَامَهُ وَشَاعَ لَهُ فِي الْأَرْضِ ذَكْرُ مَجْلِجَلِ رَنَانَ
قَالَ : يَا قَيْسُ أَنْتَ سَيِّدُ قَوْمٍ لَيْسَ فِيهِمْ لِغَيْرِكَ الْيَوْمُ شَانَ
أَثْيَتَا خَطَّةً أَرَدَتْ فَلَا تَعْدَ
سَرَّ مَعِي تَنْظَرَ الَّذِي رَاحَ يَنْهَى
إِنَّهُ إِنْ يَكُنْ نَبِيًّا فَلَنْ يَخْفَى
وَمِنَ الْحَسْقَ أَنْ يَكُونَ مُطَاعًا
فَعَلَيْنَا الْوَلَاءُ وَالْإِيمَانُ
قَهَادَى الْهَرَاءُ وَالْهَذِيَانُ؟
مَا أَنَا بِالَّذِي يَلِينُ عَنِّي
إِنْ تَكُنْ مُذَعْنَا لِمَنْ فَتَنَ النَّاسَ
ذَهَبَ الْفَارَسُ الْزَبِيدِيُّ فَرِداً وَتَقْضِي النَّدَاءُ وَالْبَهَانَ
يَطْلُبُ السَّاحَةَ الَّتِي يُطَابُ الْخَيْرَ بِأَرْجَائِهَا ، وَيُرْجَى الْأَمَانَ
مَهْبِطُ الْوَحْىِ ، يَرْتَعُ الرُّوحُ فِيهَا كُلَّ حِينٍ وَيُسْطِعُ الْفَرْقَانَ

ومهلا ، فهذا شاهد صادق الخبر
فلم يك فيها بالعيّ ولا الحصر
وقالوا: شهدنا، ما بيك الآن من نكر
هدي من كتاب حكم الآي وال سور
من البر والإيمان ، والدعم. منهمر
إلى الناس منه دمع عينيك يبتدر ؟
وأية نفس تؤمن الله إن مكر
قالى من واق يقيني ولا وزر
وإن جد كل الجد منه على خطر
فله علم الغيب ، والغيب متظر
وما تستطع من صالح الأمر فادخر
كذلك يجزى الله من برأ أو خفر
ولا شيء إلا مانهى عنه أو أمر
إذا اتبعوه - من سبيلا ولا أثر
هو الدين لا دين الخيلة والبطر
كدب اللواتي في القاصير والشتى
وإن أشبعوا الأحياء موتي من الخوار
تقلب في أحشائهم كل ذي ظفر

فقال : رويدا ، إنني لست كاهنا
ومدّيدين الخير يناؤها حصى
قضوا عمباً مما يسبّح ربه
هداهم إلى دين الحياة وزادهم
تلا ما تلا ، فالقاب الله خاشع
قالوا: أمن خوف الذي أنت مرسل
قال : أجل ، إنني أخاف عذابه
بعثت بدين إن أهل عن صراطه
صراطَ كحد السيف لا يبرح الفتى
فلا تفترز نفسى بشاهد حالمها
من الخير فاستكثر لنفسك واستزد
لكل أمرٍ من شأنه ما أعدته
نهى القوم عن لبس الحرير نبيهم
أطاعوه لا يبغون غير سبيله
وإن الذي ينهى النقوس عن الهوى
أداب الأولى في الحرب يصلون نارها
إذا ترك القوم الجهاد رأيتهم
وإن لم تكن أظفارهم جنة لهم

وقد كندة

كانوا ثائين أو ستين رجلا ، فيهم الأشعث بن قيس ، جامعوا عليهم
جيب الحرير الحبرة من صنع اليدين ، وقد سرحوا شعورهم ، فلما دخلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم ، حبسو تحية الجاهلية « أية اللعن » فقال :
لست بملك ، وإنما أنا محمد بن عبد الله ، قالوا : لا تخاطب باسمك ، قال
أنا أبو القاسم ، فقالوا : يا أبو القاسم لانا خبئنا لك شيئاً ما هو ؟ وكأنوا
خباً وعين جرادة في طرف سعن ليختبروه ، فقال : سبحان الله إنما يفعل
ذلك بالكافر ، قالوا : كيف نعلم أنك رسول الله ، فأخذ كفافاً من حباء
وقال : هذا يشهد أنني رسول الله فسبح الحسي في يده ، فأسلموا ونلأ عليهم
والصلوات صفا حتى يقع قوله تعالى « رب الشارق والمغارب » فسكن
ودموعه تجرى ، فقالوا : أمن مخافة من أرسلتك تبكى ؟ قال : إن خشيتي
منه أبكتني ، يعني على صراط مستقيم مثل حد السيف ، إن زاغت عنه
هلكت ، ثم تلا : « ولئن شئنا لذهبنا بالذي أوحينا إليك ، الآية ،
ثم نهاد عن ليس الحرير ، فشققاً من أنفاسهم وأنفوه .

ألا إن هذا وقد كندة قد أتى عليه من النعاء أردية الحبر
رواء من العيش الرخيّ وبهجة من الكحل في الأجناف أو مرسى الشعر
دناثم حبيباً سيد الرسل بالتي تحبها بها أهل الصواب والسرور
يقول : أية اللعن قول الأولى خلوا من العشر الضلال في سالف العصر
أباها رسول الله منهم تحية رآها من اللغو المذمّم والهذر
فلا أنا ذو ملك ، ولا بي من أشر
وقال : دعواها عادة جاهلية خذوا هذه عني فإنني محمد
وإنى ابن عبد الله من ذلك التفر
لعمرك أمر ما يلائنا عسر
فقالوا له : ندعوك باسمك ؟ إنه
فماذا به تُكْنَى ؟ فقال لهم : أنا
أبو القاسم أدعوني بها كنية تَسْرُ
أنت رسول الله يهدى بك البشر ؟
خيّبنا من الأشياء ، نبلو ونختبر ؟
فإن يك حقاً ما تقول ، فما الذي

لُبِقَ الْذِي يُلْقِي مِنَ الْقَوْلِ مِلْهُما
أَكَانَ حَدِيثًا لِرَسُولِنَا سَاقِهِ
وَقَالُوا رَسُولُ جَاءَ بِالدِّينِ قَيْمًا
يُضْعِفُهُمْ مَا كَانُ مِنْ قَبْلِ مَظْلَمًا

كَذَلِكَ قَالَ الصَّادِقُ الْبَرُّ إِنَّهُ
هَا تَبَاهُمْ ، فَارْعَوُهُمْ عَنْ ضَلَالِهِمْ
وَأَصْبَحَ نُورُ اللَّهِ مِلْءَ دِيَارِهِمْ

وَفِدَ أَزْدَ شَنْوَةَ

قَدِمَ عَلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ جَمْعٌ مِنَ الْأَزْدِ ، وَفِيهِمْ صَرْدَ بْنَ عَبْدِ افْهَمِ
بِجَاهِدِهِمْ ، فَجَعَلَهُ أَمِيرًا عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمْرَهُ أَنْ
جَرَشَ مِنْ مَسَاطِرِهِمْ حَاصِرًا هُنَّ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ ، ثُمَّ
رَجَعُوا عَنْهَا ، فَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ ارْتَدُوا مِنْهُمْ ، فَأَنْطَلُقُوا وَرَاءَهُمْ ،
فَأَدْرَكُوهُمْ عِنْدَ جِيلٍ يَقَالُ لَهُ شَكَرْ فَقُتِلَ الْمَدُونُ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا .

هُنَا يَاسِرَةُ الْأَزْدِ ، حَطَّوْا رَحْالَكَمْ
هُنَا الْبَرُّ وَالْقَوْيِ ، هُنَا الْخَيْرُ كَلَهُ
هُنَا الْمَنْزِلُ الْمَبْيَوْنُ ، مَا مِنْ مُوْقَقٍ
أَجْلٌ يَالِبْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَيْنِيْكَ وَاقْبَسَ
تَبَيْنَ هَدَاكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ نَاظِرٌ
هَدَاكَمْ بِهِ رَبُّ تَدَارِكَ خَلْقَهُ
وَوَلَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ تَعْضِي مَجَاهِدَهَا
شَكَتْ جَرَشَ طَولَ الْحَصَارِ وَمَا شَتَّكَتْ
رَجُوتُمْ تَرْبِيدُنَ الْمَكَيْدَةَ ، فَاعْتَرَى
رَأْيَ شَكَرِ مِنْ خَطْبِهِمْ وَبِلَائِكَمْ
أَكْتَمْ كَمْ ظَنَّوْا تَخَافُونَ بِأَسْهَمِهِمْ؟
هُمُ الْبَدْنُ بَدْنُ اللَّهِ ضَلَّتْ فَلَامَا

(١) بَثَ أَمْلَ جَرَشَ وَجَلَنَ إِلَى الَّتِي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَحْسِنَ أَخْبَارِهِ ، فَسَأَلُوهُمْ يَأْيَ
بِلَادَ اللَّهِ شَكَرْ؟ فَقَالُوا: إِنْ يَلَادُنَا جِيلًا يَقَالُ لَهُ شَكَرْ ، قَالَ أَيْسَ بَكْشَرْ وَإِنَّمَا هُوَ شَكَرْ ،
قَالَ فَأَشَأْنَهُ؟ قَالَ: إِنْ بَدْنَ اللَّهِ لَتَنْتَرُ عَنْهُ الْآَنَ وَأَخْبَرُهَا الْخَبَرُ ، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمَا ، =

فَوَجَدُوهُمْ ، فَدَأْسَبُوا فِي الْيَوْمِ وَالسَّاعَةِ الْمَذِيْنِ تَلَيَا فِيهِمَا الْخَبَرُ، وَذَكَرُهُمْ ذَلِكُ ، فَجَاءُوا
فَأَسْلَمُوا .

أوصيت زرعة أن يكون لهم يدا
كيد القرىن يشد أزر قرينه
ولقد جعلت إلى معاذ أمرهم فعلته لزعيمه وضميـه

* * *

لا يرجعن إلى إلا راضيا والله عن نصـيره ومعـيـه

* * *

أعطاك حظاً زاد في تحسينـه^(١)
يا حارث اشكر فضل ربـك إـنه
أوـلـتـ أـولـ مـسـلـمـ منـ حـمـيرـ
وـأـفـامـ لـلـشـرـكـ الـمـذـمـمـ مـمـتاـ
يـسـعـذـبـ الـإـسـلـامـ رـجـعـ أـنـيـهـ
أـشـرـ بـخـيرـ غـيرـ مـقـطـوـعـ الـخـيـ
مـنـ رـبـكـ الـأـعـلـىـ،ـ وـلـاـ مـنـونـهـ

رسُول مُلُوك حمير وَحَامِل كِتابِهِمْ

جاء رسول ملوک حمير وَحَامِل كِتابِهِمْ لى النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة تبوك ، وفي الكتاب إخبار باسلام الحارث بن عبد كلال والتغافل وهمدان قبيلة وأنهم قتلوا المشركين ، فكتب لهم يوصيهم بالصلوة والزكاة وجمع الكلمة على الحق ، وأنه قد أرسل إلى زرعة ذي يزن يوصيه خيراً برسله ، معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك ابن عبادة ، وعقبة بن نفر ومالك بن مرارة وأصحابهم ، وأنه قد جعل أمرهم إلى معاذ فلا يرجعون إلا راضيا .

جاء الرسول كتابه بيمينه وليمين في فه وفوق جبينه
وأفق إمام المرسلين مبشرًا
بالمؤمنين من الملوك بدینه
بعثوا إليه رسـوـلـهـ وـكـتـابـهـ
قالوا اعتصمنا بالبيتين فزادنا دين المدى ، ولله عند يقينه .
ولقد قاتلنا المشركين نزيده
مسـلـطـ لـيـنـ الـظـبـيـ منـ لـيـنهـ
أقبـالـ حـمـيرـ لـانـ جـاتـبـ عـزـهـ
سنـ السـبـيلـ بـسـيفـهـ وـسـانـهـ
لا شـءـ كـالـحـقـ الـمـسـلحـ لـلـفـتـيـ
الـلـيـثـ فـيـ مـحـارـبـهـ وـكـتـابـهـ
رجـعـ الرـسـوـلـ عـلـىـ هـدـيـ بـرـسـالـةـ
فيـهاـ قـوـىـ الـإـسـلـامـ مـحـكـمـةـ الـعـرـىـ
فيـهاـ شـاهـرـهـ وـمـظـهـرـ مجـدهـ
أخذـ الـمـلـوـكـ بـواـضـحـ منـ هـدـيـهـ
ورـجـيـ إـلـيـهـ بـالـوـصـيـةـ سـمـحةـ
إنـ أـكـرـمـوـارـسـلـيـ الـدـيـنـ تـرـوـنـهـمـ

(١) كان الحارث أول من أسلم وقاتل المشركين من حمير فأثنى عليه النبي في كتابه وقال له أبشر بخير .

بالمملـك تـكـرهـ أنـ يـكونـ لـهـ مـدىـ
فـرـحاـ، بـماـ حـفـظـ الـأـمـانـةـ وـاتـقـ
أـفـلـمـ يـكـنـ فـيـ قـتـلـ فـرـوـةـ مـاـ كـفـيـ
وـسـيـعـمـونـ لـمـ يـكـنـ التـهـيـ
إـلـاـ سـبـيلـ الـؤـمـنـيـنـ أـوـ الرـدـ.

وـأـرـاكـ تـعـلـمـ غـيرـ أـنـكـ مـولـعـ
قـالـ : اـقـتـلـوـ ، فـرـاحـ بـاقـيـ رـبـهـ
صـلـبـوـهـ مـنـ حـنـقـ عـلـيـهـ ، فـوـيـحـمـ
نـعـ الشـهـيدـ ، وـبـئـسـ مـاـ صـنـعـوـاـ بـهـ
تـلـكـ الـقـيـادـةـ حـكـمـهاـ وـسـبـيـلـهاـ

رسـوـلـ فـرـوـةـ بـنـ عـمـرـ وـأـبـجـامـيـ

وـفـدـ رـسـوـلـ فـرـوـةـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـخـبـرـهـ يـأـسـلـامـهـ ، وـعـلـ
إـلـيـهـ هـدـيـتـهـ ، وـهـيـ بـغـةـ بـيـضـاءـ يـقـالـ هـاـ فـضـةـ ، وـحـارـ يـقـالـ لـهـ يـغـورـ ،
وـفـرـسـ يـقـالـ لـهـ الـظـرـبـ ، وـتـيـابـ مـعـاـ قـبـاءـ مـرـصـعـ بـالـنـهـبـ . وـكـانـ فـرـوـةـ
عـالـمـاـ لـلـرـوـمـ عـلـىـ مـنـ يـلـيـهـمـ مـنـ الـعـربـ ، فـلـمـ أـسـلـمـ أـخـنـوـهـ وـجـبـسوـهـ ، ثـمـ
ضـرـبـوـاـ عـنـقـهـ وـصـلـبـوـهـ بـعـدـ أـنـ قـالـ لـهـ الـمـلـكـ . اـرـجـعـ عـنـ دـيـنـ مـحـمـدـ ، وـنـحـنـ
نـعـيـدـكـ إـلـىـ مـلـكـكـ ، قـالـ : لـأـفـارـقـ دـيـنـهـ إـنـكـ تـعـلـمـ أـنـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ
بـشـرـ بـهـ ، وـلـكـنـ تـضـنـ بـعـلـكـ .

هـذـاـ سـبـيلـ ، فـأـيـنـ يـذـهـبـ مـنـ أـبـيـ؟ أـوـ لـيـسـ نـورـ اللـهـ قـدـ كـشـفـ الدـجـيـ؟
لـيـسـ الـذـىـ رـكـبـ الـفـوـاـيـةـ فـالـتـوـىـ
كـنـ اـسـتـقـامـ ، وـلـاـ الـضـلـالـةـ كـالـمـدـىـ
لـهـ الـذـىـ يـشـفـيـ الـقـلـوبـ مـنـ الـعـيـ
أـحـسـنـ فـرـوـةـ إـنـ دـيـنـ مـحـمـدـ
هـذـاـ رـسـوـلـكـ جـاهـ بـهـدـيـةـ
أـنـتـ السـعـيـدـ بـهـاـ ، وـلـوـ أـتـبـعـتـهـاـ
مـاـذـاـ يـفـيـظـ الـرـوـمـ مـنـ مـسـبـصـرـ
سـجـنـوـهـ حـينـ رـأـوـهـ يـطـلـقـ نـفـسـهـ
وـتـكـنـفـوـهـ لـيـفـنـتوـهـ فـزـادـ فـيـ
لـوـيـعـقـلـ الـمـلـكـ الغـبـيـ لـاـ رـأـيـ
قـالـ : اـعـتـزـلـ دـيـنـ الـذـيـنـ هـمـ الـعـدـيـ
لـكـ عـنـدـ قـومـكـ مـاـ تـحـبـ وـتـشـتـمـيـ
الـمـجـدـ وـالـشـرـفـ الرـفـيعـ ، وـمـاـ تـرـىـ
قـالـ : اـقـتـصـدـ مـاـ أـنـتـ أـنـتـ وـلـاـ أـنـاـ
إـنـيـ اـصـطـفـيـتـ مـحـمـداـ وـهـوـ الـذـيـ
أـوـعـيـ بـهـ عـيـسـىـ فـنـعـ المصـطـفـيـ

صادِقِ البَأْسِ ، لِلْقُلُوبِ اِنْجَادِ
صَخْرَةٌ مَا تَطِيرُ أَوْ تَتَفَرَّسُ إِنْ تَفَرَّسَ الْحَصْيَ وَطَارَ الرَّغَامِ
ثُمَّ كُنَّا لَا نَبْدَأُ النَّاسَ بِالظَّلَمِ ، نَعْفَ الَّذِي يَعْفُ الْكَرَامِ
نَكْرَهُ الشَّرَ قَادِرِينَ وَنَبْأَا هُولَشِرْفِ النُّفُوسِ اِضْطَرَامِ
قَالَ : حَقًا صَدَقْتُمْ ، وَمَا كَانَ لِيْرَجَى الظَّالِمِينَ دَوَامِ
إِنْ زَيْدًا أَمِيرَكُمْ فَاعْرَفُوهُ وَاسْتَقِيمُوا ، لِكُلِّ أَمْرٍ نَظَامِ
سَنَةُ اللَّهِ لِيْسَ لِلْقَوْمِ بِدُونِ
عُذْ بِخَيْرِ يَا بْنَ الْحَصِينِ وَأَعْمَى إِنْكَ الْيَوْمَ لِلرَّئِسِ الْهَمَامِ

وفَدْرِبِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ

بَعْثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدَ لِكَبَّ بْنِ الْحَارِثِ بْنَ
كَبَّ بْنِ جَرَانَ ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَدْعُوْهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَقْاتِلُهُمْ ، فَخَرَجَ
حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ ، وَبَعْثَ الرَّكَبَانَ بِرَسُوبِهِ فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَيَقُولُونَ : أَيُّهَا
النَّاسُ أَسْلَمُوْتُمْ سَلَوَاتُمْ ، فَأَسْلَمُوْهُ ، وَقَامُ فِيهِمْ يَعْلَمُهُمْ شَرَائِفُ الْإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ
بِهِنَّاكَ إِلَيْهِ النَّبِيِّ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَوْمَهُ وَمَعْهُ وَفَدِهِمْ فَجَاءُوا وَفِيهِمْ
قَيْسَ بْنُ الْحَصِينَ . . ذَرُوهُمْ . . وَحِينَ اجْتَمَعُوا بِهِ قَالَ : يَا كَفَرْتُمْ
تَقْلِيْلُونَ مِنْ قَانُوكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالُوا : كُنَّا نُجْتَمِعُ وَلَا نُفَرَّقُ وَلَا يَبْدَأُ
أَحَدًا بِظَلْمٍ ، قَالَ : صَدَقْتُمْ وَأَفْرَأَيْتُمْ زَيْدَ بْنَ الْحَصِينَ . . وَمَاتَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَجْوِهِمْ بِأَرْبِعَةِ أَشْهُرٍ .

يَا بْنَ الْحَارِثِ بْنَ كَعْبٍ سَلَامٌ أَذْهَبَ الرَّجْسَ عَنْكُمْ إِلَيْسَمْ
جَاءَكُمْ خَالِدٌ بِدُعْوَةِ حَسْنٍ فَاسْتَجَبْتُمْ ، مَا عَلَمْتُكُمْ إِجْهَامٌ
عَظَمَتْ نِعْمَةُ النَّبِيِّ عَلَيْكُمْ فَاعْرَفُوا دِينَهُ كَيْفَ يَقَامُ
كُلُّ مَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْبَغْيِ
لَا يَحْلُّ الْقَتَالُ إِلَّا بِحَسْنٍ
أَتَمُّ الْقَوْمُ مَا عَلَيْكُمْ مَلَامٌ
وَعَجِيبٌ إِذَا بَدَا الْحَقُّ طَلَقاً
يَا بْنَ الْحَارِثِ بْنَ كَعْبٌ نَزَّلْتُمْ
هَا هُنَا ، هَا هُنَا يَطْبِبُ الْمَقَامَ
أَرَأَيْتُمْ عَزَّ النَّبِيَّةَ فِيمَا
لَا النَّبِيُّونَ أَوْلُ الدَّهْرِ نَالُوا
قَالَ وَهُوَ الْعَلِيمُ إِذَا كَلَمَ الْقَوْمَ
كُنْتُمْ كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَسْتَعْلُونَ
فَأَجَابُوهُ : ذَلِكَ أَنَا كُنَا

سَيِّسَيِّدُ الصَّنْعِ فِي هَرَامِ
وَهُوَ حَقٌّ مُؤْكَدٌ وَذَمَامٌ
فَضَيَّعُوا الْأَمْرَ وَاسْتَرَاحُوا الْحَسَامٌ
أَنْ تَضَلَّ الْعُقُولُ وَالْأَحَلامُ
فِي حُمَّى اللَّهِ مِنْزَلًا لَا يَرَامٌ
هَذِهِ يَثْرَبُ وَهَذَا الْإِمامُ
عَرَفَ النَّاسُ أَوْ رَأَى الْأَقْوَامَ
بَعْضُهُذَا وَلَا لِلْمُلُوكِ الْعَظَامَ
مُ ، وَمَنْ مَثَلَهُ يَطْبِبُ الْكَلَامَ
بِالنَّصْرِ حِينَ يَحْمِيُ الْفَرَامَ
جَمِيعًا تَضَمَّنَا الْأَرْحَامَ

رفاعة بن زيد الخزاعي

وفد على رسول صلي الله عليه وسلم ، وأهدي إليه غلاماً كان معه .
وأسلم وحسن إسلامه ، فأرسل معه كتاباً إلى قومه بأنه موكل بدعوتهم
إلى الإسلام لمن يحب الدعوة مهلة شهرين فأسلموا .

أقبل رفاعة لا مُراجَج لامرئٍ يبغى الذي تبغى ولا متلؤم
جئت الرسول المجتبى من ربِّه
أكرمت نفسك فانطلقت تريده
يبني الحياة على أساس ثابت
إن شئت أن ترق بنفسك صاعدةً
وهو الجناح فإن ظفرت به فطر
لا تنقض المهم الكبار بغيره
سعِد الغلام كـما سعدت وربـها
وسماوها وهو الأعز الأكرم
واعزم رفاعة إن مثلـك يعزم
كتبتْ يـدـ فـيـا يـخـطـ وـيـرـقـ
أن يـتـبعـوكـ إـلـىـ التـىـ هـىـ أـقـوـمـ
فـالـلـهـ يـقـضـىـ ماـ يـشـاءـ وـيـحـكـمـ
شـهـراًـ مـنـ يـبـغـىـ الـمـحـجـةـ مـنـهـ؟ـ

لـهـ قـوـمـكـ يـاـ إـنـ زـيـدـ أـنـهـمـ
سـعـواـ الـكـتـابـ فـشـاـبـعـوـهـ وـأـسـلـمـواـ
نـورـ عـلـىـ نـورـ وـنـعـمـ زـادـهـاـ
عـلـمـتـ خـزـاعـةـ بـعـدـ جـهـلـ فـاهـتـدـتـ
إـنـ تـذـكـرـواـ فـضـلـ الرـجـلـ وـأـيـهـمـ

وفد همدان

وفد منهم على النبي صلي الله عليه وسلم جمع فيهم مالك بن نبط ،
وكان شاعراً مجيداً ، فنقوه عند مرجعه من تبوك عليهم مقطعنات من
البرات . . نيا بـ قصار من بـ روـدـ الـيـنـ . . وـعـامـ عـدـنـيـ ،ـ عـلـىـ الرـوـاـلـ
المـهـرـيـةـ وـالـأـرـجـيـةـ ،ـ وـجـعـلـ مـالـكـ يـرـجـزـ بـينـ يـدـيـهـ .

إـلـيـكـ جـاؤـنـاـ سـوـادـ الـرـيـفـ فـهـوـ الصـيفـ وـالـحـرـيفـ
مـخـطـطـاتـ بـجـبـالـ الـسـيـفـ

وـقـدـ أـمـرـهـ الرـسـوـلـ السـكـرـيمـ عـلـىـ مـنـ أـسـلـمـ مـنـ قـوـمـهـ ،ـ وـقـيـ روـاـيـةـ
مـرـجـحـةـ أـنـ أـرـسـلـ إـلـيـهـ خـالـدـ بـنـ الـوـلـيـدـ يـدـعـوـهـ إـلـىـ إـلـسـاـلـ ،ـ فـأـقـامـ ستـةـ
أـشـهـرـ وـهـمـ لـاـجـيـبـيـوـنـ فـبـعـثـ إـلـيـهـ عـلـيـاـ كـرـمـ اللـهـ وـجـهـ ،ـ وـأـمـرـ خـالـدـ بـالـرـوـحـوـ
إـلـيـهـ ،ـ فـصـفـ عـلـىـ أـصـاحـاـهـ وـقـرـأـ عـلـيـهـ كـتـابـ النـيـ فـأـسـلـمـوـ جـمـيعـهـ ،ـ وـكـتـبـ
بـذـكـرـ إـلـيـهـ فـيـنـ سـاجـداـتـ رـفـعـ رـأـسـهـ وـقـالـ :ـ السـلـامـ عـلـىـ هـمـدـانـ مـرـيـنـ :ـ

ما فـاثـمـ مـنـ كـلـ خـيـرـ مـطـلـبـ
هـوـ وـفـدـهـ ،ـ وـهـمـ الفـرـيقـ الطـيـبـ
إـنـ الرـجـالـ إـلـىـ الـنـابـتـ تـنـسـبـ
طـابـتـ مـنـابـتـهـمـ ،ـ فـطـابـ صـنـيـعـهـمـ
فـلـكـلـ أـمـرـ موـعـدـ يـتـرـقـبـ
إـلـاـ يـطـيـعـواـ خـالـدـاـ إـذـ جـاءـهـمـ
وـأـتـىـ عـلـىـ^{١)}ـ بـالـكـتـابـ فـرـجـبـواـ
هـمـدـانـ أـهـلـ لـلـجـمـيـلـ وـعـنـدـهـمـ
غـوثـ الصـرـيخـ ،ـ وـنـجـدةـ مـاـ تـكـذـبـ
إـنـ الرـجـالـ إـلـىـ الـنـابـتـ تـنـسـبـ
نـصـرـ الـحـمـةـ الصـادـقـينـ وـصـبـرـهـمـ
أـتـىـ مـحـاسـنـهـ عـلـىـ وـأـكـتـبـ
شـهـدـ النـبـيـ لـهـ فـتـلـكـ صـفـاتـهـمـ
وـلـمـ يـرـضـونـ مـلـئـهـ فـيـسـجـدـ شـاـكـرـاـ
عـذـبـاـ كـاهـ المـزـنـ أوـ هـوـ أـعـذـبـ
يـرـضـونـ بـرـدـ السـلـامـ مـرـدـداـ
مـنـهـمـ ،ـ فـشـرـقـهـاـ لـهـ وـلـمـغـرـبـ
أـوـتـادـ هـذـىـ الـأـرـضـ أـوـ أـبـدـالـهـاـ

(١) جاء في السيرة أنه صلي الله عليه وسلم قال : نعم الحى همدان ، مأسرهما إلى
النصرة وأصبهما على الجهد . وفيهم أبدال وفيم أتوناد .
(٤٤ - ديوان مجد الإسلام)

وَفِي تَجْبِيبٍ

تجيب ويجوز فتح نائماً قبيلة من كندة ، جاء وفدها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ثلاثة عشر رجلاً يسوقون صدقات أموالهم . فسر بهم وأكرم مثواهم وقالوا لما جئنا بحق الله في أموالنا ، فقال : ردودها فاقسموها على فقرايئكم ، قالوا : ما بتنا إلا بما فضل عنهم ، فقال أبو بكر : ما قدم علينا مثلهم . قال الرسول السليم : إن المهدى يهدى الله عز وجل فن أراد به خيراً شرح صدره للإعان ، وسألوه عن القرآن والسنن فراد سروراً لهم ، واستأذنوه في الرجوع ، ودعوه ، فأرسل لهم بلاس بأسمى الم gioائز ، وقال : هل ينـى منكم أحد؟ قالوا : غلام خلفناه على رحالنا ، قال : أرسلوه : فأقبل يقول : قد قضيت للناس حوالتهم ، فلما لـى حاجـي ، وهي أن تـأـل الله آنـ يـغـرـىـ وـرـحـيـ ، وـيـجـعـلـ غـنـايـ فـقـلـيـ ، فـقـلـ وـأـمـرـهـ بـيـاتـرـةـ .

فتح بعثت الوفد ، أما سبيله فسمح ، وأما متنواه فصالح من المال يهدـيهـ سـنـاـ منهـ واضحـ فـأـكـرمـ مـثـواـهـ ، وـأـعـلـىـ مـكـانـهـ رسولـ لـمـ يـبـغـيـ الحـجـةـ نـاصـحـ وـحـسـبـيـ مـنـ الـخـيـرـاتـ ، مـاـ اللـهـ مـانـعـ فـيـنـعـ مـكـرـوبـ ، وـيـنـهـضـ رـازـحـ لهـ حاجـةـ ظـوـيـ علىـهاـ الجـوانـحـ كـمـدـهـمـ مـنـ العـيـونـ اللـوـامـحـ فـاـمـلـهـ إـذـ يـدـحـ القـوـمـ مـادـحـ ولـنـ تـأسـمـ الحـقـ العـقـولـ الـرـواـجـ ظـاهـءـ بـهـاـ مـنـ وـقـدـةـ الـلـوـحـ لـافـحـ (١) وـلـاـ مـلـهـ فـيـنـ شـفـيـ الدـاءـ نـاصـحـ

(١) اللوح المطش .

في دولة أبدية ما تذهب ييقون ما غفل الزمان القلب جاءوا عليهم رونق ونضارة صنع البرود لم فحسن صنعتها تهفو يمانية على أجسادهم فشكاد حسناً بالتواظر تهـبـ وـكـانـهـ مـاـ يـهـابـ معـصـمـ زـانـواـ الرـحالـ بـمـاـ أـفـاءـتـ مـهـرـةـ جاءـواـ بشـاعـرـهـ فـنـ أـفـاسـهـ أـرـجـ كـفـحـ الطـيـبـ أـوـ هـوـ أـطـيـبـ (٢) إـنـ الـكـرـيمـ إـلـىـ الـكـرـيمـ مـحـبـ تـبـدـيـ الـبـاشـاشـةـ ، وـالـمـهـائـلـ تـطـربـ لـأـعـزـ مـاـ مـلـكـ الـبـيـانـ الـعـجـ قـلـ يـاـ خـاـ هـمـدانـ وـاـشـهـدـ أـنـهـ هوـ ذـلـكـ مـاـ مـنـ رـسـولـ غـيرـهـ ماـ فـيـهـ مـنـ شـكـ ، وـلـيـسـ كـمـلـهـ أـنـ الـأـمـيـرـ عـلـىـ الـأـلـىـ اـتـبـعـواـ الـهـدـيـ خـذـهـ بـآـدـابـ الـسـكـتـابـ وـكـنـ لـهـ وـاعـلـ لـرـبـكـ جـاهـدـاـ ، لـاـ تـالـهـ

(١) يقال رجل صنع الدين وصنع الدين إذا كان حاذقاً في الصنعة .

(٢) الرواحل المهرة تنسب إلى قبيلة أو بلدة يمنية يقال لها مهرة وهي تجائب تسبق الجبل وأرجح قبيلة أو مكان تنسب إليه التجائب الأرجحيات .

(٣) هو مالك بن النسط ومن شعره . حافت برب الراقصات إلى مقدار بالرستان من مضب قردد رسول الله فيمن عند ذي العرش مهند فأحلت من نافة فوق درجها من محمد

هم استأنفوه في الإياب وودعوا
بلال انطلاق خلف الرجال فأعطتهم
وسلهم : أفيهم من تأخر رفده ؟
قالوا : غلام في الرحال خلف
وجاء يقول القول برأ وحمة
قضيت رسول الله حاجة قومنا
سل الله أن يرضي ، فيغفر حوبتي
بهذين فادع الله لي ، ثم بالغنى
دعا بالذى ود الفتى وأجازه
صفا قابه من كل شيء يشوبه
وإن له بعد النبي لشهداً
سيكفى أبا بكر تقلب قومه
هم النفر الآخيار ما في رحالم
أقاموا كراما ثم عادوا أعزه
ها فاتهم خير ولا نال سعيهم
ألا إنه الإسلام لا مجد مثله
أعني به فليطرب الدهر ولتدفع
وإن لأقضى للعروبة حقها
وماذا على الأعداء إن قام ماجد
نصبت لها نفسى فالآن جانبي

(١) لما ارتد من ارتدى بعد وفاة النبي قم في قومه بذكرهم آن والإسلام فلم يرتد منهم أحد .

وإلى لما يُرضيك متى لكادح
يقوم به إن غيَّبني الصفائح ؟
فلم يبق إلا ما تعود مازح
وحاقت بأبناء البلاد الجوانح

لَكَ الْحَمْدُ رَبِّ إِنَّهَا لَكَ نَعْمَةٌ
غَيَارِبٌ هَلْ لِلشِّعْرِ بَعْدِ خَلِيفَةٍ
أَرَى الْجَدَّاً وَدِي إِذَا بِي الْجَدَّ أَهْلَهُ
أَلْتَحُوا عَلَى الْأَخْلَاقِ فَانْقَضَ رَكْنَهَا

مطهرة ، لا الظلم منها ولا الفصب
إلى حيث لا الأديان تسمو ولا الكتب
ولا راعهم فيه ملام ولا عتب
به وهو فيها مثل إيمانها صلب
فتلك سجايهم ، وهذا هو أخب
أولئك حزب الله ، ما مثله حزب

قضها لنا رب السماء شريعة
لنا ديننا نسمو به ، وكتابنا
رعى الله قوماً مارعوا غير حقه
يُحبونه حتى تلين قلوبهم
فن يك عن حال الخبيث سائلا
تعلم سجاي القوم وأسلك سبيلهم

بعضية الوفود

توالت وفود الله تختار دينه
وتروضه رباً مالها غيره رب
دعاهَا فلبت تتبعي الحق مذهبها
هداها إلى الإسلام رأى مسدداً
إذا المرء لم يزجر عن الغيّ نفسه
وشر سجيلاً النفس أن تؤثر العمى
ترامت بهم آمالهم ومطغيتهم
جليل الأيدي ، ما يعبّر نزيله
إذا جاءه المكره والمهم جائم
وإن راح يستنقى بالفيث مُستنٍ
لِكَمْ حاحدٌ لِئَرَأى نور وجهه
به عرف القوم السبيل إلى المهدى
وفي ظله المدود حطوا ذنوبهم
طهارى عليهم من سنا الحق بهجة
بني الدهر ناموا آخر الدهر أو هبوا
أبى الله إلا أن يؤيد دينه
إذا أخذ السيل الأئم سبيله
وما الدين إلا ماصحاً الشره والأذى
وما يستوى البحران : هذا مذaque

(١) أنسَتَ الْقَوْمَ أَصْبَهُمْ الْجَدْبُ ، وَهَكُذَا كَانَ بِنُوفَرَارَةِ عَنْدَ مُجَىٰ ، وَفِدَهُمْ فَدْعَا لَهُمْ
الَّذِي فَأَمْطَرُوا .

أَخْذَ الْكِتَابَ وَرَاحَ يَسْأَلُ كُلًا
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ، مَا شَأْنَ الدِّيْنِ
قَلَ يَا أَبَا سَفِيَّانَ لَا تَطْعُ اهْوَى
أَبْدَى هَرْقُلَ لِقَوْمِهِ أَنْ قَدْ صَغَا
غَضِبُوا فَقَالُوا: رُوِيدَكُمْ مَا بِيْ سُوَى
بَعْثَ الْكِتَابِ فَقَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ
وَاخْتَارَهَا مَا يُحِبُّ هَدِيَّةً
قَالَ النَّبِيُّ: رِسَالَةٌ مِّنْ كَاشِحٍ
وَهَدِيَّةٌ سَاعَةٌ وَسَاءٌ حَدِيثُهَا
فَالْأَزُورُ مِنْ أَسْمَائِهَا وَالزَّخْرُوفُ

* * *

كَسْرِيَّ الْكَوْلِيَّاتِ، مَاذَا تَعْنِي؟
مَاذَا تَظَنُّ؟ مَنْ تَعْاَثُ وَتَسْعَ؟
مَرْقَتْ مِنْ كِتَابِ النَّبِيِّ تَمِيمَةَ
فِيهَا مَنَابِعُ رَحْمَةٍ لَا تَنْزَفُ^(٦)

(١) كان هرقل يومئذ يبيت القدس وعنه أبو سفيان . . . قبل إسلامه . . . وبعض أصحابه . فأسلم عن أفرادهم نسبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو سفيان أنا أقربهم إلى الله فإنه ابن عمي قال له : إنه مني ، وصف أصحابه وراءه ، ليروه عما يخالف الحق من مقالاته ، وأقام ترجحانا يسأله عن نسب النبي وأخلاقه وأعماله وعن الذين يتبعونه فقال الحق ونطق بالصواب .

(٢) يجور ويجتف بمعنى يغبل عن الطريق .

(٣) روى أن هرقل لما عاد إلى مصر . وكانت دار ملكه أمر مناديا ينادي ألا إن هرقل قد آمن بمحمد واتبعه ، نسف الجنود في سلاحهم وطاووا بقصره بريدون قتلها ، فأرسل إليهم أنى أردت اختبار صلاتكم في دينكم ، وقد رضيت فرضوا عنه . ونمت رواية أخرى تتفق وهذه الرواية في مضمونها وإن خالفتها في بعض ألفاظها .

(٤) قبل النبي هديته وقسمها بين المسلمين .

(٥) كتب إلى النبي يقول : لما مسلم وأسكنى مثليوب على أمرى ، فقال : كذب عدو الله ليس بسلم وقد حارب المسلمين في غزوة مؤتة .

(٦) مرق كسرى كتاب النبي وكتب إلى باذان أحد أمرائه بالجين أن سرقة ستتب الرجل الذي يزعم أنه نبي ويكتب إلى فإن أبي قابت برأسه . فبعث باذان كتابه كسرى إلى النبي مع =

كُتُبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَلُوكِ .

أُرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَانِيَةً كَتَبَ إِلَى تَسْعَةِ مِنَ الْمَلُوكِ
يَدْعُوهُمْ إِلَى إِسْلَامٍ . فَنَهُمْ مِنْ أَسْلَمَ وَمِنْهُمْ مِنْ أَخْذَهُ الْفَزْعُ بِالْإِنْ ، وَهُمْ
هَرْقُلُ مَلِكُ الرُّومِ عَلَى يَدِ دِحْيَةِ الْكَلْبِيِّ وَكَسْرَى مَلِكُ فَارْسٍ عَلَى يَدِ عَبْدِ
اللهِ بْنِ حَدَّادَةِ وَالْمَجَاشِيِّ عَلَى يَدِ عُمَرَوْ بْنِ أُمِّيَّةِ الْضَّمَرِيِّ . وَالْمَقْوَسُ مَلِكُ
الْقَبْطِ بَعْصُرٍ عَلَى يَدِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَاتِعَةِ وَالْمَنْتَرِ بْنِ مَسَاوِرِ الْعَبْدِيِّ بِالْجَرَبَنِ
عَلَى يَدِ الْعَلَمَةِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ وَجَفْرُ وَعْدِ ابْنِ الْجَلَدِيِّ مَلِكَا عَمَانَ عَلَى يَدِ سَلَيْطِ بْنِ عُمَرِ
الْعَامِرِيِّ وَالْمَاجَرَثِ بْنِ أَبِي شَمْرِ الْفَسَانِيِّ بِدَمْشِقَ عَلَى يَدِ شَجَاعِ بْنِ وَهْبِ .

الْكِتَابُ تَقْرِيْ ، وَالْكِتَابُ تَدْلِيْ
وَالْبَأْسُ بِنَهْمَا يَنْهُورُ وَيَعْصِفُ
اللهُ وَكَلَّ بِالْمَلُوكِ دَسْوِلَهُ
فَإِذَا الْعَرْوَشُ بِهِمْ تَمِيدُ وَتَرْجَفُ .
أَهِيَّ الْقُلُوبُ تَلْجُ فِي خَفَقَاتِهَا
أَمْ تَلَكَّ أَجْنَحَةً تَظَلُّ تَرْفَفُ؟
رَسْلُ النَّبِيِّ بِكُلِّ أَرْضِ جَوَّلِ
حَمْلُوا الْقُلُوبَ الصَّمَمَ يَعْصِمُهُمْ بِهَا
دِينُهُمْ صَلَبٌ وَرَأْيُهُمْ مَحْصُفٌ^(١)
تَرْمِيُ الْجَلَامِدَ وَالْحَدِيدَ بِقَوَّةٍ
يَحْشِيُ الْعَنْتَ الْمُسْتَبِدُ نَكَالُهَا
حَمْلُوا الْقُلُوبَ الصَّمَمَ يَعْصِمُهُمْ بِهَا
لَكَ حَاجَةٌ مَا دُونَهَا مُتَحَلِّفٌ
أَبِيقَظَ هَرْقُلَ قَدْ طَالُولَ نُومَهُ
أَبِيَّتْ عَمَاتِهِ فَهَا تَسْكُفُ
دِينَ ، وَلَيْسَ لِهِ شَرِيكٌ يَعْرِفُ

(١) المحفوظ الحكيم .

(٢) المنظر التكبري .

وَذِكْرَهُ يَحْدُدُ الظَّاهِرَ كُلَّهَا
بِيَدِيهِ حِينَ يَصِيبُهَا التَّلَاقُ
إِنْ لَمْ يَتَبِّعْ؟ بَلْ أَنْتَ غَاوِ مَسْرُفٌ
سَتَرِي الْيَقِينَ عَلَى يَدِ ابْنِكَ فَانْتَهِي
صَدْقَ النَّبِيِّ وَذَاقَ كَسْرَى حَتَّهُ
وَرَأَى الْمَهْدِيَّ بَادِنَانَ بَعْدَ ضَلَالَةَ
نَبْذَ الْمَوْى فَصَحَا، وَأَصْبَحَ مَسْمَاهَا
لَا خَابَ جَدُّ الْقَوْمِ إِنْ أَهْمَمَ
وَأَتَى النَّجَاشِيَّ الْكِتَابَ حَلَّمْ يَكْنِي
شَرْفَ أَتَيْتَهُ لَهُ وَعَزَّ زَاهِي
وَأَبَى الْمَوْقُوسَ أَنْ يَفَارِقَ دِينَهُ
بَعْثَ الْمَهْدِيَا يَتَقَى بِخَسَانَهَا
ضَنْ الْخَبِيثَ بِمُلْكِهِ وَغَدَارِي
هَذَا الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ وَهِيَكُذا
وَالْمَنْذُرُ أَنْجَدَ السَّبِيلَ مَسْدَداً
وَقَبْلَ الْكِتَابِ يَخْفُ فِيهِ وَيَوْجِفُ^(١)

سَأَلَ النَّبِيَّ قَالَ مَا أَنَا فاعل
فَقُضِيَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ يَأْخُذُهُمْ بِهِ
لِلْمُسْلِمِينَ أُمُورُهُمْ ، وَلَهُ عَلَى
وَطْحَا بِجِيفَرِ جَهَنَّمَهُ وَعَنَادِهِ
وَرَآهُ يَهْدِرُ بِالْوَعِيدِ ، فَرَاعَهُ
وَانْسَاقَ يَتَبعُهُ أَخْسُوهُ وَإِنَّهُ
وَأَتَى الْيَمَامَةَ بِالْكِتَابِ رَسُولُهَا
طَفِيَانُ شَاعِرُهَا وَجَهْلُ خَطِيبِهَا
طَلْبُ الْمَحَالِ مِنَ النَّبِيِّ وَلَمْ يَزُلْ
يَهْذِي بَعْضَ الْأَمْرِ يَقْطُعُهُ لَهُ
وَالْحَسَارَثُ الْمَأْفُورُ طَاحَ بِلَبِّهِ
أَلْقَى الْكِتَابَ وَقَالَ : مَلْكُ لِيْسَ لِي
اَنْظُرْ شَجَاعَ الْخَلِيلِ وَالْجَنْدَ الْأَلَى
تَاقَ الْعُدوُ بِهِمْ تَكَرُّرُ وَتَزَحُّفٌ^(٢)
= عَلَيْهِ وَمِنْ أَفَامِ عَلِيِّ مَجْوِسَتِهِ أَوْ يَهُودِيَّتِهِ فَعَلِيَّ الْجَزِيرَةِ ، وَأَنْجَبَ اِنْجَلِ فَرِسَهُ وَأَوْجَفَهُ حَلَّ
الْمَدُو وَالسَّرْعَةَ .

(١) لَقِيَ عَمْرُ وَعَبْدَا أَخَا جَيْفَرَ وَكَانَ أَسْهَلُ الرِّجَلَيْنِ فَجَعَرَ بِيَنْهَا حَدِيثَ لَانَّهُ قَلْبُ عَبْدِ
وَالْكَهْ كَهْ قَالَ الْأَمْرُ لِأَخِي جَيْفَرَ فَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي سَنًا ، فَوَصَلَ إِلَيْهِ وَفَرَأَ الْكِتَابَ فَأَعْلَظَ فِي الْقَوْلِ
فِيهِدَهُ عَمْرُ وَذَاسَمَهُ إِلَى اللَّهِ فَلَمَّا كَانَ الْفَدَأَسْلَمَ هُوَ وَأَخْوَهُ .

(٢) لِلتَّعْجِرَفِ التَّكْبِرِ وَالَّذِي يَرْكُبُ النَّاسَ بِمَا يَكْرُهُونَ مِنَ الْأَمْرِ .

(٣) لَا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ : إِنِّي خَطِيبُ قَوْيٍ وَشَاعِرُمْ وَالْعَربَ تَهَايِنِي ، فَلِيَجُلُّ لِي
بَعْضَ الْأَمْرِ فَلَمَّا عَادَ سَلِيْطُ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ، قَالَ : لَوْسَائِلِي سِيَاهَةَ .. قَطْمَةَ مِنَ الْأَرْضِ .. مَافَعَلَتْ
بَارِ وَبَارِ مَافِ يَدِيهِ ، مَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَةَ قَصِيرَةَ .

(٤) لَا قَرَأَ الْكِتَابَ رَمَيَ بِهِ وَقَالَ : مَنْ يَنْزَعُ عَنِي مَلْكِي؟ إِنِّي سَائِرٌ إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ
بِالْيَمِنِ لَجَعْنَةَ ثُمَّ أَمْرَ بِالنَّاسِ وَبِالْخَلِيلِ ، فَلَمْ تَرُلْ تَعْرُضَ عَلَيْهِ حَتَّى الْأَلَيلَ ثُمَّ قَالَ لِلشَّجَاعَ : أَخْبَرَ صَاحِبَكَ
بِمَا تَرَى ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى قَيْصَرَ وَكَانَ عِنْدَهُ دَحِيَّةَ الْكَلِيِّ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَهَاهُ قِصْرَ عنِ الْمَسِيرِ .

= قَبَرُهُ نَهَى وَمَعْهُ رَجُلٌ أَخْرَ طَالِبًا أَنْ يَنْهَى مَعَهُمَا إِلَى كَسْرَى فَأَخْبَرَهُمَا بِأَنَّ ابْنَهُ شِرْوَيْهِ سَيَقْتَلُهُ
وَرَجَعَا بِالْمُبَرْرَى إِلَى بَادِنَانَ فَلَمَّا قُتِلَ أَسْلَمُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ [هَذَا مَا يَقِيدُ أَنَّ هَذَا التَّعْلِيقُ مِنْ عَمَلِ
هُنَّمْ] .

(١) بَعْثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ يَدْعُهُ إِلَى الإِسْلَامِ ، وَقَدْ سَأَلَهُ
فِي كِتَابٍ آخَرَ أَنْ يَزُوْجَهُ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَفَعَلَ .

(٢) أَرْسَلَ النَّبِيُّ كِتَابَهُ إِلَى الْمَوْقُوسَ عَنْدَ مَنْصُوفَهُ مِنَ الْمَهْدِيَّةِ فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لِخَاطِبِهِ
أَبِي بَلْعَةَ : إِنْ كَانَ لَنِيَا فَلَمَّا لَادِعُو عَلَى مِنْ خَالِنِهِ فَيَهْلِكُوا؟ قَالَ لَهُ حَاطِبُ : وَمَا بَالِ عَيْنِي
لَمْ يَدْعُ عَلَى الَّذِينَ أَخْذُوهُمْ لِيَقْتُلُوهُ؟ قَالَ : أَحَسْنَتْ ، حَكِيمٌ جَاءَ مِنْ عَنْدَ حَكِيمٍ ، ثُمَّ بَعْثَ إِلَيْهِ
هَدَيَايَا وَمَنْهَا مَارِيَةُ أُمُّ وَلَدِهِ اِبْرَاهِيمَ وَكِتَابَهُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ حِينَ قَرَأَهُ ، ضَنْ الْخَبِيثَ بِمُلْكِهِ وَلَا
مُلْكَ لَهُ ، وَالْتَّرْفُ الَّذِي أَطْعَنَهُ النَّعْمَةُ وَأَنْسَدَهُ .

(٣) أَسْلَمَ الْمَنْذُرَ قَبْلَ مَحْيِيِّ كِتَابِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ إِلَيْهِ ، وَكَتَبَ يَخْبِرُهُ بِذَلِكَ وَيَقُولُ :
إِنْ عِنْدَهُ قَوْمًا مِنَ الْمَجْوِسِ وَالْيَهُودِ ، فَلَمَّا يَفْعُلُ بِهِمْ كَهْ كَهْ : أَنْ اَتَرَكَ لِلْمُسْلِمِينَ مَا أَسْلَمُوا =

السَّرَّايمَةُ

واذْكُر لصاحب الحديث فربما
كُفَ الناجز ، وارعوى المستهدف
بصحيفة منه تصرُّ وتصرف^(١)
حقاء يطغى الفيظ بين سطورها
ركب الغرور وقال : إنِي قادر
قال ازدجر ، ما أنت من أكفارها
خافق واتخذ الخداع سجية
بعث السلام من ابن وهب وادعى
دعوى الذي يرخي القناع ويدفع^(٢)
قلبا إلى دين المدى يتشفوف
ولإلك ردقك بالكرامة يردف
نفس مقنعة ، وقلب أغلف
أجل يحيين موعد ما يخلف^(٣)
فإذا هو أفيته ————— يتأسف
في كل شيء بالخلائق يهتف
هم تميل عن العروش وتعرف
رغد الحياة ولينها فتشفوا
والجاهلون على المآثم عكفوا
على آى الكتاب فأفلحوا

(١) تصرُّ وتصرف تصوت كناية عن الحدة والفيظ .

(٢) أمر الحارث لشجاع بعاثة مثقال ذهب وقال له : سلم على النبي ، وقل له : إن متبع
دينه ، فلما سمع النبي قوله قال : بار ملوك ، وأغدت المرأة قناعها على وجهها أرسلته كناية
عن المداجاجة والفالطة .

(٣) يرجى يرجى وخف الهمزة لغة .

سرايا زيد بن حارثة

السترة الأولى

كانت عقب وقعة بدر على عبد لفريش فيها أبو سفيان ، وصفوان بن أمية وعبد الله بن أبي ربيعة وحربصب بن عبد العزى ، وكانت العبر ذاهبة إلى الشام عن طريق غير التي تسلكها من قبل خرج إليها زيد بن حارثة في مائة راكب فأصابها وهرب القوم وبقي الحسن ما قيمته عشرون ألف درهم ، وكان دليهم رجلاً من أسرى بدر ثم هرب ، جيء به إلى النبي صل الله عليه وسلم فرض عليه الإسلام فأسلم : -

نهض الغزاة فأين تمضي العبر؟ أعلى الغام إلى الشام تسير؟

زيد بن حارثة يطير وراءها ما ظنها بالنسر حين يطير؟

مهلاً أبا سفيان ابن طلابكم عسر وإن مصابكم ل الكبير

صفوان ي وعد خيفة وحربطب مما عراه مروع مذعور

زولوا بأنفسكم فلك حتوها غضبي إليها بالسيوف تشير

هي غارة البطل المظفر مالكم منه إذا خاض الفمار مجبر

ظنوا الظنون به فلما استيقنوا زالوا عن الأموال، وهي كثير

أمست تساق إلى النبي غنيمة الله فيها فضل المشكور

هذا دليل العبر غودر وحده خلف الأولى خذلوه ، فهو أسير

الله أطلقه على يد منفذ هو للأسرى انرهقين بشير

عقدت من الإسلام فوق جبينه تاجاً عليه من الجلاله نور

ذلك المغام ، ما لها كمحمد أن الحياة جهالة وغرور

من علم القوم العكوف على الهوى

تلوك المغام ، ما لها كمحمد

هي قوة للمسلمين ومظهر

بوركت يا زيد بن حارثة فما

إيه أمير الجندي ليس كمثله جند ولا مثل الأمير أمير

السرية الثالثة

السرية الثالثة

كانت إلى العيس وهو محل بيته وبين المدينة أربع ليال ، أقبلت عيد لقريش من الشام فيها أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليها زيد في سبعين ومائة راكب ، فقدموا به وبالغير إلى المدينة ، واستجبار بزینب فأجارته ، وسألت النبي أن يرد عليه ملء ، ففعل ، وعرض عليه بعضهم الإسلام ليغنم أموال أهل مكة فأبى ، وذهب إليهم ، فأعطي كل ذي حق حقه ، ثم أعلن إسلامه هناك ، وقدم على النبي فرده عليه زينب .

إن ما تبغى لصعب شديد
أين تخضى إذن وأين تحيد ؟
سُدّت السبل يا أبا العاص فانظر
مستطير السنّا ، عليه الحديد ؟
تهاوى عن جانبيها الجنود
وعد سلما وأنت حميد
إيه يا ابن الربيع تلك جنود
ليس للغير غيرها فدع العبر
بعدت مكة . فلا تردها
 جاء صهر النبي في ناب مولا
رام من زينب الجوار فقالت
ومشت تخبر الرسول وترجو
شئت عندي ، وما له مردود
قال : إن أجرته فله ما
أكرميه فما عليك جناح
وامتحنه الجليل وهو بعيد
شرع الله ، فليكن ما يريد
إنه مشرك ، فانت حرام

قال قوم : أسلم يا أبا العاص تغنم
مال قوم هم العدو اللدود
قال : كلا ، فلست أبداً ديني
باليٰ يأنف الشريف الرشيد
بالتي يأنف الشريف الرشيد

كانت إلى بي سليم بالخوم اسم الناحية من بطن نخل سار في جنده إلى ذلك الحُلُل ، فأصابوا فيه امرأة من زينة داتهم على محنة من حال القوم ، فأصابوا فيها إبلًا وشاء وأسرروا منها جماعة منهم زوج المرأة ، ثم عادوا إلى المدينة ، فوهب النبي صلى الله عليه وسلم لها نفسها وزوجها :

بنى سليم أعدوا الخيل واحترسوا
إن كان ينفعكم كرش وإقادام
خطب جليل ، زيد بن حرارة
للسيف سيف ، وللضرغام ضرgam؟
هل عندكم إن تعشّتم سريته
مشى إليكم ، فهل قررت منازلكم ؟
واستمسكت منكم الأعناق والهام
منكم ومنهن آيات وأعلام
لولا التي انطلقت تهدّيه ما عرّفت
فما الجموم وما ضحت مثوازه
أين الإنساني جل الله ، هل مسخوا
ما شتم إلا الآلى أدركتم فصا
عد بالأسارى وبالغمى التي قسمت
يا زيد متحق من دلتكم إذ صدقتم^(١)
من النبي عليها ثم أكرمتها
نالت بنعمته من بعلها هبة

* * *

بنى سليم ، أفي دين الفسوق لكم
إلا ذنب تغشاكم وآثام ؟
إن أخطأ النفس إيمان وإسلام
ما أخيب النفس في الدنيا وأخسرها
يا للبلاء ، أيصي الله ليس له
كافو وتبعذ أوثان وأصنام ؟

وتولى فجاء مكة ما يُحْمِدُ فيها مقامه المشهود
قال : يا قوم ليس بي من جحود إنه مالكم إلَيْكُمْ يعودون
نخذوه ، فقد وفيت ، ورب البيت سجّانه على شهيد
أشهد الآن موقفنا مطمئناً أنه الله ربنا العبد
بعث الصادق الأمين رسولاً يهدم الشرك دينه فييد
بكتاب فيه الشرائع تهدي الناس أعلامها ، وفيها الحدود
ما حياة الشعوب في الشرك فوضى؟ الحياة الإيمان والتوحيد

* * *

يا أبا العاص عدت بِرَبِّ تقياً فهنيئاً لك المعاد السعيد
اعتنزل ما مضى لنفسك في دنيا الخطايا ، فأنت خلق جديد
أنت صهر النبي لا الوَدُّ من نوع ، ولا الباب موصد مسدود
زال ما كان من حجاب فلا الإسلام ، ينهى ، ولا الكتاب يندو
ليس من حاجة لم تتح لك بعد ولا تم مطلب منشود
ساعفتكم المني ، وطاب لك العيش ، ألا هكذا تواتي الجدود

بني ثعلبة هبوا فإن الليث قد عزما
رماكِمَ بابن حارثة رسول الله حين رمى
زعتم أنه هو زعم من يهذى وما علما
فطارت قبل مقدمه نفوس أشعرت لما
ونعم أخو الوعي زيد إذا ما جَدَّ فاتحها
يمخوض النفع مرتكباً ويحمي السيف والعلماء
تولي جمهم فرقاً ولو لاقاه ما سلاماً
لبئس الجمع ما صدقـت قواه وبئس ما زعما
تلمسـه ابن حارثة فلا صدداً ولا أئماً
تسرب في مخابـه فكان وجوده عدماً
هل هـلم يا زيد هـلم الشاء والنـعا
رويد القوم هـل طلبـوا سـوى ما يعجزـهـما؟
مضوا في إثرـهـ ، ومـضـيـ يـحرـجـ حـسـلـهـ قـدـمـاـ
ـفـاـ بـلـغـوهـ إـذـ جـهـدـواـ وـلـاـ رـزاـوـهـ ماـ غـناـ
ـرـوـيـدـاـ عـابـدـيـ الأـصـنـاـ مـ ،ـ إـنـ اللهـ قـدـ حـكـاـ
ـفـارـداـ كـ وـمـاـ ظـلـمـ فـارـداـ كـ وـمـاـ ظـلـمـ

السرية الرابعة

كانت إلى بي ثعلبة بالطرف .. مكان .. بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في خمسة عشر رجلاً فلم يجد أحداً ، لأنهم ظنوا أن القاتل لهم هو الرسول الكريم ، فهربوا ، وأصابت هذه السرية نفها وشاء عامت بها إلى المدينة ، وقد خرج القوم في طلب زيد بن حارثة فلم يذكوره .

بعيد الشرك أو ثقهم فقرروا
ألا إن المنيد أدبٌ منه
وهل نظر ابنه لما تردى
تولى القوم في الهيجاء صرعى
فأهلًا بالشوى تساق نهبا
واباً يبح الحلال والدراري

وقد شدَّ البلاءُ عَرِيَ الخناق
من الدين القويم على وفاق
بمحمد الله من أهل الشقاق
فليس بمستطاع أو مطاق
فما يُرمى بـكفر أو نفاق
بغاة الخير والـكرم المـدافـق^(٢)
فإن تلحق ، فنم أخو العـحـاق
فيالـكـ من دليل ذـى اـتـلاق
تـكـشـفـ لـيلـهـ بـعـدـ اـطـراقـ^(٣)
وـبـهـرـ رـافـعـ السـبعـ الطـبـاقـ ؟
مـنـ العـالـيـنـ فـوقـ الـأـرـضـ رـاقـ
تعـالـيـ اللهـ لـاـ يـرـقـ إـلـيـهـ

(١) الْذَّعَافُ . الْكَرِيهُ الَّذِي لَا يُطَافُ .

(٢) يقال سيل دفاف إذا ملأ الوادي .

(٣) اطرق الليل ركب بعضه بعضاً.

السِّرِّيَّةُ الْخَامِسَةُ

كانت إلى جذام يجعيل يقال له «حسبي» وراء وادي القرى، سببها أن دحية الكلبي رضي الله عنه أقبل من عند قبور ملك الروم . ومعه من عنده مال وكساء ، فلما كان بهذا الحال لقيه أنهيد وابنه في ناس من قوم قطفوا عليه الطريق وسلبوه مامته ، فسمح بذلك قمر من مسلمين من بي الضبيب فنروا إلهم واستنقذوا منهم ما أخذوه من دحية فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعموره في خسارة رجل ، ورد دحية معهم فأقبل حتى هجم على أنهيد وابنه ورجاله فقتلتهم جميعا ، وأخذوا من التم ألف بير ، ومن الشاه خمسة آلاف ، ومائة امرأة وصبي ، وجاء بنو الضبيب . فقال رجل منهم لزيد : إننا مسلمون ، فقال له : أقرأ أم الكتاب إن كنت صادقا فقرأها ، وذهب منهم جماعة إلى النبي يتقولون مثل ذلك ، فأرسل عليه بن أبي طالب بسيفه إلى زيد ليطلق سبابا ، ويرد عليهم الإبل والشاه فغل .

اما ومضارب البيض الرفاق
لقد غرَّ الهندُ بني جذام
دعا سفهاءهم فشوا إليه
اصوص ما ييالون الدنابيا
احاط بدحيةٍ منهم أنس
مضوا بمحابٍ قيصر وهو جمٌ
أقى مسخرخا فأصاب مولى
وما لحمد كفؤ إذا ما
دعا زيدا فأقبل في جنود
إلى حسنى فما للداء حسم
إليه يا ابن حارثة إليه
لدحية حقه والسيف ماض

تضىء النقع للجبرد العناق
فا للقوم مما جرأ واق
وما التفت لهم ساق بساق
إذا عقدوا العزائم لانطلاق
تعدهم الذئاب من الرفاق
فا منه لدى الكلبي باق
ينيث صريخه مما يلاق
سقى الأبطال كأس الموت ساق
تبيت إلى الملائم في اشتياق
إذا لم ترقه بدم مراق
فتم البغي متداً الرواق
وما لبني جذام من إباقي

أَبِي الْبَرَّ الرَّحِيمِ قَالَ : رَفِقا
وَتَلَكَ إِهَاةُ الْهُمَّ الْكَبَارِ
وَسَكَنَ كُلَّ دَمَعٍ مُسْتَهْلِكِ
فَأَمْسَكَ كُلَّ دَمَعٍ مُسْتَهْلِكِ
تَنَبَّعَتْ لِلْوَاهِبِ وَالْعَطَايَا
فَقَمَ بِعَدْغُمٍ ، وَاتِّصَارِ
أَصَابَ الدَّهْرَ بِغَيْتِهِ ، وَأَمْسَكَ
تَجَلَّتْ حَكْمَةُ الْفَلَكِ الْمَدَارِ

السِّرِّيَّةُ السَّادِسَةُ

كانت إلى مدين قرية سيدنا شبيب صلاة الله وسلامه عليه . وهي تجاه تبوك وقد أصابت هذه القرية سيدنا عادت به إلى المدينة ، وفرق المسلمون في يسعه بين الأمهات والأولاد وسمهم الذي يكون فأمر لا يفرقوا بينهم : -

يَمِينًا مَا لَدِينِي مِنْ قَرَارٍ فَبِعَدَدِ الْقَطِينِ وَلِلْدِيَارِ
شَبِيبٌ كَيْفَ أَنْتَ ، وَأَيْنَ قَوْمٌ
عَصُوكَ ؟ وَمَا الَّذِي فَعَلَ النَّرَارِ ؟
مِنْ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَلَى غَرَارِ
أَتَى الْإِسْلَامَ ، فَاجْتَنَبُوهُ حَرَصًا
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بُغْيَا
سَمَا زَيْدٌ إِلَيْهِمْ بِالْمَسَايَا
تَأْمَلُ يَا شَبِيبُ أَمَا تَرَاهُ
شَدِيدُ الْبَأْسِ ، مَتَهِبُ الْمَغَارِ ؟
تُوقِّفُ الْقَوْمُ صُولْتَهُ فَضْنَ— وَا
لَبْسُ الْجَوْدِ تَلْبِسُهُ سُوَادًا
وَجُوهُ الْقَوْمِ مِنْ خَرْزٍ وَعَارٍ
تَلْقَتِ النِّسَاءُ وَلَا رِجَالٌ
وَضَجَّتْ تَسْغِيَثُ ، وَلَا غَيَاثٌ

* * *

تَوَلَّ الْجَنَاحَدَ بِالسَّبِيلِ الْخَلِيِّ
وَبِالنَّصْرِ الْمُجْهَلِ وَالْفَخَارِ
فِي الْبَضَاعَةِ لِلْكُفَّارِ تُرْجَحِي
وَبِالشَّوْقِ يَجْمِعُ كُلَّ شَارِ
وَيَالَّكَ مِنْ بَكَاءَ كَلَنْ حَقَّا
لِدِينِ اللَّهِ دَاعِيَةَ افْتَارِ
أَنْسَى الْأَمْ تَعْزِلُ عَنْ بَنِيهَا
لَمْ يَلِدْ غَيْرَ مُولَّاهُ وَجَارِ ؟

لها فيهم ولقدر انصلات^(١)
تسدده الأواصر والصلات^(٢)
له الحِكْمَ الصوادع والعظات
وباطنه كما اقترح العنة
وآخر مائه عذب فرات
وما خيف الطرق ولا انبيات^(٣)
وابرقت السيف ، فلا نجاة
هم الشرب للدم والسقاة
كسرت الوحش صرّعه الرّماة
بأكرم من تقدّي الأمهات^(٤)
قضاء القتل ، وانتصف القضاة
أرادت قتلها فخرى عليها
في تلك منظراً عجباً تناهت
أحيط بها وبابتها جيماً
لتلك جزاً لها المُرْدِي وهندي
تساق ذليلة من بعد عزٍّ

رأوها بعد ما هعوا بليل
هداها في الدجى منهم دليل
لواه عن السبيل قضاه ربٌ
يسوق الأمر ظاهره عنا
كمثل الورد ، أوله أجاج
ظبي طرق تجاههم بيّاناً
توثبت الحنوف ، فلا فوار
تقبع شقاوة يسقاء قوم
تردوا في مصارعهم فأمسوا
وحاق بهم قرفة ما أرادت
أرادت قتلها فخرى عليها
في تلك منظراً عجباً تناهت
أحيط بها وبابتها جيماً
لتلك جزاً لها المُرْدِي وهندي
تساق ذليلة من بعد عزٍّ

- (١) المنصلت الماضي في شئه لا يلوى على شيء ومن السيف الفاضح العقيل .
 (٢) كان دليل السرية رجل من بي فزاره ، وكانوا قد جعلوا لهم تاظروا يقعد على جبل عال فيقول لهم حين يصبحون : اسرحوا اسرحوا لا يأس عليكم ، فإذا أمسوا قال لهم : ذاموا لا يأس عليكم وكان ينظر مسيرة يوم . فلما كانت السرية على مسيرة ليلة من القوم أخذوا دليلاً على الطريق وسارت في طريق آخر فإذا هي بقربة منهم فأخذتهم بالسيوف .
 (٣) النيات أخذ العدو ليلاً .
 (٤) كانت أم قرفة هذه سيدة في قومها وهي بنت ربيعة بن بدر الفزارى ضرب بها المثل في المنفعة فقبل أمن من أم قرفة ، كان يعلق في بيتها خسون سيفاً تحسين رجلًا كلهم لها حرم ، ومن أخبارها أنها جهزت ثالثين راكباً من ولدها وولد ولدتها وقالت لهم : انفروا المدينة واقتلوها جميعاً ، أخذت وربطت رجالها بحبال شدّاً إلى بعيرين فشققاها وسببت ابتها .

السيرة السابعة

كانت في رمضان من السنة السادسة . ويسيرها أن زيد بن حارثة رضي الله عنه خرج في تجارة إلى الشام ، ومه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فلما كان يوادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه هو وأصحابه . وأخذوا ما كان معهم ، ثم قدم على النبي فبعثه إليهم في جيش داهمهم . وأتملّفهم القتل .

أمنك فزاره انبعث الغزاة؟ فما تنفي السيف ولا الملة؟
 لعمري ما ابن حارثة بحال وإن زعم الفراصنة الجفا^(١)
 أثاروا الشر لا هو ينتفعه ولا أصحابه الغر المديدة
 أصحابهم على ثقة وأمن فلا سيف يُسَانِ ولا فناة
 وجاءوا يشكون إلى أبي على الأعداء تخرجه الشكاة
 إذا القت الموارس والكلأة
 تُنْسَى به من القوم الترت^(٢)
 قد الأبطال للهيجاء واصبر فنعم الصبر فيها والثبات
 إليها يا ابن حارثة إليها ولا يحزنك ما صنع الطعام
 مشي البطل القدف لا اثناد تصيق به السيف ولا أناة
 يخف بها إلى الأعداء ب ايضاً عليها من مناقبها سمات
 أقامت حائط الإسلام ضخماً تدين له الجن والإيمان
 وجاءت بالفتح محجّلات له في ظلها الصافق حياة
 توّقّتها فزاره وهي حتم فما عصمت مقانها التقاء^(٣)
 (١) الفراصنة الصوس والجفافة الغلاظ القلوب والطاعون .
 (٢) الترت جمع ترة وهي الدخل أو الظلم فيه .
 (٣) التقاء اسم من الانقاء .

سَرَايَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلُهُ

وهي ثلاث ، أولها هدم العزى ، والثانية إلى بنى جذيمة ، والثالثة إلى أكدير بدومة الجندل ، وقد ذكرت الأولى في الفتح الأعظم ، والأخيرة في غزوة تبوك بعث خالد في خمسين وتلائمة رجل إلى بنى جذيمة بناحية « يعلم » ليدعوهم إلى الإسلام ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يكفر ، وكانت قد قتلوا الفاكه عم خالد في الجاهلية وأخاه وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف ، وكانت شراراً يسمون لعنة الدم وكان في هذه السريعة جم من بنى سليم قوم مالك بن الصريد الذي قتل بنى جذيمة قبل ذلك هوواً خواه في موطن واحد ، فنشأت عن ذلك حالة كان لها أثرها في أنفسهم ، فابسو السلاح وخرجوا إلى خالد ومن معه ، يظلون شرًا ويظنون بهم كذلك ، وكانت قد أسلموا فلم يعلم النبي وأصحابه بإسلامهم ، فلما دعاهم خالد إلى الإسلام ، قالوا : صبأنا ، يريدون أنهم رجعوا عن جاهليتهم إلى الإسلام ، ولكن هذا المليء يقع في نفس خالد على الوجه الذي أرادوه ، فأعمل فيهم القتل والأسْر . وذهب جماعة منهم إلى النبي يذكرون خبرهم ، وما منع خالد بقومهم ، فغضب وبعث علياً بن طالب ، ومهما مال بدي به قتلامه ورسالة إلى خالد أن يكف عنهم ، ويطلق أسرابهم :

بني جذيمة ما في الأمر من عجب
جري القضاء على ما كان من سبب
إلا الجهاد يراه أعظم القرب
أظلّكم خالد لا شيء يبعنه
فأتم : صبأنا ، فلم يأثم ، ولم يحب
لما دعاكم إلى الإسلام حين دعا
إن كان للمرء من أعمامه نسب
بنو سليم وإن خفتم فليس بهم
فالدين عند ذويه أقرب النسب
وبابن عوف سوى الأوهام والريب
فيالها عمرة ما أسود جانبها
والقلب لما أصاب القوم في تعب
ما مثله من دم جار ولا عصب
هي في الحوادث إن قلوا وإن كثروا
كل حرام على كل فإن فتنة
بغت على فتنة ، فالله في الطلب

هو ابن الأكوع البطل المرجي
قبيحة ناذ الأظفار ضار
سباها حين أسلها الرعاء^(١)
له في كل ذي ظفر شباء
هي الحبة الكريمة صادقتها
يمين محمد لا خير إلا
حياتها خاله في غير ضن
وأين من الضئين المكرمات ؟
رسول الله أكرم من أناخت
بني الأمال واتبع العفة
به وبنته ارتفع النساء
تلح على مباضعها الأساة
حقائقها وتنضي الترهات
وصاة الله بوركت الوصاة
وما ترق إليك التهنّيات^(٢)
ولا ترجو مداك التيرات
تطيب بها النفوس الصالحت
شفاك فما بخارحة أذاء
به وعليك يا زيد الصلاة
باسم زان وجهك واعتنق
على النور الذي انجلت الدياجي

(١) سلمة بن الأكوع هو الذي أسر الفتاة بنت أم قرقفه . سالمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجهها له ، ووجهها هو خاله حزن بن أبي وهب قوله له عبد الرحمن بن حزن .
(٢) جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه فصرخ باب الرسول الكريم فقام إليه يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسأله فأخبره بما وهب الله من النصر والفتحة .

أثارها خالد شعواء عاصفة
رمي بها وغواشى الظن تأخذه
إليك أبرا ربى من جناته
قم يا على فواف القوم معذرا
وخذ من المال ما يقضى الديات وما
حق علينا دم القتلى ونحن على
ال القوم أخوتنا في الله ، يجمعنا

ما كان فيها لدين الله من أرب
من كل صوب ، فلم يرش ولم يصب
وأنت فيها عنانى منه أعلم بي
وأنشر عليهم جناح العاطف الحدب
يرضى النفوس ويسفيها من الغضب
عهد وثيق وحبل غير مضطرب
دين الإباء على الأيام والحب

* * *

رد الإمام نفوس القوم فاشتافت
واستحكم الود وانحلت عرى الشغب
ما ليس ينفرد من هه ومن وصب
بالجاهالية مما هيض جانبها
هل زادها الله إلا سوء منقلب

سرايا محمد بن مسلمة شعرة

السرية الأولى

كانت إلى القرطاء ، وهم بطن من بكر بن كليب ، خرج إليهم محمد ابن مسلمة في الحرم من السنة السادسة وعمره ثالثون رأى كبا فيهم عاصب بن بشير فأغار عليهم ، وأخذ منهم نهرا وشاء وسباء ولم يتعرض للنساء ، ثم عادت السرية ومعها ثامة بن أثال المخني نسأة إلى حنقة سيد أهل البشارة أسماء فربط بسارية من سواري المسجد وأمر النبي أهله بإطعامه ، وجعل له ابن ناقة يأتيه صباحا ، وما زال يتعهد ببره وفضله ، ويقول : ما عندك يا ثامة فبيقول : إن تقتل تقتل ذا كرم ، أو إذا دم ، وإن تعف تعف عن شاكر ، فإنه جاءه قبل ذلك رسولا من مسلمة ليقتله . فعصمه الله منه ، وقد أمر بطلاقه فاغتسل وأسلم وذهب إلى مكة متعمرا ، فأخذته قريش . وقالت لقد صارت عن ديننا ، فقال : إنما أسلمت وتبعد خير دين ، وإن تصل إليكم بعد اليوم حبة من البشارة حتى ياذن رسول الله ، فهموا بقتله ثم رأوا أن يخلوا سبيله ، خبس عنهم ما كان يأتينهم من البشارة حتى أضرهم الجوع ، وأكلوا العلوز وهو الدم يخالط بأوبار الإبل فيشوى ، فسكنوا إلى النبي يأشدونه الرحم ، فبعث إليه يأمره أن يخل عنهم وبين ما يرون ففعل ، وفي ذلك نزل قوله تعالى . . ولقد أخذناهم بالذباب :-

محمد يا ابن مسلمة سلام وحمد من شعائره الدوام
إلى القرطاء لا كانوا رجالا هم البراء والداء العقام
رجال السوء ، لاحق يُؤدّى لخالقهم ولا دين يقام
تنبهت القواضب والعوالى بأيدي الفاتحين ، وهو نيم
بني بكر أمتا تبصروها يشت ضرامها البطل الهمام
ألا إن السرية فاحذروها ليرهب بأنسها الجيش الهمام
هم الأبطال عِدّتهم قليل ومشهدتهم كثير لا يرام

له بخالٍ الخير أَسْأَم
تحلّى النور واقشع الظلام
ولا يحزنك عتب أو خصم
له في كل جانحة ضرام
أَتَسْلُم يا ثَمَّة إِن هَذَا
ثَمَّة خَنْتَا وَصَبَّاتْ عَنَا
أَلَّا تَنْتَهِي فَلَا صَلْحٌ يَكُونُ وَلَا سَلَامٌ

* * *

فَمَا يُغْنِي عَنِ الْفِيَثِ الْجَهَنَّمَ
إِلَّا كُمْ فِي حَدَّهِ الْمَوْتُ الرَّؤَامُ
لَسْوَفْ يُبَدِّدُكُمْ مِنْ اِنْقَامٍ
يَصِحُّ جِيَاعُكُمْ : أَينَ الطَّعَامُ؟
غَرَاماً مَا لَدَابِهِ انْصَرامٌ
وَضَجَّتْ فِي جُلُودِهِ الْعَظَامُ
فَإِنْ يُرْضِيكُمْ أَنْ يَشْقِيَ الْأَنَامَ
عَرِيَ الْأَرْحَامُ لَيْسَ لَهَا اِنْفَاصَامٌ
وَفِي يَدِكُ الْكَبَانَةُ وَالسَّهَامُ
رَمِيَنَا مِنْ ثَمَّةَ بَالْدَوَاهِي
نَهَاءَ فَلَا دُمْ فِي الْحَىِ يُشُوَى
تَدَارِكَ فَضْلَهُ مِنْهُمْ نَفُوسًا
فَأَنْمَى الْأَمْرَ فِيهِمْ مُسْتَقِيَا
وَلَوْ عَرَفُوا الْحِجَةَ لَا سَقَامُوا

هَدَاهُ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ هَادِي
ثَمَّةَ لَا تَخْفَ مَا عَاشَتْ شَرًّا
إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فِي رَشِيدَا
تَأْجُجَ فِي صُدُورِ الْقَوْمِ غَيْظَا
أَتَسْلُمْ يَا ثَمَّةَ إِنْ هَذَا
ثَمَّةَ خَنْتَا وَصَبَّاتْ عَنَا
أَلَّا تَنْتَهِي فَلَا صَلْحٌ يَكُونُ وَلَا سَلَامٌ

تَقْدِيمَ عَابِدٍ وَمَشِيَ إِلَيْهِمْ
فَنَالَ جَمَاجِمَ الْقَتْلِيِّ وَهَذِي
وَخَلِيلَتِ النِّسَاءِ فَلَا ذَمَارٌ
وَلَيْسَ لِعَرْضِ مَغْلُوبٍ وَقَاءٌ
أَعْفَاءَ النُّفُوسِ ذَوِي حَفَاظٍ
هُوَ إِلْسَامٌ إِحْسَانٌ وَبِرٌّ
تَخَلَّوْا عَنْ حَلَاثَتِهِمْ فَرِدَّتْ
بَنِي بَكْرٍ غَدَا الْوَادِي خَلاءً
وَأَيْنَ ثَمَّةَ بْنُ أَنَّالِ هَلَّا
يَسَامُ الْمُهُونُ مَا جَزَعَتْ عَلَيْهِ
أَمَا بَصَرَتْ بِسِيلِهَا ذَلِيلًا
أَصَابَ مِنَ الرَّسُولِ حَىٰ مِنْيَا
أَصَابَ قَرِيًّا يَحْدُثُ عَنْ جَوَادٍ
أَصَابَ كَرَامَةً وَأَفَادَ خَيْرًا
تَعْمَلَهُ كَرِيمٌ أَرْبَحَى
ثَمَّةَ كَيْفَ أَنْتَ وَأَيُّهُ أَعْنَى
أَمَا مَكْفُوتُ ، مَنْكَ وَكَنْتَ خَصَّا
طَحَابِكَ مِنْ مَسِيلَةِ خَيَالٍ
يَقُولُ : لَئِنْ أَرْدَتَ الْيَوْمَ قَتْلِيِّ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكَ مَغْفِرَةً وَعَفْوًا

عَابِدُ اللَّهِ ، وَاسْتَعِرُ الصَّدَامُ^(١)
فَلَوْلَ الْقَوْمُ لَيْسَ لَهَا نَظَامٌ
لَبَكْرِيٌّ يَصَانُ وَلَا ذَمَارٌ
وَلَكِنَّ الْأَلَى غَابُوا كَرَامٌ
عَلَيْهِمْ كُلُّ فَاحِشَةٍ حَرَامٌ
وَأَخْذَنَ بِالْمَرْوَةِ وَاعْتَصَامٌ
عَلَيْهِمْ ، تَلَكَّمُ الْمَنْجَامُ
فَأَنْثَى الشَّاءُ وَالْكَوْمُ الْعَظَامُ؟
حَتَّى هَنِيفَةُ مَا يَسَامُ؟
وَلَا يَكْتُمُ الْيَمَامَةُ إِذْ يَضَامُ
عَبَوْسَ الْوَجْهِ يَعْلُوَهُ الْقَتَامُ
وَكَهْفَا فِيهِ لَلْهَمْ اِزْدَحَامُ
يَصِيبُ الرَّى مِنْ يَدِهِ الغَامُ
فَلَا مَنْوَى يَذْمُمُ وَلَا مَقْامٌ
لَهُ فِي كُلِّ آوَنَةٍ نَّمَامٌ
ظَفَرَتْ بِهَا فَأَعْوَزَهَا النَّمَامُ؟^(٢)
تَفَاقَمَ شَرِهُ ، وَطَفَى الْعَرَامُ؟
فَلَا رَسْنَ يَرْدَّ وَلَا زَمَامُ
فَلَا شَكُوكَ لَهُيَّ وَلَا مَلَامُ
شَكْرَتَكَ وَالْقَوْيَ لَهُ اِحْتَكَامٌ

(١) عَابِدُ بْنُ بشِيرٍ رَضِيَّ أَهْوَاهُ عَنْهُ بَعْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ فِي طَبِيعَةِ السَّرِيَّةِ ثُمَّ كَرِبَاهَا وَرَاهَهُ

(٢) الْبَيْتُ وَمَا بَعْدَهُ مَسْوَقٌ عَلَى لَسَانِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ .

لِيْهُمْ كَانُوا رِجَالاً فَأَبْوَا إِذْ دَنَا مَوْعِدُهُمْ أَنْ يَعْدُوا

ذَهَبَ الْحَشْدَ فَلَمْ يَنْظُرْ سُوَى نَعْمَ تَرْجِيْ ، وَشَاءَ تُحْشِدَ
 تَسْقِيْ سَاقِهَا ، مَا جَعَلَتْ مِنْ هُنَّةَ هُنَّةَ تَلَكَ النَّفُوسَ الشَّرَدَ
 عَصَفَ الشَّرُّ تَوَلَّتْ تَرْكَدَ
 بَئْسًا تَوَرَّدَهَا أَهْوَاهَا
 فَتَنَّةَ الشَّرَكَ ، وَمَا مِنْ فَتَنَّةَ
 مِثْلَهَا بَيْنَ الْبَرِّيَا تَوَجَّدَ
 لَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ فِي سَاطَانِهِ
 مَالِكُ الْمَلَكَ ، تَعَالَى مَالِهِ
 فِي عَلَاهِ مِنْ شَرِيكٍ يَعْهُدَ

الْسِّرِّيَّةُ التَّانِيَّةُ

وَاسْعَى سَرِيَّةَ ذِي الْقَصَّةِ . . مَوْضِعُ قَرْبِ مِنَ الْمَدِينَةِ . . كَانَتْ إِلَى
 بَنِي ثَلْبَةَ وَبَنِي عَوَالَ لَا يَلْقَاهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مُسَلَّمَةَ وَأَخْبَارَهُ كَنْوَالِهِمْ ، ثُمَّ اتَّقْضَوْا
 عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَيْلَمَّا فَاعْلَمُوا فِيهِمُ الرَّمَاحَ . وَجَرَحُوا مُحَمَّدًا مُّجْرَدَهُ مِنْ نَيَابَهُ ،
 وَهُمْ حَذَّنُونَ أَنَّهُ قَدَّمَتْ ، وَمَرَّ بِهِ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَرْجَعَ ، فَلَمَّا سَمِعَهُ تَحْرِكَ
 خَلْمَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَبَعْثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عَبِيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحَ .
 فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنَ الْقَتْلَى ، وَوَجَدْ نَهَا وَشَاءَ فَرَجَعَ بِهَا .

وَيَحُّ ذِي الْقَصَّةَ مَاذَا يَشَهِدُ وَيَحُّهُ مِنْ وَقْعَةِ لَا تَحْمِلُ
 يَا بَنِي ثَلْبَةَ مَا خَطَّسْكُمْ؟ أَكَذَّى تَقْرَى الْبَيْوَثُ الْمَجَدُ؟
 إِنَّهُ الْجَنْ وَأَخْلَاقُ الْأَلَى يَحْسَبُونَ الْخَلْلَ حَرْبًا تَوَقَّدُ
 فَقَدُوا الْبَأْسَ فَدَبُّوا حَقْيَةَ وَاتَّضَوْهَا أَنْفُسًا لَا تَقْبَدُ

* * *

يَا جَرِيحَ الْحَقِّ ، هَلْ مَتَّ وَهَلْ قُضِيَّ الْأَمْرَ ، وَهُمْ الْمُوَعْدُ
 فَرَحُ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا : مَغْنَى سَاقِهِ الْجَدُّ وَرَأْيُ مُحَمَّدٍ
 جَرَدُوا الْفَارِسَ مِنْ أَنْوَابِهِ لَمِتْ شَعْرَى أَى سِيفٍ جَرَدُوا
 عَرَفَ السِّيفَ فَتَى مِنْ قَوْمِهِ ضَرِّجَ يَسْتَرْجَعُ مَا يَشَهِدُ
 أَيْهَا الْمَيَّتُ تَحْرِكَ لَا تَخْفَ حَضُورُ الْفَادِيِّ ، وَجَاءَ الْمَنْجَدُ
 بُورُكُ الْحَامِلُ ، مَا أَحْسَنَهَا مِنْ يَدِ مَعْرُوفِهَا لَا يَحْجُدُ

* * *

يَا رَسُولَ اللَّهِ بَشِّرِيْ إِنَّهَا نَعْمَةٌ تَرْجِيْ ، وَخَيْرٌ يَوْمَدْ
 وَبِرِيدٍ مِنْ بَنِي ثَلْبَةَ وَعَوَالَ بِالْغَوَالِ يَبْرُدُ
 جَعَلُوا لِلسِّيفِ فِيهِمْ حَكْمَهُ فَلَمْ مِنْ هَامِمْ مَا يَحْصَدُ

يُمْتَاح فِيهَا الْأَذْى حِينَا وَيُفْتَرَفُ^(١)
وَأَعْلَمُوا مِنْ يَقِينِ الْأَمْرِ مَا عَرَفُوا
جَفَّ الْعَيْنُ ، فَلَا قَصْدٌ وَلَا سُرْفٌ
إِلَى الْفَضْلُولِ ، وَمَا عَنْ ذَكَرِ مُنْصَرِفٍ
لَا يَرْتَضِي الْقَوْلُ إِلَّا حِينَ يَنْحَرِفُ
بِالْمَالِ يَصْدُفُ عَنْهُ الْمُعْشَرَ الْأَنْفَ^(٢)
وَأَسْرَ سِدِّيهِمْ فِي الْفَيِّيِّ مُؤْتَلِفٍ
فِي عَيْنِ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ مَا صَدَفُوا
وَالرَّسُولُ يَرِيهِ كَيْفَ يَرْدَهُ^(٣)
شَاوِرُوهُ فِيهَا ، فَفَعَمُ الْحَادِقِ التَّقْفَ
وَالْمَجْرُوبُ ذَي التَّدَبِّيرِ مَا يَصْفِ
تَقْوَى مِنَ اللَّهِ ، مَا مَالُوا وَلَا جَنَفُوا
مَاذَا عَلَى الدُّرُّ مَا يُوْهُمُ الصَّدْفُ؟
فَا بِأَفْوَاهِكُمْ عَيْبٌ وَلَا نَطْفٌ^(٤)

* * *

مَضَوْا قَالُوا لِكَعْبٍ : أَنْتَ مُوْلَانَا
أَنْتَ الْجَى الرَّتْبَجِيِّ فِي الْأَزْلِ وَالْكَنْفِ^(٥)

(١) جاءَهُ أَحْبَارُ الْيَهُودَ لِيَأْخُذُوا صَلَتْهُمْ عَلَى عَادِتِهِ ، فَقَالُوا لَهُمْ : مَا عَنْكُمْ مِنْ أَمْرٍ هُنْ
الرَّجُلُ « النَّبِيُّ » قَالُوا : هُوَ الَّذِي كَنَا تَنْتَظِرُهُ ، مَا أَنْسَكْرَنَا مِنْ نَوْتَهُ شَيْئًا . قَالَ : قَدْ حَرَمْتُ
كَثِيرًا مِنَ الْحَيْرِ ارْجَوْا إِلَيْيَّ أَهْلِكَمْ فَإِنَّ الْحَقْوَقَ فِي مَالِ كَثِيرٍ ، فَرَجَعُوا عَنْهُ خَائِبِينَ ، ثُمَّ رَجَعُوا
إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : إِنَّا عَجَلْنَا فِيَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ ، وَلَيْسَ هُوَ الْمُنْتَظَرُ فَرَضَ عَنْهُمْ وَوَصْلَمُهُ . وَجَاءُ
لَكُلِّ مِنْ تَابِعِهِمْ مِنَ الْأَحْبَارِ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ .

(٢) جَمْ أَنْوَفٌ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْأَقْفَةُ .

(٣) ارْدَهَ فَتَعَمَّ فيِ الْأَمْرِ وَالْمَلْ احْتَلَمَهُ ، وَالشَّيْءُ ذَهَبَ بِهِ وَأَهْلَكَهُ ، وَالْكَلْمَةُ
مَعَانِي أُخْرَى .

(٤) النَّطْفُ الْعَيْبُ وَالشَّرُّ وَالْفَسَادُ .

(٥) الْأَزْلُ الشَّدَّةُ وَالضَّيقُ :

جَعَلَتْ مَالِكٌ لِلْأَحْبَارِ مُفْسَدَةً
رَمَوْكٌ بِالْحَقِّ لَمَّا رَحَتْ تَسْأَلُهُمْ
هَفَّلَتْ : عُودُوا ، فَمَا عَنْدِكُمْ صَلَةٌ
حَسْبِ الْحَقْوَقِ ، فَمَالِي لَا يَجْمَازُهَا
عَادُوا يَقُولُونَ : مَا أَشْهَدَ مِنْ رَجُلٍ
ثُمَّ اثْنَوْا يَنْطَقُونَ الزُّورُ ، فَاقْلِبُوا
بَئْسَ الْعَطَاءِ وَبَئْسَ الْقَوْمِ ، أَمْرُهُمْ
هُمُ الْيَهُودُ ، لَوْ ارْتَالَ الْمَالُ لَاهُ لَهُمْ
هَبَّ ابْنُ مُسْلِمَةَ لِلْحَقِّ يَنْصُرُهُ
فَقَالَ : دُونُكَ سَعْدًا إِنْ هَمْتَ بِهَا
قَضَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عَلَى سُفْرٍ
وَجَاءَ فِي صَبَّهِ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَى
قَالَ الرَّسُولُ لَكُمْ فِي الْقَوْلِ مَأْرِبُكُمْ
هِيَ الْقُلُوبُ فَإِنْ طَابَتْ سَرَائِرُهَا

الشَّرِيَّةُ الْأَلِيشَّةُ لِفَتْلِ كَعْبٍ بْنِ الْأَشِرْفِ

كَانَتْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْثَالِثَةِ ، وَكَانَ كَعْبُ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ
عَدَاوَةً لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ يَهْجُو وَيَحْرُسُ الْمُشَرِّكِينَ عَلَى
قَتْلَهُ ، عَاهَدَهُ عَلَى أَلَا يَعْنِي عَلَيْهِ أَحَدًا فَنَقْضَ الْعَهْدِ ، وَخَرَجَ بَعْدَ وَقْتِهِ بِدِرْ
إِلَى قَرْبِ يَكْيَ قَلَامِ ، وَيَسْتَغْزِمُ لِلْعَرَبِ ، وَمِنْ سَيِّئَاتِهِ أَنَّهُ صَنَعَ طَعَاماً ،
وَدَعَ إِلَيْهِ النَّبِيِّ عَلَى نِيَّةِ الْفَتْكِ بِهِ ، فَبَأَهَ اللَّهُ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ ، وَكَانَ لِعْنَهُ اللَّهُ
كَثِيرُ الْمَالِ ، يَعْطِي الْأَحْبَارَ وَوَصْلَمُهُ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ بَعْدَ هَجْرَةِ النَّبِيِّ سَلَّمَهُ
مَا يَضُونُ بِهِ ؟ قَالُوا : هُوَ الَّذِي كَنَا نَتَظَرُهُ ، فَقَضَبَ وَلَمْ يَطْمَهُ ثُمَّ رَجَعُوا
إِلَيْهِ وَخَدَعُوهُ بِمَا يَرْضِيهِ مِنَ الْقَوْلِ ، فَرَضَى عَنْهُمْ وَوَصْلَمُهُ ، قَالَ النَّبِيُّ :
مَنْ يَتَنَبَّهُ لِقَتْلِ كَعْبٍ بْنِ الْأَشِرْفِ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ : أَنَا بْنُ الْأَسْوَلِ
الَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتَ فَاعْلَمُ فَشَوَّرْ سَعْدَ بْنَ مَعَاذَ ، فَأَشَارَ عَنْهُ سَعْدٌ
أَنْ يَدْعُهُ إِلَيْهِ يَهْجُو حَاجَتِهِ ، وَيَصْلِبُ أَنْ يَسْلِفَهُ طَعَاماً ، فَكَثُرَتْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
لَا يَأْكُلُ وَلَا يَعْرِبُ ، وَأَتَى أَبَا نَائلَةَ ، وَعَادَ بْنَ بَنْيَ ، وَالْمَارِثَ بْنَ
أَوْسَ ، وَأَبَا عَبْدِيْسَ بْنَ جَرْجَرَ أَنْ يَصْبِعُوهُ ، ثُمَّ جَاءُوهُمْ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَسْأَذُونَهُ فِي أَنْ يَقُولُوا لِكَعْبٍ مَا يَرْضِيهِ ، فَأَذْنَ لَهُمْ ، وَذَهَبُوا إِلَيْهِ
فَقَتَلُوهُ وَحَلَوْ رَأْسَهُ إِلَيْهِ النَّبِيِّ ، وَجَاءَهُ الْبَهُودُ مَذْعُورِينَ يَقُولُونَ : قَتْلُ
سَيِّدِنَا . وَعَدَوْهُمْ صَلْحًا :

يَا نَاقْضَ الْعَهْدِ لَا شَكُوكِيْ وَلَا أَسْفَ
اللَّهُ مُنْتَقِمٌ وَالسَّيفُ مُنْتَصِفٌ
تَهْجُو النَّبِيُّ وَتَغْرِي الْمُشَرِّكِينَ بِهِ
مَهْلَا ، لَكَ الْوَيْلُ ، مَاذَا أَنْتَ مُقْتَرِفٌ؟
كَمْ جِيْفَةً خَرَجْتَ مِنْ فِيْكَ مُنْكَرَةً
لَمَّا تَرَدَتْ بِسِدْرٍ تَلَكَ الْجَيْفَ
كَانَ ضَرَارًا ، فَلَا وَدْ وَلَا لَطْفَ
مَكِيدَةً فَضَحَّتْ أَسْرَارَهَا السَّجْفَ؟
أَنْحَسْبُونَ رَسُولَ اللَّهِ يَجْهَلُهَا
بِلَ أَظْهَرَ اللَّهُ مَا تَخْفُونَ فَانْكَشَفَتْ
لَقَدْ هَمْتُمْ بِنَ لَهَ حَيَّ يَعْدَلَهُ
يَا وَيْلَ مَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ يَخْتَلِهُ
وَأَنَّهُ مَنْ يَمِينَ اللَّهُ يَخْتَنِهُ
يَا كَعْبَ مَالِكَ تَوْذِيْهِ وَتَنْكِرَهِ

مَهْلَا ، فَإِنْ فُؤَادِي خَائِفٌ يَحْفَظُ
أَنْ يَسْتَجِيبَ ذُو الْأَضْفَانَ إِنْ دَلَّوْا
كَأَنَّهُ الدَّمْ يَجْرِي أَوْ هُوَ الْجَذْفُ^(١)
يَحْشِي عَلَىٰ فِي رَعَانِي وَيَنْعَطِفُ
وَالشَّرْكُ مُتَّسِمٌ بِالْخَزْنِ مُرْتَجِفٌ
كَأَنَّهُ ذَاتٌ دَلٌّ زَانِهَا هِيفٌ
هَذَا الْخَلَاءُ جَنِي لِلنَّفْسِ يَخْتَرِفُ؟
وَاعْجَبَ لَهُ بَعْدَ هَذَا كَيْفَ يَسْكُفُ
عَلَى هَدْيِ اللَّهِ، مَازَاغَتْ، وَلَا اعْسَفُوا
وَأَقْبَلَ الْمَوْتُ عَنْ أَيْمَانِهَا يَقْفَ
كَأَنَّهَا مِنْ جَنِي الرَّوْهِ تَقْتَطِفُ
فِي الطَّيْبِ، وَهُوَ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ هَدْفُ
تَشَقُّ مَا ضَرَبَتْ مِنْهُ وَتَنْتَقِفُ^(٢)
كَادَتْ تَخْرُّ لَهَا مِنْ دَارِهِ السَّقْفُ
صَوْتٌ يَجْلِجلُ : أَوْدِي السِّيدُ الْقَفُ
بَنِي النَّصِيرِ انْفَرُوا لِلثَّأْرِ وَازْدَافُوا
أَيْنَ الْحَمَّةُ؟ وَمَاذَا يَصْنَعُ الْهَفُ؟
إِلَّا البَكَاءُ، وَإِلَّا الْأَدْمَعُ الْذُرُفُ؟
أَمْسَى صَرِيعًا ، فَلَا كَبَرُ وَلَا صَلْفٌ
عِنْدَ الرَّسُولِ وَمِنْهُ الصَّدُّ وَالسَّكْفُ^(٣)

فَهَبَ يُوكَضُ ، وَارْتَاعَتْ حَلِيلَتَهُ
أَنْتَ امْرُؤٌ ذُو حَرُوبٍ لَا يَلْأَمُهُ
إِنِّي لِأَسْعَمُ صوتًا لَسْتَ آمِنَهُ
قَالَ : أَسْكُتِي ، وَدَعْيَنِي ، إِنَّهُ لِأَخِي
وَرَاحَ يَلْقَاهُ ، وَالْإِسْلَامُ مُبْتَسِمٌ
وَافَاهُ فِي حَبْهَ يَدْنِي الْخَطْيَ عَبْقاً
قَالُوا : أَتَشَنِي إِلَى شَعْبِ الْعَجُوزِ فِي
وَانْظَرْ إِلَى الْقَمَرِ الزَّاهِي وَبَهْجَتِهِ
سَارُوا إِلَى الشَّعْبِ ، وَالْأَقْدَارُ تَتَبعُهُمْ
حَتَّى إِذَا قَمْدُوا ظَلَّتْ بِمَوْقِفِهَا
وَتَلَكَ كَفُّ أَخِيهِ فَوقَ مَفْرَقِهِ
يَشْمَهُ ، وَيَقُولُ الْقَوْلُ يَخْدُعُهُ
ظَلَّتْ سَيِّفُ رَسُولِ اللَّهِ تَأْخِذُهُ
يَاحْسَنُهَا صِحَّةٌ مِنْ فِيهِ يَرْسَلُهَا
لَمْ تَسْتَطِعْ عَرْسَهُ حَسَبًا خَاوِبَهَا
بَنِي قَرِيْظَةَ هَبُوا مِنْ مَضَاجِعِكُمْ
عَدَا الرَّجَالَ عَلَى كَعْبٍ ، فَوَالْهَفَا
تَبَكَّ عَلَيْهِ ، وَمَاذَا بَعْدَ مَصْرَعِهِ
إِنَّ الَّذِي كَانَ يَتَنَزَّلُ عَطْفَهُ صَلَفًا
عَادُوا بِهِ سَامَتْهُ ، تُلَقَّى مَذْمَةً

(١) الجذف القبر.

(٢) تَنَفُّ الشَّفَى أَوْ اتَّقَفَهُ بِعَنْ شَفَهِهِ ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسَلَّمَةَ إِنَّ أَخِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَحْيَا .

(٣) جَرَوا رَأْسَهُ وَاحْتَمَلُوهُ فِي مَخَلَّةٍ كَانَتْ مَعْهُمْ ، وَاجْتَمَعَتِ الْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَأَخْذُوا =

أَمَا تَرَانَا جِيَاعًا ، لَا طَعَامَ لَنَا
لَمْ يُقْ صَاحِبَنَا شَيْئًا نَعْشَ بِهِ
إِنْ أَنْتَ أَسْفَقَنَا مَا نَسْتَعِدُ بِهِ
قَالَ : الْحَلَالُ رَهْنٌ ، لَا طَعَامَ لَكُمْ
تَأْبِي عَلَيْنَا سَجَلَانَا ، وَيَمْنَعُنَا
قَالَ : الْبَنُونَ ، قَالُوا : لَا تَكْنُ عَسْرًا
خَذْ السَّلَاحَ وَإِنْ كَافَتْنَا شَطَطًا
لَمْ يَدْرِ مَأْرِبُهُمْ ، إِذَا يَسْخَرُونَ بِهِ
قَالَ : ارْتَضَيْتَ ، قَالُوا : غَمَةٌ ذَهَبَتْ
وَأَرْجَأَهُ إِلَى إِبَانَ مُورَدَهُ
جَاءُوهُ بِاللَّيلِ مَسْرُورًا بِغَرْفَتِهِ
وَرَنَّ صَوْتُ أَخِيهِ عَنْدَ مَضْجَعِهِ

(١) قَالَ لَهُ أَبُو نَاثَةَ : كَانَ قَوْمُ هَذَا الرَّجُلِ عَلَيْنَا بِلَاءً مِنَ الْبَلَاءِ ، عَادَتْنَا الْعَرْبُ
وَرَمَتَنَا عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَقَطَّعْتُ عَنِّي السَّبِيلَ حَتَّى جَاءَتِ الْمَيَالُ وَجَهَدَتِ الْأَنْفُسُ ، وَسَأَلَنَا
الصَّدِقَةَ ، وَنَحْنُ لَا نَحْدِدُ مَا تَأْكُلُ ، وَسَأَلَرَ ما عَنْدَنَا افْتَنَنَّ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ لَمْ
أُرِيدْ أَنْ تَبِعَنِي وَأَعْيَانِي طَامِمًا وَنَرْهَنِكَ وَنَوْنَكَ لَكَ ، قَالَ : ارْهَنُونِي نَاسِكَ ، قَالُوا كَيْفَ
نَرْهَنِكَ نَاسَنَا وَأَنْتَ أَبْعَلُ الْعَرَبِ وَلَا تَأْمِنُكَ عَلَيْنَا ، قَالَ فَأَبْنَاءُكُمْ ، قَالُوا : هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا ،
نَرْهَنِكَ السَّلَاحُ فَرَضَى .

(٢) الْقَذْفُ مِنَ الْأَمْكَنَةِ وَالْمَوَاضِيمِ مَا يَزِلُّ عَنْهُ وَيَهْوِي وَالشَّيْءُ يَمْدُ وَيَقْدَفُ .

(٣) السَّدَفُ الظَّلْمُ جَمِيعَ سَدَقَةٍ .

(٤) اتَّهَوْا إِلَى حَسَنِ كَعْبٍ ، وَكَانَ قَرِيبُ عَهْدِ بَرْسٍ ، فَهَنَّهَ بِهِ أَبُو نَاثَةَ—وَهُوَ أَخُوهُ
مِنَ الرَّضَاعِ—فَوَبَ في مَلْجَفَتِهِ ، فَأَخْذَتْ امْرَأَهُ بِطَرْفَهَا . وَقَالَتْ : إِنَّكَ رَجُلُ حَمَارِبَ ،
وَلَمْ يَأْصَبِ الْمَحَرِبَ لَا يَنْزَلُونَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، إِنِّي أَسْعَمُ صوتًا كَأَنَّهُ يَقْطَرُ مِنْهُ الدَّمُ ، قَالَ :
إِنَّهُ أَبُو نَاثَةَ وَلَوْ وَجَدْنِي نَائِمًا مَا أَقْطَلْنِي ، وَنَزَلَ يَنْفَعُ مِنْهُ رِيحُ الطَّيْبِ فَتَحَدَّثُتْ عَمْمَ سَاعَةً ،
ثُمَّ قَالُوا : هَلْ لَكَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ أَنْ تَعْنَى لِلْمَلْجَفَتِ شَعْبَ الْعَجُوزِ؟ اسْمُ مَوْضِعِ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
تَحَدَّثَ بِهِ بَقِيَةُ لِيَّنَتِنَا . وَكَانَتْ لِيَّنَةُ مَقْدَرَةٍ ، قَالَ : إِنَّ شَفَمَ ، ثُمَّ مَشَوْا سَاعَةً ، وَأَدْخَلُ
أَبُو نَاثَةَ يَدَهُ فِي بَاطِنِ رَأْسِهِ ، ثُمَّ شَرَمَ يَدَهُ ، وَقَالَ : مَا رَأَيْتَ كَالْبَلِيلَ طَيْباً أَعْطَرَ ، ثُمَّ عَادَ لِيَّنَلِهَا
فَاطَّمَانَ ، ثُمَّ أَخْذَنِي فِي الثَّالِثَةِ بِشَعْرِهِ وَقَالَ : اضْرِبُوا عَدُوَّهُ ، فَضَرَبُوهُ ، وَصَاحَ مَبِيعَةً مُنْكَرَةً
وَصَاحَتْ امْرَأَهُ يَا أَكَلْ قَرِيْظَةَ وَالنَّصِيرِ مَرِيقَهُ فَلَمْ يَقِنْ حَسَنٌ لَا أَوْقَدَتْ فِيَهُ النَّارَ .

كان اليهود على آثارهم ، فابت
الله أكبر والحمد لله رب العالمين
ريعت اليهود ، نجاءت بتبنى حلفا
هيئات ، مالك من عهد ولو حللت
عباد ، قل إن في الأشعار تذكرة
عن الرفاق بوعي الحق تتشدد

أن يُدرِّكوا هم ترمي بهم عصف
نصر جديد ، وفضل منه مؤتلف^(١)
عودي يهود ، فنعم العهد والخلف
ملء البسيطة من أيامك الصحف
وإن أحستها ما أورث السلف^(٢)
مضى النعيب، وأودى الشاعر الخرف^(٣)

سرايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

السيرة الأولى

كانت إلى بني سعد بن بكر بفديه قرية بينها وبين المدينة ست ليال
بلغ التي صلى الله عليه وسلم أنهم يريدون أن يعودوا يهود خير على أن
يجعلوا لهم تمراها فلما اقترب الإمام والذين معه وكانت مائة رجل من هذه
القرية . وجدوا رجالاً فسلاً عن بني سعد ، فقال : لا علم لي بهم فشددوا
عليه ، فأقر أنه عين لهم ، ثم دل المسلمين عليهم ، ولكنهم خافوهم فلم
يظهروا للقائهم ، وغنم السرية خمساً بعد وألن شاة .

يا بني سعد بن بكر مرحباً
بادروا القوم فرای وئی^(١)
كالجبي الجون يُرخی الهمبا^(٢)
إن في خير من سحر القنا
عدد التمر ومن يرض الطبي
يا بني سعد وأشهى مشربا
من حماة الحق ، يتلو مقنبا^(٣)
أو خيدوا عنه يوماً أشهها^(٤)
مارج الهيجاء يزجي الهمبا^(٥)
لا تكونوا في لظاها حطبا

(١) الذي الجماعات .

(٢) الجبي = السحاب التراكب يعرف من الأفق على الأرض والجتون الأسود
أو الأبيض ، وكلها من صفات السحاب والميدب ما يرى كأنه فوق الأرض من السحاب
إذا تدلى .

(٣) المقبر - جماعة الجبل .

(٤) يوم أشهب وأمر أشهب أى صعب .

(٥) المارج النار لا دخان فيها .

على غير الطريق فقاتتهم ، فلما بلغوا بقيهم الفرقد كبروا ، وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة يصلى ، فلما سمع تكبدهم كبر وعرف أنهم قتلوا ، ثم انتروا إليه ، فأخبروه بمقتله ، فقال :
أفلحت الوجوه ، قالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأسه بين يديه ، خذ الله على قتله ،
ونكف عنه أقف منه .

(١) المؤتف يعني المستأتف أي الجديد البدأ .

(٢) عباد بن بشر رضي الله عنه ، قال في هذه الواقعه :-

صرخت به ، فلم يعرض لصوتي
بعثت له . فقال من النادي ؟
لشهر إإن وفي أو نصف شهر
وماعدموا الغي من غير فقر
قال معاشر سبعوا وجاعوا
فأقبل نحونا يهوي سريعا
وفي أيامنا يرض حداد
فما فيه ابن مسلمة المرادي
وشد بيشه صلنا عليه
وكان الله سادتنا فأينا
وجاء برأسه ثغر كرام
(٣) التعب سوت التراب .

السرية الثانية

كانت هدم « الفلس » صنم ضوء والإغارة عليها ، بعث إليهم في خمسين ومائة رجل من الأنصار فهدموا الصنم وأحرقوه واستأدوا الشاء والنعم والسي و كان في السي أخت عدى بن حاتم الطائي وأسمها سفاته « ومعناها الدرة مر عليها النبي صلى الله عليه وسلم فقامت إليه وذكرت له أباها وما كان له من أعمال مشكورة ثم سأله أباها أن يعن عليها فعل وأسللت فسكتها ثم حملها وأعطتها مالا فذهبت إلى أخيها وأشارت عليه بالقدوم على النبي لتدخل في دين الله فجاء وأسلم (١) وقد وجدوا في خزانة الصنم ثلاثة أسياف معروفة عند العرب وهي الرسوب والمياني والخدم وثلاثة أدراج آلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم :

إلى طيء يا ابن عم النبي
إلى الفلس ، في جندك الغالبين
وأشقي النقوص وحدّ الدمم
أضل العقول ، وأعمى القلوب
فما من ملاذ ، ولا معتصم
أرى طينا خذلت ربها
فيالك ربّا يذوق الهوان
فيغضى عايه ولا ينتقم
مضى عزّه ، وانطوى مجده
فرزال الجلال وبار العظم
فذلك تفارقه ما تلم
وأصبح تزروعه هوج الرياح
وهاتيك أسلابه أطاقت
وكانت حبائس منذ التقدم
سيوف يقين طوال العصور
ودائع للوارثين الأمم
مللن لدى الفلس عهد الظلام
فأصبحن ميراث ماحي الضلم
أضاء الرسوب به والمياني
وأشرق في راحتيه الخدم

دَلَهْ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ رَجُل
خَشِيَ الْقَتْلُ ، وَخَافَ الْعَطْبَا
فَاعْجَبُوا لِلْأَمْرِ كَيْفَ اتَّقْلِبَا
وَارْتَبَى الْبَأْسُ ، فَطَرَتْمُ هَرْبَا
مِنْكُمْ الْيَوْمُ امْرُؤٌ أَنْ يَنْهِيَا
لَمْ يَذْقُ آلَامَهَا مِنْ نَكْبَا
خَلَقُوا لِلشَّرِّ فِيمَنْ جَرَّبَا؟
أَفَا جَرِبَتِ الْقَوْمُ الْأَلَى
شَرَعُوا السُّحْتَ وَدَانُوا بَالْبَارِبَا^(١)
رَبُّ زَدْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ غَضْبَا
غَضْبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَرَضُوا
وَيَعْدَى اللَّهُ إِنْ لَنْ يَغْلَبَا
هَالِكُ مِنْ ظُنْ مَنْ يَعْتَدِي
وَأَضَلُّ النَّاسُ فِي دُنْيَا مَنْ

(١) هذه القصة مذكورة في باب الوفود .

(٢) أصطلم الشيء استأصله .

(١) السحت الملاك الحرام ، والكب الذئب يجنب العار ، سمي بذلك لأنه مسحوت البكرة أو لأنه يسحت ، أي يستأصل صاحبه بشؤمه .

وَمَا نَظَرَتْ أَعْيُنُ الْمَارِعِينَ
 رَجَفَتْ بَهَا يَا ابْنَ عَمِ النَّبِيِّ
 وَبِالشَّاءِ مَحْلُوبَةُ وَالنَّعْمَ
 حَمَةُ الْحَمَارِمَ إِذْ يَقْتَنِمُ
 فَقَاتَ إِلَيْهِ تَبَثُّ الْأَلْمَ
 فَإِنَّ حَقَّ مِثْلَيْهِ أَنْ يُهَتَّصَمَّ
 أَنَا ابْنَةُ مَنْ كَانَ فِي قَوْمِهِ
 وَمَا بَكَ فِي حَاطِمِ رِبِّيَّةِ
 يَفْكُرُ الْعَنَّةُ وَيَعْطِيُ الْعَفَّةَ
 وَيُفْشِيُ السَّلَامَ وَيَرْعِيُ الدَّمَامَ
 قَالَ لَهَا: صَفَةُ الْمُؤْمِنِينَ
 كَرِيمٌ يُحِبُّ حَسَانَ الْخَلَالَ
 مُنْتَدِلٌ عَلَيْكَ فَإِنْ تَفَرَّحِي
 قَالَتْ شَهِدَتْ مَعَ الشَّاهِدِينَ
 رَأَيْتَ السَّبِيلَ فَأَثْرَتْهُ
 كَسَاهَا وَأَرْكَبَهَا وَاسْتَهَلَ
 فَرَاحَتْ بِخَيْرٍ وَرَاحَ الشَّاءُ
 يَحْبُبُ السَّهْوَلَ وَيَطْوِيُ الْأَكْمَ^(١)
 أَرَى الْحَقَّ أَخْلَقَ أَنْ يُلْتَزِمَ
 مِنَ الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي فَاسْتَقْمَ

(١) الْقَرْمُ شَهْرُ الْحَمَّ.

(٢) الْغَرُّ الْكَثِيرُ.

(٣) الْأَكْمُ جُمُوكَةٌ وَهُوَ التُّلُّ يَكُونُ دُونَ الْجَبَلِ، أَوْ الْمَوْضِعُ يَكُونُ أَكْثَرَ ارْتِفَاعًا مَحَوْلَةً.

فَتَمَ هُدَى اللَّهُ بَارِي النَّسْمَ
 دَعَ الشَّرَكَ وَادْهَبَ إِلَى بَئْرَبِ
 وَرِئَ الصَّدِيِّ وَشَفَاءِ السَّقْمَ
 هَنَاكَ هَنَاكَ جَلَاءُ الْعَمَّ
 هَنَاكَ النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الْجَلَالُ
 هَنَاكَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ الشَّيْمَ
 فَطَوْبِي لِمَنْ رَامَهَا فَاعْتَزَمَ

السرية الثالثة

كانت لما بلاد مذحج . . أبو قيلة من الين . وهي من بلاد الين بعث إليها في ثلاثة فارس عقد النبي له لواء وعممه بيده ، فلما باعها فرق أصحابه فأتوه بذهب وغنائم وأطفال ونساء ونفسم وشاء وغير ذلك ، ثم لقيهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا المسلمين بالليل والمحارة ، فصف أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان ، ثم حل عليهم فقتل منهم عشرة رجالاً فانهزموا وتفرقوا ، فكف عنهم ، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرع إلى إجابتة ومتابعته نفر من رؤسائهم ، وقالوا : هذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى ونحن على من وراءنا من قومنا . فعاد فواز النبي بعكة في حجة الوداع .

بني مذحج ماثم من متعدد هو الدين أو حدد الحسام المهدى
ألا فانظروا سيف الإمام وبأسه تروا عجباً من مشهد ليس باللَّدَدِ^(١)
بل يتم بمعقود اللواء على يد يشدُّ عليها مالك الملك باليد
بني مذحج ما ظنك بمن يدحجج
تعمه لاحرب كف محمد؟
غزاكم من لا تعرف الحرب غيرهم
إذا انتسب الأبطال في كل مشهد
وأنتم تتدئي بين صرعي وهجد
هو الحق من يؤثره يرشد ويهدى
فإنْ تسلمو فالله يبني ويبنيكم
أصباو من الأسلاب والسي ما يتفعوا
لما لقوكم قال صاحب أمرهم
فإنْ تسلمو فالله يبني ويبنيكم
صلدم حسدود الجاهلين وردكم
خرى النبي يهوى واستطارت حجارة
رميتم بها جند النبي وإنما
مضى السيف يجزيكم على الشرَّ مثله

فوليتم الأدباء ، وارتدى جمعكم
وآمن منكم عشر عاد جدُّهم
وجاءوا ، فقالوا : هذه صدقاتنا
ندين بأن البر لا شيء مثلكم
ناجز منهم كل غاوٍ ومفسد
ونورد منه قومنا خير مورد
وبشر رسول الله يشكر ويحمد
للك الشكر ، فارجع يا علىٌ مظفرا

(١) المسكد القليل السر .

يرى بهجته العجاج الأقنا؟
أم أصبحوا ملء المضاجع نُوّماً؟
حضر العدى وتقى لا تخجا
للحرب ، تستلب الكمى المعلم؟
فهل كلّكما ، وكذاك يهلك ذو العي
لأجل منزلة ، وأعظم منكما
كيدا يُرَدُّ ، ولا أصابوا مجرما
سبحانه ، أسدى الجميل وأنعما
ولو انه اخذ السكواكب سلما

أين الرجال ، ألا فتى ذو نجد
أين الرجال ؟ أفارقوا أو طانهم
يا ابنى خوبيلاد جرّدا سيفيكما
يا ابنى خوبيلاد أين ما أعددتما
أعدتما الجن المذآن لتسالما
أسلمتا التهب السليب ، وإنه
رجع الغزاة به كراما ، ما لقوا
الله طهرهم وصان سيوفهم
هم حزبه ، لا حزب إلا دونهم

سرية أبي سلمة إلى قطن

هو عبد الله بن عبد الأسد القرشى المخزوى ، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى قطن ، « جبل بناحية فيد - اسم ماء لبني أسد - في الحرم من السنة الرابعة ، ومعه مائة وخسون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، منهم أبو عبيدة ، وسعد ، وأبي داود ، وأبي قحافة ، وأبو نائلة اطلب طيبة وسلمة ابن خوبيل الأسديين لأنهم كانوا يدعوان قومهم ومن أطاعهم لحربه ، وكان قيس بن الحارث ينهى عن ذلك فلا ينتهيان ، فلما بلغت السرية أرض بي أسد خاف القوم فهربوا وأصحاب المسلمين إيلاء وغنا فأخذوها .

يا ابنى خوبيلاد أى شرّ هجتنا
إن كان من يبغى الحال فأنتا
أقسى دعوان إلى قتال محمد؟
هل إلى غير القتال دعوتا؟
ما كان قيس في النصيحة جاهلا
مشبوهة تجرى جوانبها دما
ينها كما أن تفعلا ، ومخافها
بعث النبي الجيش تحت لوائه
هو ذاك عبد الله في أصحابه
فتاهبا يا ابنى خوبيلاد واجعا

* * *

سر يا دليل الجيش في بركاته
هـى متواهـ فليس يبغى غيرها
يا دائبـا يصلـ الدياجر بالفتحـي
إنـ الأولى جعلـوكـ رائـهمـ أبوـا
درجـوا علىـ دـينـ الفـداءـ فـماـ بهـمـ

واسـكـ إلىـ فيـدـ الطـريقـ الأـقـومـاـ^(١)
لـشـبـاـ القـواـضـبـ مـنـتـوىـ وـمـيـمـاـ
سرـ فيـ سـبـيلـكـ إنـ أـرـدتـ المـعـناـ^(٢)
إـلـاـ السـخـاءـ ،ـ فـأـبـرـ وـأـكـرـمـاـ
عـنـدـ الـحـفيـظـةـ مـاـ يـعـابـ وـيـختـمـ

(١) هو الوليد بن زيد الطائني .

(٢) أعطى من التقى ما أرضاه .

سفيان هل كنت طودا من رماك فهذاك ؟
 أم كنت للشر ذخرا تخشى الطواغيت فقدك ؟
 أودي بك ابن أنيس فأقفر الحى بعدك
 فما تصدى ر خذك
 وردا عزرك ذلا ملأت صدرك حقدا
 ومت من قبل وجدا أين الجموع ؟ أتدرى
 فهل شفي السيف فقدك ؟
 فهل محا الموت وجده ؟
 من خط في الترب لدك ؟
 صدقَ نفسك وعدك ؟
 أغواك جهلك حتى لقيت في النار رشدك
 أضجت نفسك غيضا فاليوم تنُضج جلدك
 يغطيك الدين حقا فأنت تقدح زندك
 هَيَّجْتَ لِلشَّرِّ وَقَدَا فَإِنْ غَادَتْ وَقَدَكَ ؟

* * *

يا صاحب النار من ذا بنصره قد أَمْدَدَكَ^(١)
 أليس ربك ؟ فاجعل له على الدهر حمدك
 رد العدى ، لم يفزوا وأنت بالفوز ربك
 في ساحة الفخر بردك
 دعا الرسول وأثنى فاحمد - لك الخير - رفك
 وقل : تبارك رب يسرت لغير عبدك

(١) أمع القوم خاف عبد الله بن أنيس رضي الله عنه بعد أن قتل سفيان فاختبأ في غار كان في طريقه ، ونجاه الله منهم .
 (٢) هي رأس سفيان ألقاماً بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ففرح وأتى عليه (٢٧ - ديوان محمد الإسلام)

عبدالله بن أنيس الأنصاري مختطف

بعثه النبي صلى الله عليه وسلم وحده في المحرم من السنة الرابعة لعمرنا .
 أبي سفيان بن خالد المحرري الذي جمع الجموع لحربه ، ولم يكن عبد الله
 يعرفه ، فقال . صفة لي يا رسول الله فقال : إذا رأيته هبته وفرقت منه ،
 ووجدت له قشعريرة وذكرت الشيطان ، ثم استاذنه أن يقول له ما يرضيه
 فأذن له وأمره أن يتسب إلى حزاعه ، وكان بموضع قريب من عرقه يقال
 له عزنه ، فأخذ سيفه وخرج إليه فوجده كما وصف ، وقال له ما أرضاه
 حتىطمأن إليه فقتله وجاء برأسه إلى النبي :

سرية أنت وحدك فاجعل سجلايك جندك
 لا تخش يا ابن أنيس فليس سفيان ندك
 احشد قواك وخذله ليس يستطيع ربك
 إن غره حد عزم فسوف يعرف حنك
 يهول في الوصف جدا حتى ليعظم عننك
 لكنه الله أعلى عليه في البأس جندك
 أقبل فتي البأس أقبل واعمل لربك جهندك
 أخذته بخسالاب كذبته فيه ودك
 أوردته القول حلوا ولو درى عاف ورددك
 ويلمه من غبي لو كان يعرف قصدك
 أحب به من رسول لقتله قد أعدك
 يظن أنك ضد له ، فدونك ضدك
 بوركت يا ابن أنيس من فارس ما أشدك
 ضربته فتردى وكان ذلك وكمدك
 وعدت لا مجد إلا أراه يحسد مجندك
 * * *

سیرۃ عکاشہ بن محصین

بعه النبي صلی اللہ علیہ وسلم الی الفر .. غیر مرزوق ، وهو ماء
لبی أسد على ليتين من « فید » و معه أربعون رجلا ، في ربيع الأول
من السنة السادسة . فخافهم القوم و تركوا مساکنهم وأصاب المسلمون غالبا
وابلا فعادوا بها إلى المدينة : -

خلا عمر من عمره فهو مقرر
عنکاشة ما في عمره تناذر
تنادر أهله سيفوك ، فانجلوا
وغور وحشا خاليا ليس يعمر^(۱)
إلى أجل ، ما دونه متاخر
خذ الشاء والإبل السحان ، فإنهم
على متنه منهم دم ينفجر
فاما حمى الإسلام ، أو حد قاضب
كفى القوم خزياً أن يفرروا ويذروا
عنکاشة عد بالجند غير محظى
لما يلك من شيء ، فربك أكبر
لكل امرىء من نفسه ما توؤد
لله الدين والدنيا ، وما بعد هذه

وهي حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس أيام ،
وينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة ، كانت هذه السرية في شعبان من
السنة السادسة ، سيرها التي صلی الله علیہ وسلم بعد أن عمّ أمیرها عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، بيده الشريفة ، ثم أمر بلا أن يدفع
البيه اللواء ، وقال له ولنـمه : أغزوا جيـعا في سبيل الله . فقاتـوا
من كفر بالله ، ولا تقدـروا ولا تـعنـوا ولا تـقـطـوا ولـيـدا ، فهـذا عـهـد
الله وسـيـرة نـبـيـهـ فـكـتـ عبد الرحمن ثلاثة أيام يـدعـوـ القومـ إـلـىـ
الإسلام فـأـبـونـ إـلـاـ السـيفـ ، ثـمـ أـسـلـمـ رـئـيـسـهـ الأـصـمـ بنـ عـمـروـ الـكـلـيـ ،
وـكـانـ مـسـيـحـاـ . وـأـسـلـمـ مـعـهـ كـثـيـرـونـ ، وـتـرـجـوـ اـبـتـهـ وـقـدـ بـهـ الـمـدـيـنـةـ .
فـوـلـدـتـ لـهـ بـعـدـ عـمـرـنـ سـنـةـ وـبـعـضـ مـنـ الـهـجـرـةـ أـبـاسـلـمـ الـخـاطـفـ الـقـةـ وـالـعـالـمـ
الـكـبـيرـ .

يا ابن عوف سر حـيـثـاـ بالـلـوـاءـ
سر حـيـثـاـ ياـ ابنـ عـوفـ هـاـنـهاـ
دـوـمـةـ الجـنـدـ وـالـقـوـمـ الـبـطـاءـ
سـبـقـواـ لـلـحـقـ ماـ يـأـخـذـهـ
ذـكـرـ النـورـ ، وـلـاـ هـذـاـ الرـوـاءـ
وـيـحـمـمـ مـاـذـاـ عـلـيـهـ لـوـ رـضـواـ
شـرـعـةـ اللهـ ، وـدـيـنـ الـخـنـفـاءـ؟
اتـقـ اللهـ ، وـلـاـ تـبـغـ الـأـدـىـ
وـاتـبـعـ مـاـ قـالـ خـيـرـ الرـحـمـاءـ
إـنـ لـلـحـرـبـ لـدـيـهـ أـدـبـاـ
يـرـبـعـ السـيفـ وـيـحـمـيـ الـضـعـفـاءـ
مـنـ يـدـهـ لـاـ يـنـلـ مـجـداـ وـإـنـ
فتحـ الـأـرـضـ ، وـأـفـطـارـ السـماءـ

* * *

أعرضـ القـومـ ، وـقـالـواـ : دـيـنـاـ
يـاـ ابنـ عـوفـ ، دـيـنـاـ ، لـاـ مـاـ تـشـاءـ
لـيـسـ غـيرـ السـيفـ يـقـضـيـ بـيـنـاـ
وـهـوـ أـولـيـ يـاـ ابنـ عـوفـ بـالـقـضـاءـ
وـرـأـيـ سـيـدـهـ مـاـ هـلـهـ
مـنـ أـمـورـ لـاـ يـرـاهـ الـجـهـلـاءـ
إـنـ الـأـبـغـ لـاـ يـخـدـعـهـ
بـاطـلـ الـوـمـ وـمـكـروـهـ الـهـرـاءـ

(۱) تـنـادـرـ الـقـومـ أـنـذـرـ بـعـضـهـ بـعـضاـ .

قال : أسلمت ، فياقوم أشهدوا واهتدوا ، فالله حق لا مراء
شرع الدين الذى وصى به حمدة الرسل وشيخ الأنبياء
هو دين الله حقا ، ما به إن رضينا أو أبينا من خفاء

* * *
أسلمت من قومه طائفة كل الإباء
ما على ذى همة من حرج
إن تراخي الجد أو زاغ الرجاء
كل أمر ، فله ميقاته طابت الأنفس ، أم طال العناء

* * *
يا ابنة الأصبع هذا ما قضى
ربك الأعلى ، ففوزى بالرقاء
حينا القسم . وما أنسى العطاء
معدن التقوى ، ومولى الأنقياء^(١)
إنه أمر النبي المحتب
لرأى عيناك ما تحت الغطاء
من كنوز الله أغنى الأغنياء
لك من زوجك كنز جلل
يُستمد العلم منه والمدى
فله الحمد جميعاً والشأن
نعمته لله ، ما أعظمها

كانت لقتل أبي رافع عبد الله ، أو سلام بن أبي الحقيق اليهودي ،
وهو من الذين حربوا الأحزاب يوم الحندق وأغان المشركين بالمال الكبير ،
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إليه في شهر رمضان سنة ست ، وقيل في
دي الحجة سنة خمس بعد وفاة الأحزاب ، ومعه عبدالله بن أبيه ، وأبو قادة
واسمه المارث بن ربي ، والأسود بن خزاعي ، ومسعود بن سنان الإسلامي
من المخرج ، فذهبوا إلى خير فلما أمووا جاءوه في حصن له ، فقال ابن
عييك لأصحابه دعوني احتال للدخول عليه ، ثم تقدم بثوبه ، فقضنه الباب من
أهل الحصن الذين خرجنوا للطلب حارف قد منه فأدخله ، ثم أخذ المفاتيح التي
علقها الباب وراء الباب بعد إغلاقه ، فلما ذهب عن أبي رافع أهل سمه
صعد إليه ابن ععييك يفتح الأبواب ويغلقها وراءه ، ثم انتهى إليه فإذا هو
وسط عليه في بيت مظلم . وقال لأمرائه ، إنني جتنه بهديه ، ثم ضربه فلم
يقتله ، وصاح أبو رافع ، فخرج ابن ععييك ثم عاد ، وقد غير صوبه
يسأله عن سبب صيامه ، ثم قتله ، وخرج فسقط وانكسرت ساقه
فاختبا ، وخرج اليهود باحثين ، ثم عادوا وهو كامن ، وبنى إلى أن يسمع
الناعي ، فلما نهى الناعي إلى أصحابه ، ثم عادوا ، ومسح النبي على رجله ،
فكانها لم تصب .

أبا رافع لا يرفع الله طاغيا ولا يدع الخصم المشاغب ناجيا
لنفسك من الأحزاب ما شئت ، بتبنى
تريد بدین المسلمين الدواهيا
ورحت تصب المال في غير هينة
هو ابن ععييك إن جهلت وصحبه
فلست بلاق من حمامك واقتبا
يريدك مفتلا ، ويلقاك غازيا
يدب وقد جنَّ الظلام مقنعا
كُن حمار الحصن أوتي رشه
أغان عليك السيف يكره أن يرى
دمافاجر في مسبح الكفر جاري
يقول له الباب : مالك جالسا ؟
(١) وقد دخل الرهط الذي كنت رائيا^(١)

(١) ظنه الباب من أهل الحصن . فقال له : إن كنت تريده أن تدخل فادخل فإني أريد
أن أغلق الحصن فدخل فاختبا يترقب ل حاجته .

(١) قال الرسول الـكريم عبد الرحمن بن عوف إن استجعوا لك فتزوج ابنة ملوكهم .

إلى الحصن فادخل ، لست تارك بابه
فقام ولو يدرى خبيثة نفسه
ولاحت لعينيه الأقاليد فانتهى
فلما غفا السمار أقبل صاعدا
سقاه بحدّ الهندوانى حتهه فبوركت من سيف ، وبورك ساقيا

لأجلك مفتوحا ودعني وما بيا
أعضاً وريديه الحسام العياني^(١)
يضمُّ عليها مخاب الليث ضاريا^(٢)
إلى الأخرق للغزور ، يعلو المراقيا
فلما غفا السمار أقبل صاعدا

* * *

هوت رجله من زلة قذفت به
إلى الأرض في ظلماء تُخفي الدراريا^(٣)
بتصدع فامسى واهن العظم واهيا
ويزور في برديه يخشى الأعدايا
رمى السنـد الأعلى ، فلاـكان راميا
وماذا جرى؟ من كان للحصن حاميا؟
صاصابا ينتسبنا الخطوب الخواлиا؟
طلـاب الذى مازـال في الحصن ثـاوـيا
ولا غـادرواـما هـنـالـكـ وـادـيا
مـكانـ الرـدىـ الـجـنـاحـ اـلـفـوهـ جـانـيا
منـ القـومـ دـاعـ يـرـفـعـ الصـوتـ نـاعـيا
عـلـيـهـ ، وـكـانـ الضـلـلـ أـنـ لـاتـلاقـيا
وـلـاـ يتـوقـ الـخـنـفـ يـلـقـاهـ عـادـيا

(١) يزيد بو اباب الحصن .
(٢) الإقاليد المفاجع .

(٣) قال ابن عبد رضى الله عنه يذكر ماحدث له بعد قيل أبي رافع .. فجعلت أفتح
الأبواب ببابا ببابا حتى انتهيت إلى الأرض فوسمت فانـسـكـرتـ سـاقـ ، فصـبـبـهاـ بـعـامـةـ ثمـ خـرجـتـ
فـسـكـمـتـ فـوـضـ وـأـوـنـدـتـ الـيـهـودـ الـيـرـانـ وـذـهـبـواـ فـكـلـ وـجـهـ يـطـاـبـونـ حتىـ إـذـ أـيـسـواـ رـجـمـواـ
فـلـمـ صـاحـ الدـيـكـ صـعـدـ النـاعـىـ عـلـىـ السـوـرـ يـنـعـىـ أـبـارـافـعـ ، قـالـ فـأـتـيـتـ أـصـاحـبـ أـحـجلـ .. لـاخـ

ويلقى رسول الله جذلان راضيا
بحير لم تكسر ولم يك شاكيا
طوط منك جبارا قضى العمر عاتيا؟
فذبأسفا واعكف على النار صاليا

قصـارـاهـ أـنـ يـرـعـىـ أـمـانـةـ رـبـهـ
شـفـىـ رـجـلـهـ مـاـ بـهـ ، فـكـلـهـاـ
أـبـاـ رـافـعـ ، مـاـ ذـاـ تـقـيـتـ بـحـفـرـةـ
عـكـفـتـ عـلـىـ الـبـغـىـ الـلـذـمـ وـالـأـذـىـ

كم فض جبريل من صناء مغلقة أتحى على سترها المكنون فاشتهر^(١)

على أبي رافع ، فلتبك من أسف
وأستيق نفسك إن كنت امرأ حذرا
على يدي من نهى فيها ومن أمرها
ذلت اليهود فا يرجي لها خطر
دعها أسيئ لك الوليات من رجل
أليست بصير عبد الله في نفر
جاءوك يا ابن رزام لو تطاوهم
لكنك المرأة لو ترميه صاعقة
رداً والك الخير تسديه إليك يد
قالوا: انطلق معنا إن كنت منطلقا
ماشت من سود عال ومن شرف
أبي وراجعه من نفسه أمل
شم الشفيف ينادي في وساوسه
واختارها خطة شنعة ما كررة
أراد شرّاً بعد الله ، فانبعثت
رأه آخون من ذئب فتعاجله
وانقض أصحابه يلقون من معه
فأت الرسول وسله تبلغ الوطرا
على اليهود وبحزى الله من شكرها
أغراه بانسير حتى جدّ مبتدا
يظن ذلك رأيا منه مُبتسرا^(٣)
خلق بالجهال المألفون ما مكروا
منه صريحة عاد ينقض المرور^(٤)
بالسيف يورده منه دما هدرا
من قومه فاستحرر القتل واستعراء

(١) أتحى على الشيء أقبل .

(٢) الفرر التعرض للهلاكة .

(٣) خرج أسيئ ومعه ثلاثون رجلاً من اليهود مع رجل رديف من المسلمين وكان هو رديف عبد الله بن رواحة ، حتى لذا كانوا يقرقرة . موسم على ستة أيام من خير ندم أسيئ على مسيره ، وأراد الفتاك بابن رواحة فقطن له وهو يريد السيف ، فاتحتم به عبد الله ثم ضربه فسقط . ومال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه ، ورأى مبتسراً في غيره فاضجع . (٤) الصريحة المزعنة .

سرية عبد الله بن رواحة الأنصاري إلى أسيير بن رزام اليهودي يخبر

لما قتل أبو رافع أمرت اليهود عليها أسيير بن رزام فقضى لقومه
وسار في غصان وغيرهم يمحقهم بالحرب . وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فوجه عبد الله بن رواحة وبعض أصحابه في رمضان من السنة السادسة
يسقطون الخبر ، وعادوا بعد ثلاثة أيام يذكرون مارأوا وسمعوا ، فبعثه
إلى أسيير في ثلاثة رجال ، فعرضوا عليه أن يسمّعهم إلى النبي ليحسن إليه
ويستعمله على خير فشاور تومه فرضي بعض وأبي بعض ، وسار ومه جم
منهم ، فلما كان في الطريق ندم على سيره ، وأراد الفتاك بابن رواحة فقتله ،
وقتل المسلمين من كان معه لا رجلاً اشتقد في الحرب ، وكان ذلك في
شوال من السنة السادسة .

أنت يا ابن رزام تغلب القدر؟
جرب لك الويل من غرب وسوف ترى
بك التجارب ، إن الحرم من صبرا
كذبت قومك ، إن الحق ليس له
هيئات مالك إلا الغنى تتبعه
من غالب ، فاعتبر إن كنت معتبرا^(١)
والغنى يتبعه في الناس من فبرا
لك الإمارة كيما يدركون الظفرا
يرى العدى في الوعى منهم ولاخورا
إذا تعرّتْ وولى الذادة الدبرَا
حاولت يا ابن رزام مطلبها عسرا
فما احتيالك في السر الذي ظهر؟
ظنتها غزوة تخفي مكانها
وافأه من ربها من يحمل الخبرا
لو لم يواف رسول الله **محمد**ه

(١) قال لهم والله ملمسار محمد لمن أحد من يهود ولا بعث أحداً من أصحابه إلا أصحاب منهم
مائراً ولذلك أصنم ما يصنع أصحابي ، قالوا: وما عسبت أن تصنع؟ قال أسيير في غصان
فأجدهم ونبيهم إلى محمد في عقر داره ، فإنه لم يغز أحد في عقر داره إلا أدرك منه عدوه
ما يريد .

عَمَّرُ بْنُ أُمِيَّةَ اضْمَرَى لِوَقْدَلِي مَكَّةَ لِقْتَلِ أَبِي سَفِيَانَ

اختار أبو سفيان رجلاً من أجرا الناس وأقر لهم على الشر ، ثم أعطاه ثقة وبعده ، وبعده لقتل النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج يحمل خجراً حتى جاءه فالتحى عليه يريد أن يفعل فأخذته الرهبة وكان أسيد بن حضير مع النبي فقد على خناقه حتى ظهر المجر ، إذ كان يخفى في ثيابه ، وقد استجار بالنبي فعفا عنه وأسلم ثم ذهب فلم يعرف اسمه ولم ير بعد ذلك .

أرسل النبي عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان ؟ وكان فاتكه في جاهليته شجاعاً في إسلامه ، فأخذ خجراً ، وخرج معه رجل آخر اختلف في اسمه ، فقيل هو سلمة بن أسلم ، وقيل جبار بن صخر ، فجعل عمر ويشكر يكتفى لا يعرف أحد لشهرته فعرفه معاوية بن أبي سفيان وأشاع خبره ، فخف الناس يطاردونه ، فاختبأ في غار وخرج فقتل رجلاً من الكفار ، ورأى رجالين منهم في طريقه إلى المدينة كانوا يتجمسان على المسامين ، فقتل أحدهما برمية سهم ، وأسر الآخر .

إلا حشاشة هاف يسبق البصرا^(١)

ولا يبالى قضاء الله كيف جرى

وكيف يأمن عقبى السوء من غدراء

لم يترك السيف منهم وهو يأخذهم
مضى مع الريح لا يأسى لهلكهم
كذلك الفدر يلقى الويل صاحبه

أبا سفيان أي دم تريدين ؟ هي العنقاء مطلها بعيد
بل العنقاء أقرب من مرام هو الأمل الختب أو يزيد
أغرمه خنجر بيدي شقي ؟ وما يدركك ، أياكما السعيد ؟
رأى رجلاً ترى الشم الرواسي
جلالته ، فترجف أو تميد
فلم تنفعه من فزع قواه
ولم ينهض به البأس الشديد
وشد خناقه بيدي أسيد
فلولا الرفق لا تقطع الوريد
تلقاء بخباب مكفر
يثور فتقشعر له الجلد
وأظهر ما يوارى من سلاح
يدب بمنتهى الشف الخقود^(١)
وأيقن أنت دين الله حق
هذا رسوله الهادي الرشيد
أصاب الخير من بركات رب

(١) الشف المبغض .

(١) هو الرجل الذي هرب ، أفلت على رجليه وأعجز المسلمين شدا .

وَجَاءَكِ يَا أَبَا سَفِيَانَ عُمَرُ
فَأَنْتَ تُزَيِّنُ وَيَحْكُ ، أَوْ تُحِيدُ
فَلَا نَكَرْ بِذَاكَ وَلَا جَهُودَ
مَكِيدَةَ مِنْ يَخَادِعُ أَوْ يَكِيدُ^(١)
بَدَا لَهُمُ الْمَغِيبَ فَاسْتَرَابُوا
وَلَجَّ الدَّعْرُ وَاضْطَرَمَ الْوَعِيدَ
سَرِيرَةَ نَفْسِهِ النَّظَرُ الْحَدِيدَ
وَأَبْصَرَهُ مَعَاوِيَةَ بْنَ جَلَلَ
وَشَدُّوَا خَلْفَهُ إِذَا سُلِّمَكَ
وَغَيْبَهُ بِطْنَ الْأَرْضِ غَارَ
أَعْنَى بِصَاحِبِ لَاعِبِ فِيهِ
فَنِمَ الصَّاحِبُ ثَبَتُ الْجَلِيدُ^(٢)
لَهُ فِي الشِّعْرِ شَيْطَانُ مَرِيدُ^(٣)
يَدِيرُ الْكُفَّارَ فِي هُمَّ نَشِيدَ
أَصْلَحَ لَهُ ، فَأَوْقَدَ مِنْهُ نَارًا
تَاهَبَ وَاسْتَطَارَ ، فِي النَّفْسِ
رَمَّنَهَا فِي هَبَبِ الْبَأْسِ رَبَّ

* * *

كَلَا الرَّجَائِينَ يَا عُمَرُوْ عَدُوُّ
فَدُونُكِ إِنَّهُ صَيَّدَ جَدِيدٌ
هَا عَيْنَا الْخِيَانَةَ مِنْ قَرِيشٍ
وَأَنْتَ يَدُ النَّبِيِّ بِهَا يَذُودُ
أَرَاقَ حَيَاتَهُ السَّهْمَ السَّدِيدَ
رَمِيتَ عَنِ النَّبِيِّ فَنَ صَرِيعٌ

(١) دخل مك ليلاه و صاحبه ، سلمة بن أسلم أو جبار بن صخر ، و مضى عمرو يطوف باليت فرأه معاوية بن أبي سفيان فعرفه وأشاع خبره ، فقال أبو سفيان ورجال قريش والله ما فقدم عمرو إلا لتروطا ردوه .

(٢) سلمة بن أسلم أو جبار بن صخر .

(٣) رجل قتلته أمينة لقوله : -

وَاسْتَبْلَمَ مَادَمَتْ حَيَا وَلَسْتُ أَدِينُ دِينَ الْمَسِيمِيَا

عَلَى جَزَعٍ ، يَذَلُّ وَيَسْتَقِيدُ
فَأَصْبَحَ وَهُوَ مَحْزُونٌ كَمِيدٌ
وَأَهْلُكَهُ الْأَيْيَ فَهُوَ الْفَقِيدُ
لَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا وَجْدَ
وَكُلٌّ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا يَبْيَدُ
يَعْشُ بِهَا ، لَا دُنْيَا حَلُوبٌ
وَمِنْ فَرعَ مُضِيَتْ بِهِ أَسِيرَا

جَلَبَتْ عَلَى أَبِي سَفِيَانَ شَرًّا
تَجْرَعَ شَكْلَ مِنْ فُقَدَا ذَعْفَا
مُسْتَدِرَّكَهُ الْحَيَاةُ وَلَا حَيَاةٌ
رَجَالٌ لَا تُبَيِّنُ دَهْمَ النَّيَا
هُوَ الْإِيمَانُ ، لَا دُنْيَا حَلُوبٌ

* * *

اذهي ما أنت من شأن الآلى
أوردوا قومك ذاك الوردا
كذب المجال فيما زعموا
ما المبادر المواتى كالمدى

سَرِيرَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي كِلَابٍ

ويقال إلى بين فزاره بناحية « هرية » بنجد ، خرج إليهم في شعبان من السنة السابعة في رجال منهم سلمة بن الأكوع ، فقعد أن صلوا الصبح شنوا العارة عليهم فقتلوا وسبوا وكان من السباب امرأة استووهها سلمة من أبي يكر فجعلها له ثم استووهها النبي صلى الله عليه وسلم من سلمة ، فوهبها له ، فأرسلها صلوات الله وسلامه عليه إلى مكة فقدمي بها أسرى من المسلمين كانوا عند المشركيين .

جرد السيف ليقى مغدا
ذلك نجد خم الكفر بها
جاهد القوم وزلزل دينهم
سرت في بأس بعيد المرئي
إياها الحرب ، فسر لا تنتد
فارم با ابن الأكوع القوم فما
هدّهم أسرا وسببا ، وسوق
جال فيهم جولة عاصفة
صدروا عن ربهم سبحانه
جزاهم من نكال ما لقوا

يا أبا بكر وانت المرتبحي أعطه المرأة يشكرونها يدا^(١)
إن تكن سيدة في قومها فكفها أن أصابت سيدا

(١) زعم بعض الرواة أن هذه المرأة أم قرفة التي ورد ذكرها في سيرة زيد بن حارثة وهي ابنة عمه، وهو من أوهامهم.

رجل أجمع أن يخدعني فجعلت السيف يعلو أخدهه
أعن الإسلام يحمي دمه وله بالكفر نفس مولعه
قال : هل شق الفتى عن قلبه
فيرى السر ، ويدري موضعه ؟
لست بالمؤمن حتى تدعه
يا ابن زيد ، ياله من خلق
ساهه اللوم ، فقلب آسف
تاب مما سأول الضلن له
ليس للمرء من الأسر سوى
وهؤلا الفتب الله الذي
احترس ما الضلن إلا شبهة
وابتع الحق فهذا حكمه جاء في القرآن كما تبنته
* * *

ما سبيل المرء يرتاد المدى
ما نأى المؤمن عن عادته
حين ينأى عن هوان وضعه

سرايا غالب بن عبد الله

السرية الأولى

كانت في شهر رمضان سنة سبع إلى أهل الميفعة بناحية نجد وهي على
ثانية برد من المدينة ، خرج إليها في مائة وتلتين رجال ، فوجموا على
أهلها في مساكنهم . وقتلوا من تصدى لهم ، واستأدوا النعم والثاء ، وفي
هذه السرية قتل أسامة بن زيد رضي الله عنهما نهيلك بن مردادي الإسلامي
وقيل الفطافاني ، بعد أن قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلامه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال : إنما قاتلها تعوزاً من القتل ، قال : هلا شفقت
عن قاتلها فتعلم أصادق هو أم كاذب ، ؟ قال أسامة . إن أقتل بهذه من
قاتلا ، وفي ذلك نزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل
الله فحبسوها ، ولا تقولوا إن ألقوا إيمانكم السلام لست مؤمناً بتقويت عرض
الحياة الدنيا . الآية » وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع الدية إلى
أهلها . وأمر أسامة أن يعترق رقبة : -

اسألي يا نجد أهل الميفعة كيف أمسوا بعد أمن ودمعه
وانظرى ما صنع الكفر بهم من أذى يعجبه أن يصفعه
هو صنو الشر أو توأمه ما ثوى في موطن إلا معه
ما الذي يعصهم من غالب جذوة الحرب وليث الممعنه ؟
جاهم يقدم من أبطاله كل ماض لا يبال مضرعه
يعن الإسلام من أعدائه بدم يأبى له أن يمنعه
لو تمشي الموت في بردته حين يمشي للوغى ماروتده
أخذوه أخذة رابية صادفت منهم نفوساً فزعه
ثم آبوا كالنجوم الهر في نعمة ما أصابوا وسعه

* * *

يا ابن زيد ، قدّم العذر ، وقل يا رسول الله ، هل من تبعه ؟

وَلَا تُرْغِعْ لَدَمْ فِي اللَّهِ مَهْرَاق
لِلْعَاكِفِينَ عَلَى الْأَصْنَامِ مِنْ بَاقِ
مَا اخْتَارَهَا غَيْرَ فُجُّارٍ وَفَسَاقٍ
هَلْ جَاءَ إِلَّا بَادَابٍ وَأَخْلَاقٍ ؟
مَا تُسْتَطِعُ مَدَاهَا هَرَقٌ
يَرْمِي النُّفُوسَ بِأَغْلَالٍ وَأَطْوَاقٍ
وَلِنِسْ يَظْلِمُ فِي حَبْسٍ وَإِطْلاقٍ

* * *

فَالْحَقُّ ذُو وَضْحَ بَادٌ وَإِشْرَاقٌ
حَارٌ الطَّبِيبُ، وَأَمْسَى رَهْنَ إِخْفَاقٍ
بِهَا الدُّعَاءُ، فَلَمَّا كُلَّ سَبَاقٌ ؟
بَعْشَرَ مِنْ قُرْيَشٍ غَيْرَ حُدَاقٍ
يَؤْذِي الطَّبِيبَ وَيُعِيْ حَكْمَ الرَّاقِ
مَسْجُورَةٌ ذَاتُ أَطْوَاءٍ وَأَعْمَاقٍ ^(١)
يَسْتَصْرِخُ الْحَيَّ مِنْكُمْ كُلَّ نَعَاقٍ ؟
وَادِيٌّ قَدِيدٌ بِسِيلٍ مِنْهُ دَفَاقٌ
مَا كَانَ مِنْ دَهْشٍ جَمٌ وَإِطْرَافٌ
كَانَتْ لَخِيرُ الْبَرَابِيا خَيْرٌ، صَدَاقٌ
أَنْ تَدْرُكُوا جَنْدَهُ كُلَّ مَنْسَاقٍ
إِلَى الرَّسُولِ يَوَالِي سَيْرَ مَشَاقٍ ^(٢)
أَغْنَاكَ رَبُّكَ مِنْهُ بَعْدَ إِمْلاَقٍ
سَيْحَانَهُ مِنْ عَظِيمِ الْفَضْلِ رَزَاقٍ

(٢) هو المارث بن مالك الليثي.

أَنْزَعُهُمَا إِبْنَ مَكْيَثَ لَا تَكُنْ جَزْعًا
وَبِيْ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ لَا تَدْعُ
النَّازِلِينَ وَرَاءَ الْحَقِّ مَرْتَلَةً
مَا يَنْكِرُونَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي كَرِهُوا ؟
دِينُ السَّجَاجِيَا الْعُلَى تَنْضِي بِهِمْ صَعْداً
دِينُهُو الْغَلُّ يَنْهَا كُلُّ مُبْتَدِعٍ
لَا يَجِدُسَ النَّفْسُ إِلَّا حِينَ يَطْلَقُهَا

* * *

بَنِي الْمَلْوَحِ رَدُّوا مِنْ غُوايَتِكُمْ
هُوَ الشَّقاءُ لِأَدْوَاءِ النُّفُوسِ إِذَا
أَتَصْدِقُونَ عَنِ الْمُشْلَى وَقَدْ هَنْتُ
لَوْلَا عَمِيْ ما أَقْدَيْتُمْ فِي ضَلَالِتِكُمْ
وَالنَّاسُ مِنْ زَعْمَاءِ السُّوءِ فِي خَبَلٍ
يَا وَيْلَكُمْ إِنْ رَضِيْتُمْ جَوْفَ مُظْلَمَةٍ
مَاذَا صَنَعْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ حِينَ دَعَا
طَارَتْ بِكُمْ غَارَةُ حَرَّى فَاطَّافُهَا
لَا تَكْرُوا وَقْضَاءَ اللَّهِ يَرْسَلُهُ
أَعْظَمُ بِهَا آيَةً لَوْلَا جَهَالَتِكُمْ
سَيْقَتْ لِنَصْرَتِهِ الْأَقْدَارَ تَنْعَمُكُمْ
وَأَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمُرْجِيِّ مَطْيَّتِهِ
أَصْبَتْ مِنْ نَعْمَةِ الإِسْلَامِ كَنْزَهَدِيِّ
فَاسْعَدَ بِرَزْقَكُ، وَاشْكُرْ مِنْ حِبَّكَ بِهِ

(١) المسجورة المؤدة والأطواء الآبار.

السِّرِّيَّةُ الْثَّالِثَةُ

كَانَ لِكَبِيْرِ بْنِ الْمَلْوَحِ بِالْكَدِيدِ . . إِنْ مَاهَ بْنِ عَسْفَانَ وَقَدِيدَ . .
خَرَجَ لِيَهَا فِي صَفَرٍ ^(١) مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ هَذِهِ السَّرِّيَّةِ جَنْدَبٌ
إِبْنَ مَكْيَثَ الْمَهْرَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَلْغُوا قَدِيدَ وَجَدُوا الْمَارِثَ بْنَ
مَالِكَ الْلَّبِيِّ الْمَرْوُفَ بِأَنَّهُ الْبَرَصَاءُ فَأَخْذُوهُ، فَقَالَ : لَمْ يَجِدْ أَرِيدَ إِلَيْهِ
وَمَا خَرَجَتْ إِلَيْهِ الْمَسْوَلَةُ إِلَيْهِ وَسَلَمَ فَقَالُوا : إِنْ تَكُنْ مُسْلِمًا فَلَنْ يَضْرُبَكُ
رِبَاطُ يَوْمِ وَلِيَةِ ، ثُمَّ وَضَعُوا عَلَيْهِ حَارِسًا . . وَأَمْرُوهُ أَنْ يَقْتَلَهُ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُ
سَوْءٌ ، وَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا الْكَدِيدَ، بَخْلَهُ أَصْحَابُ . . جَنْدَبُ بْنُ مَكْيَثَ
رَبِيعَتُهُمْ ، فَأَشْرَفَ عَلَى رَأْسِ قَدِيدٍ فَلَمْ يَرَهُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ . .
وَقَعَ الْأَوَّلُ بَيْنِ عَيْنَيْهِ فَتَرَعَهُ ، وَالثَّانِي فِي مَنْكِبِهِ فَكَذَلِكَ ، ثُمَّ نَامَ الْقَوْمُ
فَفَحَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ سَحْراً، فَقُتِلُوا مِنْهُمْ مِنْ قُتْلَا وَاسْتَقْتَلُوا التَّعْمَ ،
وَاسْتَصْرَخَ الْقَوْمُ . . فَاجْمَعَ عَدْدٌ كَثِيرٌ وَجَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ السَّبِيلُ
وَالْوَادِي . . وَادِيٌّ قَدِيدٌ مِنْ غَيْرِ سَعَابَةٍ وَلَا مَطْرَفَ فَعَالَ بِهِمْ ، وَأَسْلَمَ بْنُ
الْبَرَصَاءَ وَهُوَ صَاحِبُ تَوْقِيْ آخرِ خَلَافَةِ مَعَاوِيَةَ .

بَنِي الْمَلْوَحِ لَا حَامٌ وَلَا وَاقٌ طَافَ الرَّدِيِّ وَتَلَاقَ الشَّرَبَ وَالسَّاقِ
أَتَتِكُمُ الْمَرْهَفَاتِ الْبَيْضُ زَائِرَةً فَاسْتَقْبِلُوهَا بِهَمَّاتِهِ وَأَعْنَاقِ
مَشَى بِهَا غَالِبٌ فِي غَيْرِ مَا وَهَنْ يَلْفُ لِلْحَرْبِ آفَاقًا بَآفَاقِ
فَالشَّرَكِ يَرْجِفُ مِنْ خَوْفٍ وَإِشْفَاقٍ دَرَمَتْ بِهِمُ الْإِيمَانُ مَعْنَةً
مَا خَطَبَ هَذَا الَّذِي لَاقَتْ فَوَارِسَهُ عَنْدَ الْقَدِيدِ ، أَيْمَضِي غَيْرَ مَعْتَاقٍ ؟
كَلَّاً فَانِّي يَكْ حَقًا مَا يَقُولُ فَمَا فِيهَا يَرِيدُونَ مِنْ ظُلْمٍ وَإِرْهَاقٍ
يَقِيمُ حَتَّى يَعُودُوا ثُمَّ يَصْبِحُهُمْ وَالسَّيْفُ صَاحِبُ صَدْقَةِ غَيْرِ مَذَاقٍ
وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا فَالسَّيْفُ صَاحِبُهُ

* * *

جَاءُوا «الْكَدِيدَ» فَأَيْعَنِيَ رَبِيعَتِهِمْ وَالنَّوْمُ يَاهُو بِأَحْفَانٍ وَأَحْدَاقٍ
وَلَاحَ بِالْبَلِيلِ فَوْقَ التَّلِّ مَنْظَرُهُ لَسَاهِرٌ قَامَ مِنْ ذَعْرَهُ عَلَى سَاقِ
رَحْيِ بَسْمِينَ لَمْ يَخْتَطِيْ لَهُ نَظَرٌ وَلَمْ يَجُوزْهُ فِي نَزْعٍ وَإِغْرَاقٍ

وألف على ألف من الدين راتب
أمين الموى يرعى الدمام لصاحب
عل الجند آداب الْكَمَى الحارب
بغير المنايا عن يدي كل ضارب
جري الحتف صرفا في دم منه ذائب
والجاهل المغور سوء العاوب
إلى الحق ترى دونه غير هائب
وكنت وراء النهب أكرم آيب
براه الفتى المقدام أنسى المطالب^(١)
لما نلت من مجد على الدهر دائب
يحدث عن جد امرىء غير لاعب
ويالك من يوم جليل الناقب

فخهد على عهد من الله ثابت
آخر لأنج جم الوفاء وصاحب
ويالك إذ تلقي بما أنت قائل
أخذت رماة النبل بالسيف مارمى
سقاهم نقيع الحتف من كل ماجد
لدى الخلم من حسن التوبة ما يلتغى
دعاك رسول الله أصدق من دعا
فكنت أمام الجيش أكرم قادم
مقام تئاه الزبير ومطلب
خلفرت به يا تؤام النصر تواما
مضى لك يوم في الْكَدِيد مشهراً
فياسنها من وقعة غالبية

السرية الثالثة

لما عاد غالب بن عبد الله الْلَّبَيْرِ رضي الله عنه من الْكَدِيد أرسله النبي
صلى الله عليه وسلم إلى موسم مصاب أصحاب بشير بن سعد « بذك » في
صفر سنة ثمان وعمره مائة رجل فأغاروا على بني مرة فقتلوا وغنموا ، وكان
بشير رضي الله عنه قد سار لهم في شعبان سنة تسع ، وعمره ثلاثون رجلاً
فارأوا منهم أحداً وعادوا بالنعم والشاء فأدركوه وجعلوا يرمونهم بالنبل ،
قتل من قتل وولى الباقون إلا بشيراً ، فقد ثبت لقتالهم حتى جرح سقط
وبه رمق ، وعمد القوم إلى اختباره بضربة في كعبه فلم يتعثر ، فظنوا
أنه قد مات ، وانصرفو عنه لتعذيبه وشائهم ، فتحامل هو فذهب في الليل
الناية إلى فدك فأقام فيها عند بعض اليهود حتى قوى ثم عاد إلى المدينة
بعد أيام : -

بني مرة اقضوا أمركم قبل غالب
وذوقوا منهايا القوم من كل ذاهب
بشير بن سعد والذين أصحابهم
جهنم جزاء البغي والبغى مركب
خذلوا جزاء من يد الله عادلا
بلitem بخصم لا تنام سيفه
أبي على السكفار يسقيهم الردى
حق بيدين الله يمنع حوضه
هو الدم لا يشفى من الجهل غيره
أجل يا ابن عبد الله إن الوعى لها
شددت قوى الأبطال بالمؤمن الذي
عقدت على تلك القوى والجواذب^(١)

(١) روى أنه صلى الله عليه وسلم هياً الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وقال له :
سر حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير وهي معه ماتي رجل ، فلما رجم غالب بن عبد الله من
الْكَدِيد مؤبداً انصر استيق الزبير وبشهه هو .

(١) عن حويصة رضي الله عنه قال : يعني صلى الله عليه وسلم في سرية مع غالب إلى
المى بيمرة فأغارنا عليهم مع الصبح ، وقد أخذ علينا أميرنا أن لا تفرق وآخي ينتا ، وقال :
لا تتصوف ، فإنه صلى الله عليه وسلم قال : من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصاه
فقد عصانى .

سَرِيرَةُ لِشِيرِينَ سَعْدٌ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وهي السرية الثانية له بعد التي ورد ذكرها في السرية السابقة ، كانت إلى عين وجبار وهي أرض اخطان وقيل أغوازرة ، خرج إليها في شوال سنة سبع ومعه ثلاثة رجال ، وسبب خروج هذه السرية أن عبيدة بن حصن أعد جماعاً بأرض غطfan للإغارة على المدينة ، فلما باقهم مسير يشير إليهم هربوا ، وأصاب هو وأصحابه نعماً كثيرة لم يفدوها ، ثم لقوا الجم وهملاً يشعر بهم فانهزم بغير قتال وتعميم ، فأسرروا منهم رجلين أسما وخليل سليمان .

عبيدة ماذا أنت - ويحك - صانع؟
وما ذلك الجم الذي أنت جامع
رويدك هل يغزو المدينة حانق
ويطعم فيها يا عبيدة طامع ؟
هي الصخرة العظمى فلا البأس نافع
إذا جئت تبغيها ولا السيف قاطع
يرد الأذى عنها وجيشه مدافع
ها من جلال الله حصن ممنع
فيها رسول الله والنفر الآلى
يرون عليهم أن تهول الواقع
إذا وردوا الهيجاء فالنصر لامع
وإن صدروا بالخيل ، فالنفع قاتم
فهل أنت بالجم المضل راجع ؟
 بشير بن سعد يا عبيدة قادم
فلا قلب إلا واجف منه جازع
أنا كم على بعد الموارد حدشه
لكم منه يوم هائل البأس رائع
فررتم تربدون النجاة وقد بدا
وغادرتم الأئم تموي رعاتها
وتتباهى آثارها والمرائع
فيالك من نهب تولى حاته
عن الشرك ناه من هدى الله رادع
وأقبل يُرجى سربه المتتابع
ويا للأسيرين الذين نهاها
ها أسلا ، لما بدا الحق وانحجاً
أطاعوا رسول الله فاهتديا به
عبيدة من ينزع إلى الرشد لا ينزل

سَرِيرَةُ عَمْرُوبْنِ الْعَاصِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبَلَادِ الْمُبْلِيَّةِ وَعَذْرَةَ

تفع هذه البلاد وراء وادي القرى ، بينما وبين المدينة عشرة أيام ، وليل قبيلة كبيرة تنسب إلى بيل بن عمرو بن إكاف بن قضاة ، وتنسب عذرة إلى عذرة بن سعد بن قضاة ، وتسمى هذه السرية ذات السلسل لأن المشركون ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا ، والمراد أنهم تجمعوا وانضم بعضهم إلى بعض ، وقيل لأن بهذه البلاد ماء يسمى .. السلسل . . كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان ، وسبباً لأن جماع من قضاة أرادوا الإغارة على المدينة . فبعث النبي صلى الله عليه وسلم تحت إدارة عمرو ابن العاص وعددها ثلاثة رجال من سراة المهاجرين والأنصار ، فلما اقترب من القوم بعث رافع بن مكيث المهيتي إلى النبي يستمدء ، فبعث إليه أبي عبيدة بن الجراح في مائتين من أكابر المهاجرين والأنصار ، قيهم أبو بكر وعمر ، وأوصاه بطاعة عمرو ، فأراد أن يوم الناس في الصلاة ، يأتي عمرو ، وقل : أنا الأمير ، فاطماع أبو عبيدة ، وما زال عمرو يصل بالناس ، وجعل السلوتون على العدو ، فهربوا بعد أن اقتلوا ساعة ، فقتلوا وغنموا ، وأمر عمرو أن لا يوقدوا ناراً ، فأسكن عمرو ذلك ، فقال أبو بكر : دعه ، فما بعثه النبي لا لعلمه بالحرث وأرادوا أن يتبعوا العدو ، وهو مدبر فتحهم ، فلما عاد سأله النبي فقال : كرمت أن يوقدوا ناراً فبرى العدو قاتلهم ، وأن يتبعونه فيكون لهم مدد .

إلى ذات السلسل من بلي⁽¹⁾ وعذرة فامض ، بورك من مضى
تدفق بالآلى جاشت قواهم إليك تدفق السيل الآلى
إلى قوم من الأعداء أطوى جوانحهم على الداء الدوى
تألب جمعهم من كل أوب يحاول بالسيوف حمى النبي
أهزل من قضاة أم خيال غوى^٢ حال في جوى^٣ غوى^٤ ؟
تولى الكفر أرس القوم فيه فسوف يرون عاقبة الولي
جمعت لحرفهم يا عمرو بأساً يرزل كل جسان عتى
رأيت جوعهم شتى فهذا رسولك جاء بالمدد القوى

(1) اللاحب الأصريق بين .

عليه أبو عبيدة في سلاح
نهاه محمد عن كل أمر
ينازعك الإمامة ثم يرضي
رميت الكافرين بكل ماض
فزاوا عن حظائهم سراعاً
تواصوا بالثبات فنزلتهم
هو الأساس استطاع فلا ثبات
قضيت السؤل من قتل وغم
وكلت القائد الفطن المأثر
منعت النار خيفة أن تعرّى
تدافع دون عذتهم عدوا
ولم تتبع قضاة إذ توأت
تقاتلها بسيف من دماء
رمي الفاروق من عجب بقول
قال له أبو بكر : رويداً
رسول الله أكثر منك علمًا
وما للحرب إلا كل طَبَّ

أمير الجندي بالك من سريرِ
مشي الصديق والفاروق فيه
على أدب من الخلق السني
وهل يُقصى على اسم الله أمرٌ
فينكره التقى على التقى ؟

فما فضل الليبيب على الغبي ؟
إذا استوت الراتب وهي شئٌ
إذا فزع الرجال إلى الكوى
أجل يا عباد ما يدرك من خفاء
يجاوز غاية الأمانة القصوى
شأوت السابقين إلى محاجٍ
وذلك فضل ربك ، زيد فيه
على يده ، الذي الجد الخطى

سرية أبي عبيدة بن الجراح

وتسمى سرية الخطط ، وذلك لما أصابها من الجوع فأجلأها إلى أكل .
جراب قبر زودها النبي صلى الله عليه وسلم لباه ، وسماها البخاري . سرية سيف البصر » أى ساحله ، بث أبو عبيدة في رجب من السنة الثامنة بعد أن نقضت قريش عهد الرسول الكريم ، وقبل فتح مكة ومعه ثلاثة عشرة رجلاً من المسلمين فيهم عمر بن الخطاب إلى أرض جهنه ليلاق عيرا لقريش ، وبمحارب حيام هذه الفيلة ، فلما اشتبه لهم ابتعاد قيس .
ابن سعد بن عبادة من أحد رجال جهينة خس جزار بخمسة أو سق من التمر يؤديها أبوه عنه بالمدينة ، فتغير لهم ثلاثة . وبقي اثنان عاد بهما إلى المدينة يتعاقب المدحوق عليهما : -

وأنت يا قيس فانحرها مباركة
أسدتها يا ابن سعد خير عارفة
ما في صنيعك من بدع ولا عجب
كلا كلا وسيوف الله شاهدة
ما أقرب الحق مما يبتلى عمر
يقضيه عنك ، وإن أربكت تجعله
ما مثل ما قدمت الله منك يدُّ

* * *

أبا عبيدة لولا أن عزمت على
يقول إذ رحت تنهاه وتنفعه
أنا ابن سعد ، وسعد أنت تعرفه
يكفي للمهم إذا ضاق الكفاف به
الأصنم الصنعن محموداً فيخذلني
لا يبعد الله منه والدا حدباء
يا قيس إن رسول الله شاهده
فعد نفسك عن وصف وتبين

* * *

رمت جهينة بالأبصار من فزع
لاذت بأكناها القصوى ولوقدرت
وولت العبر يخشى أن يحيط بها
مادا على القوم يرضي الناس وإن غضبوا
آبوا بخيار ، وآبـت كل طائفة
للحق سلطانه ، فليأت منكسره
ماحجة الشرك ، والأكون شاهدة
إن استطاع له ردًا بسلطان
بوحد سرمدى الملك ديان؟

هم سادة الحرب من شيب وشبان
ساروا سراعاً فافي القوم من وان
حيدى جهينة أو بيدي مذمة
حـمـ القضاء ، وخفت أسد خفان
على اللواء ، رفيع القدر والشان
أبا عبيـدة أوردها مظفرة
سرية الله ترى عن يدي بطل
موارد النصر ، تشفى كل حران
إلا القواصب تُسقى بالدم القاني
فبادر العبر واضرب كل خوان
ما يزرع الشؤم من بغي وعدوان
أولو الجية من صحب وإخوان
لـكـنـ ربـكـ ذو فضل وإحسان
ما ليس ينفرد من تقوى وإيمان
لـكـلـ ذـيـ سـغـبـ في الله طـيـانـ
يـقـوـنـ في الـبـؤـسـ عـيـشـ النـاعـمـ الـهـانـيـ
نعم البناء ، وجلـتـ قـدرـةـ الـبـالـيـ

سَرِيرَةُ بْشَرِّ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ حَوْلَتْهُ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ

أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بنى كعب لأنذ صدقاتهم ، وكانوا من بنى تميم على ماء فتحه هؤلاء من أخذها ، فادإليه بخبرهم ، فأرسل معه عيينة بن حصن بعد إسلامه - في حسين فارسا فأغار على بنى تميم ، وأخذوا منهم رجالاً ونساء وصبياناً ، وعادوا إلى المدينة غاء في أثرهم من رؤسائهم عطاء بن حاجب ، والزيرقان بن بدر والأقرع بن حابس ، وأخذوا ينسدون النبي ، وهو في داره : أن أخرج إلينا فناخرك ولنشاعرك^(١) ، وكان يستعد لصلاة الظهر ، فلما خرج للصلوة تعلقا به ، وبعد أن قضاها عاد إليهم ، فتكلم خطباؤهم وشعراوهم ، وأذن لثابت بن قيس وحسان بن ثابت ، خطب الأول ، وقال الثاني شعراً ، ثم لهم أسلوا فرد الأسرارى لاليه ، وأعطوا الجواهر السنية ، وأقاموا مدة بالمدينة يتعلمون القرآن

سييلك في مرضاة ربك يا بشر
وفي حقه فادأب وإن فدح الأمر
عليك بنى كعب نخذ صدقاتهم
ولا تالم نصحا ، لهم ولك الأجر
أطاعوك في ذات الإله ، وأقبلوا
كراما ، يرون الدين أن يُبدَّل البر^(٢)
فأتمم ساء ما صنعت بنسو
تميم أما لقوم رأى ولا حجر^(٣)
أبوا أن يؤدُّوا الحق واهتاج جمعهم
فعب عباب البغى واحتدم الشر
يقول بنو كعب ، دعونا وديننا
وهيهات لراج الشرك واستكبار الكفر
لربك الله يا بشر ، فعد غير آسف
لربك فيهم حكمه ، ولك العذر

(١) نزل في هذه الواقعة قوله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ يَنادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْجَهَنَّمِ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَوْا نَهْمٌ صَدَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ لَيْلَهُمْ لِكَانَ خَبَارَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ». (٢) أخذ بشير صدقات بنى كعب ، فقال لهم يومئـ - وكانوا منهم على ماء - لم نقطعكم أموالكم ؟ فقالوا لهم : إننا قد أسلمنا ولا بدـ في ديننا من دفع الزكـة ، فأخذوا سلامـهم ومنعوا من أخذـ الصدقة وقالـوا : والله لن ندعـ بغيرـ واحدـ يخرجـ . (٣) الحجر العقل .

طول التوهم من ربـ لهم ثـان
على عقولـ لهم مرضـي وأذهـان
تلكـ البراهـين تـرى كلـ آونةـ لوـ كانـ يـنتـفعـ الأعمـى بـبرـهـان

* * *

عودـاصـرى سـرحـ الأـعـطاـفـ جـذـلـانـ
بـشـرى الصـديـقـ، وبـؤـسـ^(١) الحـاسـدـ الشـانـيـ
صـدـقـتـ ، إـنـكـ ذـوـ عـلـمـ وـعـرـفـانـ
عـرـفـتـ قـيـساـفـتـيـ مجـدـ وـمـكـرـمةـ
نبـيـ جـهـيـنةـ وـاذـكـرـهـ يـداـ عـظـمـتـ

* * *

سرـتـ معـانـيـهـ فيـ روـحـ وجـهـانـ
كـالـدـيـنـ يـشـرـعـ منـ زـورـ وـبـهـانـ
ماـ الدـيـنـ يـشـرـعـ منـ صـدـقـ وـمـنـ وـرـعـ

أُتْتَتِ رَسُولُ اللَّهِ تَرْوِيَ حَدِيثَهُمْ
أَعْدَادًا بْنَ حَصْنٍ لِلْوَغِيِّ وَأَمْدَهُ
إِذَا ذَاقَهُ فِي غَرَّةِ الْحَرْبِ قَرْنَهُ
أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَاسْتَبَاحَ نُفُوسَهُمْ
تَسَاقَ سَبَايِّهِمْ وَأَنْعَامَهُمْ مَعًا
تَوَدَّ لَوْانَ الْقَوْمِ يَسْتَقْدُونَهَا
أَقَامُوا عَلَى غَيْظٍ، وَعَادَ عَيْنَتَهُ
عَلَيْهِ مِنَ النَّصْرِ الْمَجْلِ بِهِجَةٍ
يَظْلِمُ أَسَارِيَ الْقَوْمِ فِي دَارِ «رَمَلَة»
رَأَوْا سَوْءَ عَقَبَاهُمْ، فَأَقْبَلُ وَفَدَهُمْ
تَصْبِحُ ذَرَارِيَّهُمْ وَتَبْكِي نَسَوَّمَهُمْ
أَتَوْا دَارَ أَمْضَى النَّاسَ رَأْيَا وَهَمَّهُ
يَنَادُونَهُ فِي ضَجَّةٍ مِنْ وَرَائِهَا
أَلَا اخْرُجْ إِلَيْنَا، وَانْظَرْ الْيَوْمَ أَيْنَا
فَلَمَّا رَأَوْهُ خَارِجًا عَلَقُوا بِهِ
قَضَاهَا صَلَةً يَحْمِلُ الرُّوحُ نَشَرَهَا
وَعَادَ حَمِيدًا يَنْظَرُ الْقَوْمَ حَوْلَهُ
يَقُولُونَ قَوْلَ الْجَاهِلِينَ، وَقَلَّا
عَطَارِدَ مَهْلَا، وَانْهَ صَحْبُكَ، إِنَّمَا

فَهِيجَتْ بِأَسَا مَثَلًا يَقْدِ الْجَرِ
بِكُلِّ شَدِيدِ الْبَأْسِ، مَطْعَمَهُ مِنْ
تَنْكِبٍ يَلْوِي أَخْدُعِيهِ وَيَزُورُ
وَأَمْوَالَهُمْ، فَلَيْنِظِرُوا : مَنِ الْخَسِيرُ؟
بِأَعْيُنِهِمْ مِنْ كُلِّ أُوبٍ وَهُمْ كَثُرٌ
وَهِيَهَاتٌ لِجَّ الرَّعْبِ وَاسْتَفْحَلَ النَّذَرُ
مَفَانِهِ شَتِّيٌّ، وَآثَارُهُ غَرَّ
إِذَا اتَّلَفَتْ أَوْضَاحُهَا، ضَحَّكَ النَّصْرُ
مَجَازِيعَ مَا يَصْنَعُ الْحَبْسُ وَالْأَسْرُ^(١)
وَضَرَّ الأَسَارِيَ : إِنَّا مَسْنَا الْفَرَرَ
وَجَهَدَ الْأَسْيَى أَنْ تَهْطُلَ الْأَدْمَعُ الْفَزَرُ
لِنَاثَةٍ تَعْتَادُ، أَوْ حَادَثٍ يَعْرُو
وَلَوْ مَلَكُوا صَبْرًا لِأَغْنَاهُمُ الصَّبْرُ
لِهِ الشَّرْفُ الْعَالِيُّ الْذَّرِّيُّ وَلِهِ الْفَخْرُ؟
وَلَمْ يَشْهُمْ صَوْتُ الْأَذْنِ وَلَا الزَّجْرُ^(٢)
فَلَا أُرجُ يَحْكِي شَذَاهَا وَلَا نَشَرُ
لَهُمْ صَافٌ مَا يَنْقُضُ، وَبَهِمْ كَبِيرٌ
يَفِيدُ الْهَرَاءَ الْقَوْمَ أَوْ يَنْفَعُ الْمَجْرُ
أَرْدَتُمْ مَقَامًا دُونَهُ الشِّعْرُ وَالنَّثَرُ^(٣)

إِلَّا إِنْ قَوْلَ الصَّدْقِ مَا قَالَ ثَابَتْ
خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ مَا فِيهِ مَرِيَةٌ
غَلِبْتُمْ فَأَسْلَمْتُمْ فَبِشْرَى بِنْعَمَةٍ
خَذُوا السَّبِيْلَ وَالْأَسْرِيْ وَهَذَا عَطَلَوْكُمْ
أَحِبْبُوا رَسُولَ اللَّهِ يَا قَوْمَ إِنَّهُ
عَطْفُ عَلَى ذِي الْعَصْفِ، يَؤْتِيهِ فَضْلَهُ
أَقْبَمُوا عَلَى الْفَرْقَانِ تَتَلَوَّنَ آيَهُ
كَتَابٌ يَضْيَّ السَّبِيلَ، فِي كُلِّ مَطْلَعٍ
خَذُوا زَادَكُمْ مِنْهُ، وَعُودُوا لِقَوْمِكُمْ

وَحَسَانٌ فَأَشَهَدُ إِنَّمَا يَشَهِدُ الْحَرَّ
وَشَاعِرُهُ مَا مَشَلَهُ شَاعِرٌ
جَبَّاكَمْ بِهَا رَبُّهُ الْحَمْدُ وَالشَّكْرُ
عَطَاءُ كَرَمُ مَا الْأَلَاءُ حَسَرُ
مُحِبَّتُهُ غَنْمٌ، وَمُرْضَاهُ ذَخْرٌ
عَفْوٌ حَلِيمٌ، مَا يَضِيقُ لَهُ صَدْرٌ
فَذَلِكَ نُورُ اللَّهِ مَا دُونَهُ سَرَرٌ
لَكُلِّ ابْنِ لَيلٍ مِنْ مَطَالِعِهِ غَرَّ
فَمَا تَمَّ زَادَ مِنْهُ إِلَيْهَا السَّفَرُ

— عَدْدًا ، فَنِّي مَثَلًا فِي النَّاسِ . . . الْخَ وَمَا قَالَهُ ثَابَتْ بْنُ قَيْسَ بْنُ شَهَابٍ خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ :
الْحَمْدُ لِهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مَضِيَ فِيهِنَّ أَمْرُهُ وَوَسْعُ كَرْسِيهِ عَلَيْهِ ، جَعَلَنَا مُلُوكًا
وَوَاصِطَّنَا مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولًا أَكْرَمَهُمْ نَسَبًا وَأَصْدَقَهُمْ قَبَابًا وَأَفْضَلَهُمْ حَسَبًا ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ
وَأَنْتَمْتَهُ عَلَى خَلْقَهُ ، وَقَالَ الْوَبِرْقَانُ :

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حِيْ يَعَادُنَا
مِنَ الْمُلُوكِ وَفِينَا تَنْصَبُ الْبَيْعُ
وَقَالَ الْأَفْرَعُ بْنَ حَاسِ :

وَأَنَا رَمَسُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَعْشَرٍ
وَقَالَ حَسَانٌ :

نَصَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ عَنْهُ
عَلَى رَغْمِ عَاتٍ مِنْ بَعِيدٍ وَحَاضِرٍ

(١) هِيَ رَمَلَةُ بْنَ الْحَارِثَ .

(٢) كَانَ بِالْأَنْ يَؤْذِنُ لِصَلَةَ الظَّهَرِ .

(٣) قَالَ عَطَارِدُ ، وَقَيلَ غَيْرُهُ مِنْ خَطَبَتِهِمْ : الْحَمْدُ لِهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْنَا الْفَضْلُ وَهُوَ أَهْلُهُ ،
الَّذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا : وَوَهَبَ لَنَا أَمْوَالًا عَظِيمًا تَنْعَلُ فِيهَا الْمَعْرُوفُ ، وَجَعَلَنَا أَعْزَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ =

سِرِّيَةُ أَبِي سَفِيَّانَ وَالْمُغَيْرَةِ بْنِ شَعْبَةَ حِلْمَةَ الْمَلَاتِ

سِرِّيَةُ أَسَامِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ حِلْمَةَ الْمَلَاتِ

كانت هذه السريّة لـ «أبي» ناحية بالبلقاء من أرض الشام ، وهي آخر المرايا ، أمره النبي صل الله عليه وسلم يوم الإثنين السادس والعشرين من صفر من السنة الإحدى عشرة بالتّهويث لغزو الروم . فلما كان من اللّد عدّه ، وقال له : سر إلى موضع قتل أبيك فأوّلهم الحبل ، وقد ولّتك أمر هذا الجيش ، فلما كان يوم الأربعاء حم وصدع صلوّات الله وسلامه عليه ، فلما أصبح يوم الخميس عقد له لواء وقال له : اغز باسم الله وفي سبيل الله ، وخرج أسماء فدفع اللواء إلى بريدة بن الحصيف ، وتهبّ المهاجرون والأنصار للخروج ، وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص ، واستكشف قوم من تأمير أسماء ، وقالوا : غلام ، وكان سنة ١٧ أو ١٩ أو ٢٠ سنة وبات النبي مقاومهم ، قضب كثيراً ، وخرج ، وقد عصب رأسه فقصد النّبر ، وقال : -

أما بعد ، أيها الناس ، فما مقالة بلقني عن بعضكم في تأميري أسماء ؟ ولئن طعنت في إمارةه فقد طعنت في إمارة أبيه من قبله ، وأيم الله إنّ كان ل الخليفة بالإمارة وإن ابنه من بعده ل الخليفة بالإمارة ، وإن كان من أحب الناس إلى ، وإن لحظة كل خير ، فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم » وكان ذلك يوم السبت عشر دبيع الأول ، وأمر النبي أبا بكر بالخلاف ليصل إلى الناس ، فلما كان يوم الأحد اشتد وجده ، جاء أسماء وطأطاً فقبله ، ثم رجع إلى مسكنه « بالجرف » ثم عاوده يوم الإثنين فقال له : أعد على بركة الله ، فودعه وخرج ، وأمر الجيش بالرحيل ، فأرسلت إليه أمراته فاطمة بنت قيس تقول : لا تتعجل ، فإن المرض قد اشتد على الرسول ، فأقبل وأقبل معه عمر بن الخطيب ، وأبو عبيدة ، واتّهوا إليه صل الله عليه وسلم - وقد توفى - وعاد الجيش إلى المدينة ، وعاد بريدة باللواء ، فقرزه عند النبي ، فلما بويت لأبي بكر أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسماء ، وأن يعطي أسماء لا أمر به ، فخرج وسار أبو بكر رضي الله عنه بودعه ماشياً ؛ وقد نصره الله وأيده : -

سر يا أسماء ما جلبيشك هازم أنت الأمير وإن تعتب واه
قالوا : غلام لكتائب قائد وفتى على الصيد الخضار حاكم
غضب النبي وقال : إني بالذى جهل الفضاب الساخطون العالم
(٤٩ - ديوان محمد الإسلام)

أرسلهما النبي صل الله عليه وسلم بعد رجوعه من تبوك ، هدم اللات .
صنم تقييف ، فذهبوا في بضعة عشر رجلاً فهمعواها ، وأراد المغيرة أن يسخر
بتقييف ، فلما علاها ليهدّمها بالمول ألقى نفسه ، فقالوا قتاته . وخرج النساء
حسراً يكرون عليها .
هدّموا وأخذنوا حلبيتها وكسوتها ، وما كان فيها من ذهب وفضة
وطيب ، وأقبلوا على النبي فحمد الله : -

ولا تسلّميه للماطل والهدم
بخطب يزيد الكفر رغماً على رغم
أتاها أبو سفيان يرمي حكيمها
تبكيت لها الكفار صرعى من الهم
ولإن لها عند المغيرة همة
يخداع من لا يستفيق من الوهم
علاها بتعلّيه ، وألقى نفسه
ظنّتم به شراً ، وفلم أصابه
الأفاظ روها ، كيف أضحت صخورها
تطير فضاً من صلب ومن صم
فهل عندها بالتأمّل الضخم من علم ؟
تهدّ وتبكيها العقاتل حسراً
رسول هدى يزداد غناً على غنم ؟
وهل منعت أسلابها إذ أصابها
له من دم الكفار ما شاء ربه
هم البغي والظلم المذمّم والأذى
ومن ماهم ، في غير بغي ولا ظلم
ومن شتم من عيب شنيع ومن ذم
فن شرف واف ، ومن سؤدد جم
علّت قبة الإسلام ، واعتز جنده
وهل يستحب الجهل من كان ذا حلم ؟
فما لسواه من قضاة ولا حكم
وأعرض عنه من عدو ولا خصم
ويذهب يوم الدين باللحم والعظم
سيصلّيه ثاراً يُنضج الجلد حرها

قال الخليفة : ما أراك بمنصفى دعنى فللاسلام حق لازم
أنا من جنودك ، لو ملكت رأينى تحت اللواء ، فهالك أو سالم

* * *

فُضيَ الوداع ، وعاد مشكور الخطي
سر يا أسامه فالقواضب لم تمت
وإذا البواتر واللهادم أعزت
يا لأنم القمر النير مودعا
هي يا أخي الشوق المبرح قبلة
ولقد تكون وفي حلاوتها أسي

يرعاه للإسلام رب رب راحم
هي ما ترى وهو الجهد الدائم
فالسلون بوادر ولهازم
هل كان قبلك لـكواكب لأنم؟
ما ذاق لذتها مشوق هائم
مر مداقنه ، ووجد جاحم

فِي عَزَّهُ الْعَالَىٰ ، فَنَعْمَ الْمَادِمُ
مِنْهُمْ بِرِبِّكَ ، إِنَّهُ لَكَ عَاصِمٌ
وَشَفَاكَ مِنْهُمْ جَيْشُكَ التَّلَاحِمُ
وَفَعَلَتْ فَعَلَكَ ، وَالْأَنْوَفُ رَوَاغِمُ
وَأَذْلَمُ ، وَكَذَاكَ يُجْزِي الظَّالِمُ
مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ، فَاللَّا كُلُّ
زَلْزَلٍ جُنُودُ الرُّومُ ، وَاهْدِمْ مُلْكَهُمْ
قَتَلُوا أَبَاكَ ، فَلَا تَدْعُهُمْ ، وَاعْتَصِمْ
وَلَقَدْ هَزَمْتْ جَمْعَهُمْ ، فَتَغْرِقُوا
وَأَجْلَتْ خَيْلَكَ فِي عِرَاقِ دِيَارِهِمْ
قَتْلَ وَأَسْرَ ، هَذَا مِنْ عَزْمَاتِهِمْ
وَلَئِنْ أَزْلَتْ دِيَارَهُمْ وَنَخْيَلَهُمْ

عد يا ابن زيد باللواط مظفرا
هذا أبو بكر مشى في صحبه
هم هناؤك ، وأنت أهل للذى
اشكر صنيع الله يا شيخ الوعى
حِبَّ الرسول لك البشرة ، إنه

إن يجهلوه فقد عرفت مكانه
ولئن رموه بما يسوء فقد دموا
نفمو الإمارة فيما ، وهما
الخير فيه وفي أبيه فأنمو

ساروا وظلّ مع النبي خليله
يُنتاب مضجعه وينظر ما الذي
صنع القضاء فهُم متراكِم
مرض النبي طغى عليه ، فقلبه
يغشاه موج للأسى متلاطم
ودري أسماء فانشى في حيشه
والحزن طام والدموع سواجم

أحيا نفوس الناس وهي رمائم
أسفا عليه ، وكل جوّ قاتم
والناس شر والحياة مائمة
تشفي العقول ، ودواها متفاقم
ووهت قوى مشدودة وعزائم
حزن يجدد ، والعصور ماتت
حتم ، وإنْ زعم المزاعم حالم
مات الرسول المحبتي ، مات الذي
مات الرسول فكل أفق عابس
مات الذي شرع الحياة كريمة
مات الذي كانت عيائب طبه
طاشت لمصرعه عقول رجّح
دنيا المالك بعد عصر محمد
صلى عليك الله إنْ قضاه

عاد ابن زيد بالكتائب مالوى
يمشى الخليفة لاندا بر كابه
وابي الامير ، فقال: دونك مر كبي
ولتن أيت لأنزلن كرامه

ما ذا يقول ذوو الحفيظة بعد ما
عقوا فتلك حيَّةٌ عربية
للمرء من نور الحقائق ما يرى
والناس عند فعالهم إن يفعلوا
خيراً، فأحرار النقوس أعظم
ما قال فيهم مادح أو واهم

* * *

فهرس

غزوة السوبق	٦٦	٣ مطلع النور الأول من أفق الدعوة
غزوة أحد	٦٨	الإسلامية
مقتل حزرة رضي الله عنه	٨٢	٦ الطعم بن عدبي
أرثمة	٨٦	٧ في غار حراء
زياد بن عمارة	٨٨	٨ في دار الأرقام بن أبي الأرقام
مصعب بن عمير	٩٠	٩ اراده قتل الرسول وهو رهيل المدينة
المؤمنون والمنافقون	٩٢	١١ في الغار الأكبر غار نور
عبد الله بن جحش رضي الله عنه	٩٧	١٢ أبو بكر وحية الغار
محمد رسول الله	٩٩	١٣ سراقة بن مالك يربد قتل النبي
غزوة حراء الأسد	١٠٣	١٤ بريدة بن الحصيب وأصحابه يأتونه بعده
غزوة بي الضمير	١١٠	١٤ في خيمة أم معبد
غزوة ذات الرقاع	١١٤	١٥ في قباء
غزوة بدر الآخرة	١١٩	١٦ حي بي عمرو بن عوف
غزوة دومة الجندي	١٢٢	١٧ من قباء إلى المدينة
غزوة بي المصطلق	١٢٦	٢٠ جفنة أم زيد بن ثابت
إسلام الحارث بن ضرار رضي الله عنه	١٣٠	٢٠ المهاجرون في ضيافة الأنصار
بركة أم المؤمنين جويريه	١٣٢	٤٤ مسجد المدينة
بي المخرج والملاجئ	١٣٣	٢٤ أبو بكر يؤدى ثمن الماءط الذى أدخل
عبد الله بن أبي بن سلول	١٣٧	٣٧ في المسجد
قصة أم المؤمنين عائشة	١٤٠	٢٥ بلايل يؤذن للصلوة
غزوة الخندق	١٤٧	٤٧ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
بعد حفر الخندق	١٥٣	٣٠ اليهود والمنافقون
عياد بن بشير رضي الله عنه	١٥٨	٣٥ غزوة بدر السكري
نعميم بن مسعود الأشعجي وجند الله	١٦٠	٤٦ مصرع أبي جهل
غزوة بي قريظة	١٦٧	٤٧ صدى الواقعه في مكة
ثابت بن قيس رضي الله عنه والزبير	١٧٥	٤٩ سواد بن غزية + حليف بن النجار
ابن ياطا رضي الله عنه	١٧٦	٥١ أصحاب القليب
سعد بن معاذ رضي الله عنه في خيمة	١٧٧	٥٤ شهداء بدر رضي الله عنهم
رفيدة الإسلامية		٥٧ ذكرى هذه الغزوة المباركة
رفيدة الإسلامية رضي الله عنها	١٨١	٦٠ الذكرى الثانية
سعد بن عبادة رضي الله عنه	١٨٣	٦٢ غزوة بي قيتاع
غزوة بي لحيان	١٨٥	

- ص ٢٩٤ غزوة حنين
٣٠٠ الأنصار يكون
٣٠٢ هدم العزى وسوان ومتانة
٣٠٤ أسلم زوج أبي ملحة زيد بن سهل
الأنصاري رضي الله عنها
٣٠٦ قدوم هوازن ورد سبها عليها
٣٠٨ عجوز عينية بن حصن
٣٠٩ قسمة الفنام
٣١٢ غزوة الطائف
٣١٥ عين أبي سفيان
٣١٦ سراقة بن مالك
٣١٨ غزوة تبوك
٣٢١ في دار سليم اليهودي
٣٢٢ الجلد بن قيس
٣٢٣ البكماءون
٣٢٤ أبو خيشة
٣٢٥ أبو ذر الغفارى رضي الله عنه
٣٢٦ طلحة بن عبد الله
٣٢٨ قدوم يحيى بن رؤوف صاحب أيامه ومعه
أهل أذرح وجرباء ومقنا
٣٢٨ خالد بن الوليد والأكيدر
٣٢٩ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند منصرف من تبوك
٣٣٠ في العقبة بين تبوك والمدينة
٣٣٢ في المدينة التي يعرض عن الماقفين
ويمار بمقاتلتهم
٣٣٤ مسجد الفرار
٣٣٧ عام الوقود
٣٣٩ وفدي نصارى نجران
٣٤٢ وفدي الأشعريين
٣٤٣ وفدي ثقيف
٣٤٥ وفدي عمار بن معصومة
٣٤٧ خمام بن ثعلبة رضي الله عنه
٣٤٩ وفدي عبد القيس من بلاد هجر
بالبحرين
٣٥١ وفدي حنيفة
- ص ١٩٣ غزوة ذي قرد
٢٠١ غزوة الحديبية
٢١٤ خزاعة وبنو بكر
٢١٦ أم كلثوم رضي الله عنها
أبو بصير وأصحابه رضي الله عنهم
٢٢٥ غزوة خير
٢٢٢ كفر بي النصر
٢٢٣ المخلفون
٢٢٤ عبد الله أبي بن سلول
٢٢٥ صفية أم المؤمنين رضي الله عنها
٢٣٨ رجوع المهاجرين من الحبشة
٢٤١ أم حبيبة رضي الله عنها
٢٤٤ أهل فدك
٢٤٦ بن غطفان وسيدهم عينية بن حصن
٢٤٨ حاج بن علاط السلمي رضي الله عنه
٢٥٠ الشاة المسومة
٢٥٢ المؤمنات في جيش الرسول
٢٥٣ غزوة وادي القرى
٢٥٥ أهل تيهاء
٢٥٧ عمرة القضاة
٢٦٠ أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهمالية
رضي الله عنها
٢٦١ إسلام خالد بن الوليد وعمان بن أبي طلحه وعمرو بن العاص رضي الله عنه
٢٦٥ غزوة مؤتة
٢٧٢ الفتح الأعظم - فتح مكة
٢٧٣ بنو بكر وخزاعة إسلام أبي سفيان
وحكيم ابن حرام وبديل بن ورقاء
٢٧٨ وقعة الفتح الأعظم
٢٨٥ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
٢٨٩ إسلام هند بنت عتبة زوج أبي سفيان
٢٩١ إسلام عثمان أبي قحافة والد أبي بكر
الصديق رضي الله عنهما
٢٩٢ كعب بن زهير وأخوه بحير رضي
له عنهم

- ص ٤٠٩ السرية الثانية
٤١٢ السرية الثالثة
٤١٤ سرية أبي سلمة إلى قطن
٤١٦ عبد الله بن أبي الأنصاري
رضي الله عنه
٤١٨ سرية عكاشة بن مخصن
٤١٩ سرية عبد الرحمن بن عوف للـ
دومة الجندل
٤٢١ سرية عبد الله بن عتبة الحزرجي
الأنصاري
٤٢٤ سرية عبد الله بن رواحة الأنباري
لليأسين بن رزام اليهودي بخير
٤٢٢ عمرو بن أمية الضمرى يوفد إلى
مكة لقتل أبي سفيان
٤٣٠ سرية أبي بكر رضي الله عنه إلى
بني كلاب
٤٣٢ سرية غالب بن عبد الله الثاني
٤٣٢ السرية الأولى
٤٣٤ السرية الثانية
٤٣٦ السرية الثالثة
٤٣٨ سرية بشير بن سعد رضي الله عنه
٤٣٩ سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه
للي بلاد بل وعذرنة
٤٤٢ سرية أبي عبيدة بن الجراح
٤٤٥ سرية بشير بن أبي سفيان رضي الله
 عنه إلى بقى تميم
٤٤٨ سرية أبي سفيان والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنهم لمدم اللات
٤٤٩ سرية أسامة بن زيد بن حارثة
رضي الله عنهم
- ص ٣٥٣ عدي بن حاتم
٣٥٥ عروة بن مسيك المرادي
٣٥٦ وفدي زيد
٣٥٨ وفدي كندة
٣٦٠ وفدي أردشنسوة
٣٦٣ رسول ملوك حمير وحامل كتابهم
٣٦٤ رسول فروة بن عمرو المدائى
٣٦٧ وفدي الحارث بن كعب
٣٦٨ رفاعة بن زيد الحزاعى
٣٦٩ وفدي همدان
٣٧١ وفدي نجيب
٣٧٤ بقية الوفود
٣٧٦ كتب النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الملوك
٣٨١ السرايا
٣٨٣ سرايا زيد بن حارثة
٣٨٣ السرية الأولى
٣٨٤ السرية الثانية
٣٨٠ السرية الثالثة
٣٨٧ السرية الرابعة
٣٨٨ السرية الخامسة
٣٩٠ السرية السادسة
٣٩٢ السرية السابعة
٣٩٥ سرايا خالد بن الوليد رضي الله عنه
٣٩٧ سرايا محمد بن مسلمة رضي الله عنه
٣٩٧ السرية الأولى
٤٠٠ السرية الثانية
٤٠٢ السرية الثالثة لقتل كعب بن الأشرف
٤٠٣ سرايا أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه
٤٠٧ السرية الأولى